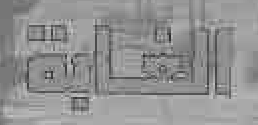


ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

الدوحة

جمادى الثانية ١٣٩٧هـ - يونية ١٩٧٧م

مجلة شهرية ثقافية جامعة



مصطفى محمود

طبيبا.. وأديبا.. ومتصوفا

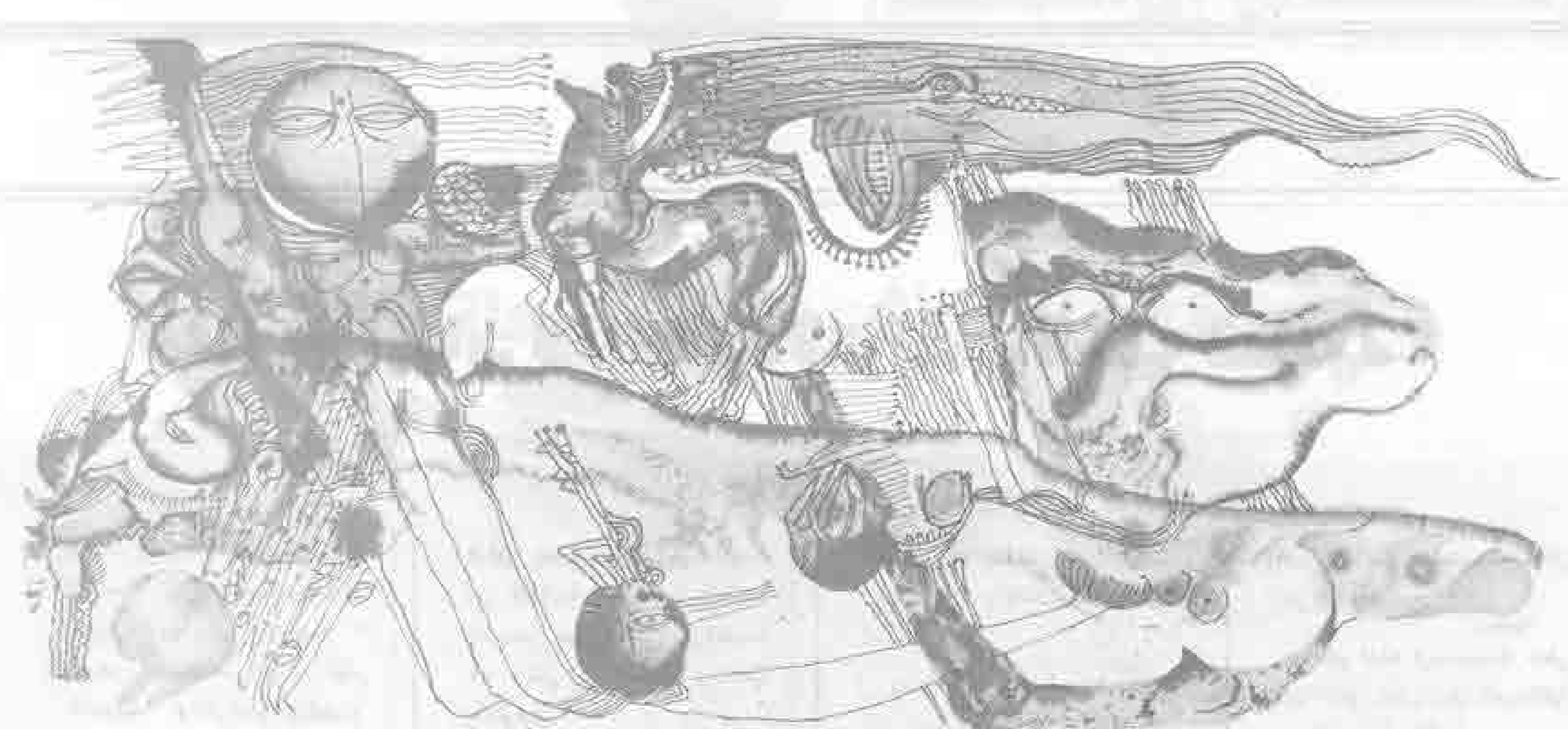
حتى لا ينفرد

أصحاب الوجوه القبيحة

بكل الانتباه

الثقافة المغربية المعاصرة





مطالع الجمال

العنقاء الحمامة الملاك

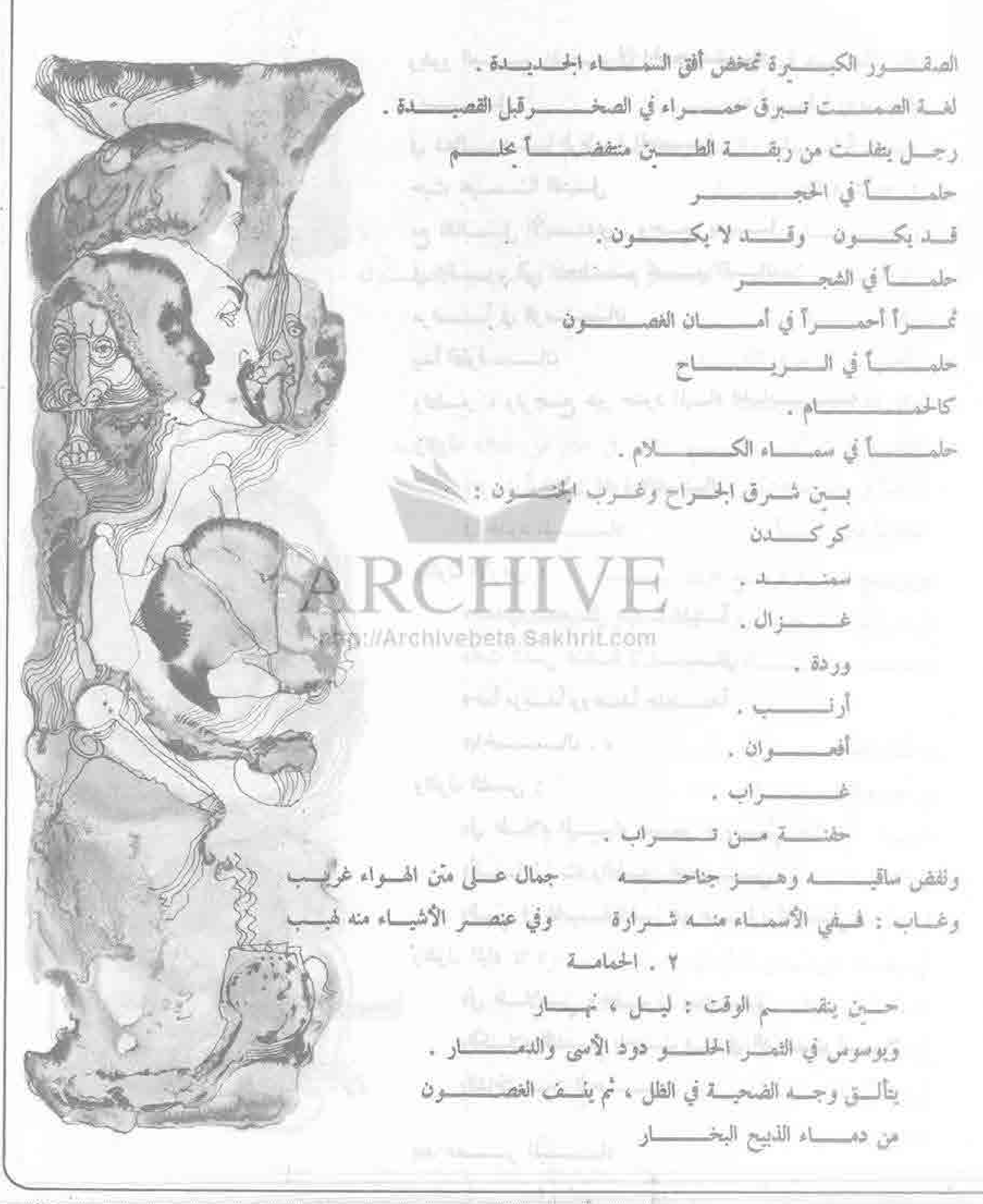
شعر : محمد عبد الحي

رسوم الفنان ابراهيم الصلحي

تخلق من نور السماء المنشر
جمال جديد في ذرى الكون مسفر
له وجه أنثى فوق هيكل مهرة
وريش ، مرايا للكواكب جنة
تكفأ فوق الماء والسحر واجف
وسد اشتهاء الطين لماع برقة
فمار به الطين البدائي عالماً

على شجر في ظلمة البدء مزهر
بألوان طاؤوس على الأفق نير
وصبحة نسر في الفضاء مهجر
تلألأ في وشى الضياء المجوهر
نبيلاً تنزى بالغرام المدخر
يوهج عنف ثاقب الومض أخضر
جديداً تفرى في عماء محير

نجمة تنفجر .
جبل يتشكل منصهرا في بلاد الهواء .
السلحفاة والببغاء .
القواقع ترحف ثُم تنام .
في شقوق الصخور .
التنانين تنهش أذيالها .
الطواويس تنشر أذيالها .
أسد كوكبي يعاين صورته في مرايا المياه .
سمك يتفلت من ربقة الماء ، يعدو ، يطير
في مناخ الشرر .



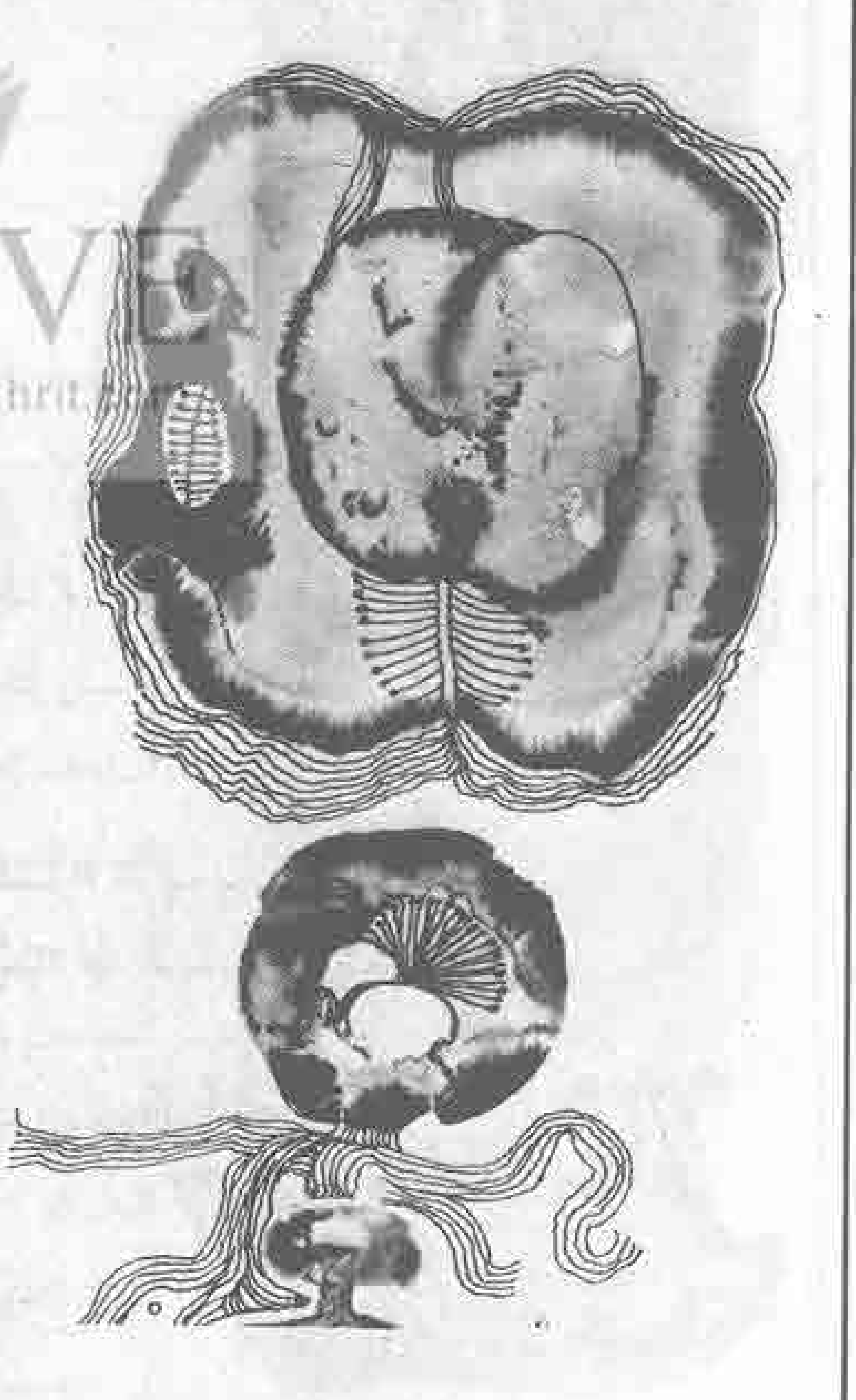
الصقــــور الكبــيرة تخفض أفق السمــــاء الجديــدة .
لغــة الصمــــت تبرق حمـــراء في الصخـــــرقبل القصيــــدة .
رجــل يفلــت من ربقــة الطــين منتفضــــاً يحلــم
حلمـــــاً في الحجـــــر
قــد يكــون وقــد لا يكـــون .
حلمــاً في الشجـــر
ثمــراً أحمــراً في أمـــان الغصـــون
حلمـــــاً في الــريـــــاح
كالحمــــــام .
حلمــــاً في سمـــاء الكـــلام .
بــين شرق الجراح وغرب الجنـون :
كوكـــدن
سمنـــد .
غـــزال .
وردة .
أرنــــب .
أقحـــوان .
غـــراب .
حفنـــة مـــن تـــراب .
ونفض ساقيـــــه وهـــز جناحــــــه جمال عــلى متن الهــواء غريـب
وغــاب : فـفي الأسمـاء منـه شـرارة وفي عنصـر الأشيـاء منه لهـب

٢ . الحمامة

حــين ينقســم الوقت : ليــل ، نهــار
ويوسوس في التمـر الحلــو دود الأسى والدمـــار .
يتألــق وجــه الضحيــة في الظل ، ثم ينــف الغصـــون
من دمـــاء الذبيح البخـــار

ويفور العبـــر المسمـــم في الجمجمـــــه
ويسيـــــل
في دهاليـزهـــا الرطبـة المعتمـــة
حيث يحيـــا القتيـل
مع القاتـــل الأبـــدي . وحـين يسيـــل
في الجسـور التي تتحطـم نحـو اللســان
مرضـــاً في الزمـــان
يبدأ الطوفـــــان
وتطـير ، وترجـع عبر حدود المياه الحمامـــــه
وتقول :
«عريت أرض : غفوة فانتبـــاه
في حدود الميـــاه
وتقول الأرض :
«جسدي يستحيـل شيئـاً فشيئـاً
«تحت شمس عنيفـة لا تبـــالي
«حمأ مزبـداً ووعـداً جديـــداً
«بالجمـــال . »
وتقول الشمس :
«في ظـلام الميـــاه يسمـو عريـــني
«أنـــا ليـث والطـين عرســي
«الـتي في غابـة الحس عهرهـــا يرنجيـــني»
وتقول المياه :
«في ظـلامـي وخضـرتي يستديــر
«الكـلام القديـم باحـت بـه في الصمـت ليـــلا
«للشاطئـــين البحـــور . »

بعد عصـــر الميـــاه



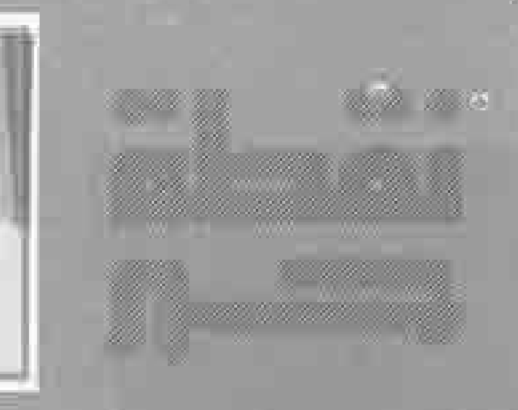
تقفز الفهد في ظلمة الدم . والأفعوان
يلتوي لولباً عصبياً
حول أرنبة . والبيوت تقوم
في حدود القفار .
والثمار
تبرعم ، تخضر ، تحمر ، تسقط ، عبر الفصول
والغبار
يتأمل في طرق الكدح .
والوردة الجوهرية
تتفتح في مركز الخير والشر في عدم من جمال جديد
رحماً في مشيمته تتشكل نار الوجود
معجماً مطهرياً
لتواريخ نمنمة الريح فوق المياه
ولرشم القوافل فوق دروب الصحاري القصية
ولصوت غناء الضحية .

٣ . الملاك

وحشة وانحدار
في حدود النهار .
عتمة . أين تختفي :
في كتاب ؟ أم خمرة ؟ أم صحاب ؟
في دثار ؟ أم زوجة ؟ أم مغار ؟
في رماد البريق ؟ أم في بريق المهارة ؟
لغة الموتى سوف ترثي بروحك المنهارة .
في بلاد الرماد أين الهروب ؟
أين ، أين الهروب ؟
واللهيب

في حوافي الغمـــام .
أين ، أين الهـروب عـبر الظـــلام ؟
ناضجـات يسقطـن ، والشهـب الخضـراء ، عـبر القصيـــدة
عـبر ليـــل القصيـــدة
لم تختارني أنـــا بين كـل الأنــــام
يـــا مـــلاك الكـــلام ؟
(ودون كثيـف المـــاء في غامض الهـوا)
(مـلائكــة تنحـط فيــه وتصعـــد)
ظــلال خلـــود النور ، فالبحـــر قبة
تلألأ بالأفـــلاك ، والأرض جنـــة
مفاتنهـا فوق الغصـــون توقـــد .
جمال رهيـــب ألف الكون أحرفـــاً
مقـدسـة في كـل آن تجـــدد .
(فيا أيها القلـب المقيم على الهـوى)
(إلى أي حـــين منـك هـذا التصدد)

جسد العالم : العناصـر في أشكالهـا الأربعـــه
البراكـــين ، والبحـــار ، ولحـــم الأرض ، والزوبعـــه
يتشظـــى كواكبـــاً ونجومـــاً
راقصـــات في رقصـــة دائـريـــة
حلقـات تفجـرت حلقـــات
شمسيـــة قمـــريـــة
في سماء القصيـــده
كـل شيءٌ طوالـــع وبـــوادر
مسحته بنورهـا شعشعتـه في مقامـات سرهـا الأقدسيـــه
شمس طـه الرسـول مركـز هذا الشعـر في الغيـب والصفات والجواهـر



.. والوليمة ما زالت قائمة .. !

نسمع الكثير عن التكامل العربي في مجال استثمار الاموال العربية والموارد العربية ٠٠ وفي هذا الصدد كثر الحديث منذ سنوات عن ضرورة انتقال الرساميل العربية وتحريكها فيما يخدم قضايانا الاقتصــــادية ، خاصة وان العالم قد بدأ رحلة الجوع منطلقا من القارة السوداء واجزاء أخرى في الهند وباكستان ٠٠ وربما مجاهل أخرى من العالم مازلنا نجهلها ٠٠!

وفي ارشيف الجامعة العربية اضبارة كبيرة عمرها عشر سنوات تحمل عنوانا لمشروع اقتصادي ضخم يتناول تنمية الموارد الغذائية والزراعية في السودان باموال عربية ٠٠٠ على اعتبار ان السودان بمساحته الجغرافية الشاسعة وبخصوبة تربته يشكل خامة نــــادرة لمشروع انمائي ناجح بوسعه أن يغطي احتياجات الوطن العربي ـ واكثر ـ من الماشية والفاكهة والخضار والحبوب وكل ما يمكن ان تنبته ارض بكر من خيرات كارض السودان ٠

ولكن هذه (الاضبارة) لسبب لا نعرفه تحولت على ارفف الجامعة العربية الى اثر شبيه بتلك الآثار التي تضمها المتاحف القريبة والبعيدة من مبنى الجامعــة ، والتي تحتفظ فيها مصر منذ آلاف السنين بالغريب النادر من الآثــــار ٠٠!

لا تنكر ان محاولات قامت هنا وهناك ، بعضها فردي وبعضها حكومي ـ الكويت بالذات ـ لترجمة أمنيـــة (الاكتفاء الذاتي) التي يحلم بها المواطن العربي عن طريق تهيئة السودان ليكون مركز استثمار عربي ٠٠ ولكن هذه المحاولات ـ رغم جديتها وفاعليتها المحدودة ـ ظلت تفتقر الى خطة متكاملة يشترك في تنفيذها كل الدول العربية القادرة ٠٠ وعلى راسها دول الخليج ٠

لقد وهب الله دول الخليج سعة في الرزق ، ولو قد وهبها كذلك بعدا في النظر ، لادركت ان اموالها التي تعيش على هامش الصناعة العالمية يمكن ان تتحول على أرض السودان الى قوة اقتصادية لا تقل تأثيرا عن النفط ، ولتحول السودان ذاته ، بفعلها ، الى ورقة ذكية رابحة في سوق السياسة الدولية توازي وتساند ، في ذات الوقت ، ورقة البترول ٠

ان مما يستثير الدهشة هو ان تتعــــامل مؤسساتنا الحكومية والاهلية ـ على السواء ـ مع قضية كقضية تنمية الموارد الزراعية والغذائية بهذا الاسلوب الذي يتم ، ليس عن الجهل فقط بالكنوز التي تختزنها أرضنا ، ولكن يتم ايضا عن الجهل بوجود عــــدو كاسر يزحف بسرعة لا يمكن ان تحتملها آلة الانتاج عندنا ٠٠٠ ذلك هو الجوع الذي فتح النار منذ سنوات على البشرية في اكثر مناطق العالم جهلا وتخلفــــا ٠٠ وهو عدو ليس بمقدورنا مواجهته ودحره الا اذا وعينا مكامن القــــوة في عقولنا ومكامن الخصب والعطاء في أرضنا ٠

منذ ما يقرب من نصف قرن جاء الاغراب الى الخليج وفتحوا بطن الارض ليستخرجوا منها كنز الكنوز ـ النفط ـ ومنذ ذلك الحين وحتى وقت قريب جدا كانت آلة الغرب تستنزف نفطنا بثمن بخس مستغلة جهلنــــا ورضانا بالقليل القليل الذي لا يكاد يسد حتى الكفاف ٠!

وبعد نصف قرن ٠٠٠

ترى هل بمقدور هذه الامة ان تعي درس (اللصوصية) التي مارسه اللصوص الكبار وهل بمقدورها أن تستخرج كنوز الارض قبل ان يخطفها لصوص الظلام من جديد ٠٠ وما أكثرهم في زمن يوشك ان يتحول فيه كل سكان الارض الى عالم من الجياع ٠٠٠؟!

علي سيار
البحرين



قصة بقلم :

ابو المعاطي ابو النجا

فى هذه المرة عرفته ، لاول وهلة عرفته ، لم تضللنى ثيابه ، فانا اعرف أنه يلبس لكل حال لبوسها ، وفى هذا الصباح كانت ثيابه مثل ثياب العاملين فى مؤسسة البناء الحديث التى أعمل فيها ، واغذ السير فى سبيل الوصول اليها فى موعدى .

كان الطريق زراعيا متربا ، وفى مثل هذا الوقت المبكر فان الطريق يغطيه ضباب كثيف ياتى من الحقول الخضراء المغطاة اوراقها بالندى ، ومن الترعة التى تمتد بجوار الطريق الزراعى ، ومن قلب الضباب برز فجاة :

ــ صباح الخير .

ــ صباح النور .

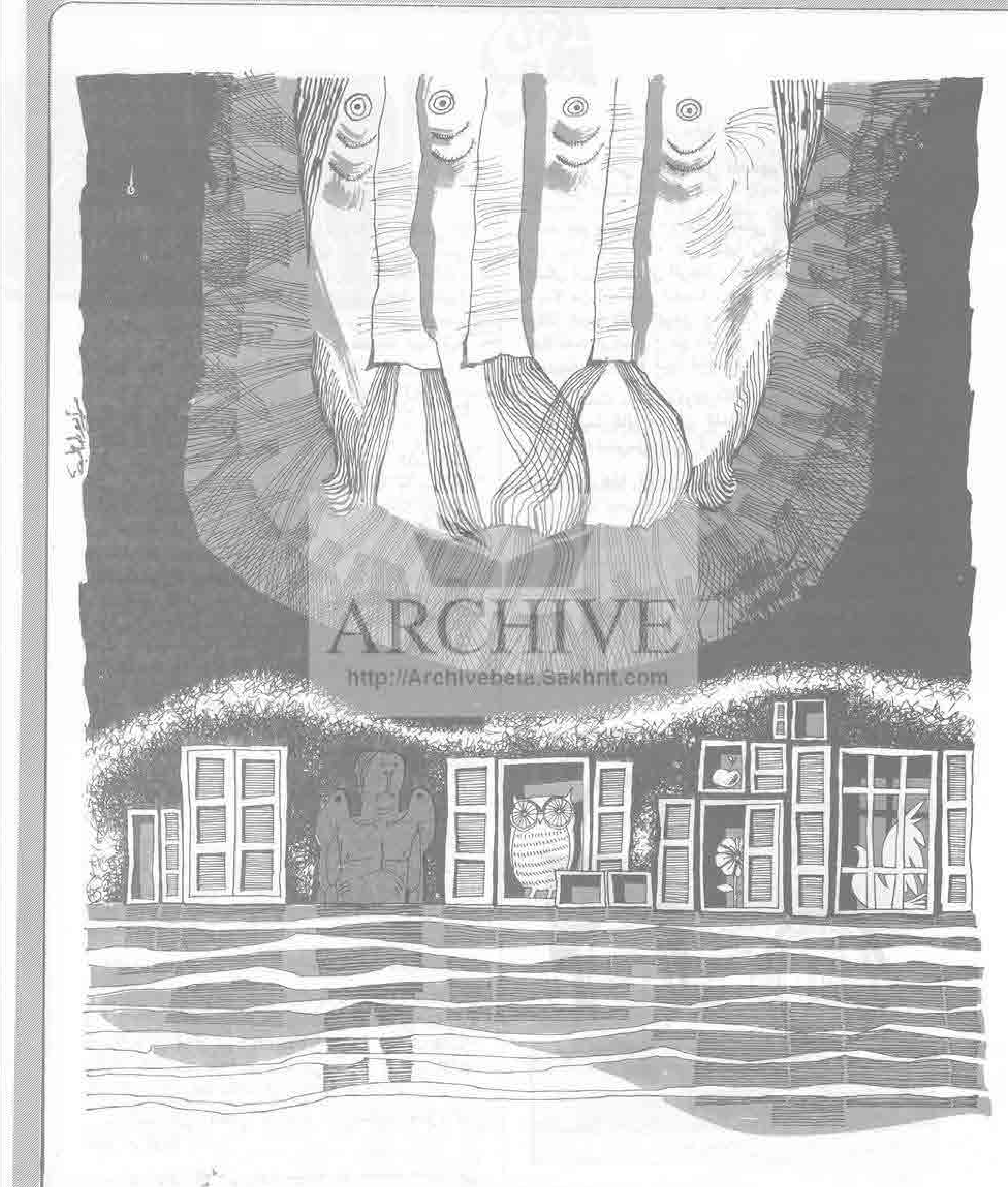
قالها بصوت يقع بين الالفة والوحشة ، وقلتها بصوت يقع بين الرجاء والخوف وحل بيننا الصمت ، صمت سمح لى بأن ألملم اجزاء نفسى التى بعثرتها المفاجاة . كانت قد مضت فترة طويلة على المرة الاولى ــ والتى كنت أظنها الاخيرة ــ التى رأيته فيها ، ظننته غضب منى لانى بحت بسره ، رويت للناس ما جرى بينه وبينى ، لكن ها هو « سيدى ومولاى » يعود ، من قلب الضباب يعود ، يرتدى ثياب العاملين فى مؤسسة البناء وكعادتى معه لم أحاول ان ارفع رأسى نحو وجهه الكريم ، الطريقة التى يظهر بها تملؤنى يقينا بانه هو ، صوته الذى يقع دائما بين الالفة والوحشة ، النسماء التى تركض فى فرايبنى قبيل ان اسمع خفق نعليه ، وبالتاكيد فهو لم يغضب منى لانى بحت بسره ولست فى حاجة الى أن انظر فى وجهه لاتأكد من صدق ما أشعر به ، يكفى انه عاد ، ولو جاء غاضبا او معاتبا لضاقت بى الارض بما رحبت ..

حسبى الآن انه يعود ، فى هذا الصباح يعود ، لعله التحق مثلى بالعمل فى مؤسسة البناء ، والطريق طويل لا يزال و ... ومن قلب الضباب برزت فجاة سيارة فارهة أنيقة لم نشعر بقدومها ، شعرنا فقط بوقوفها المفاجىء بجوارنا ، يقودها سائق لا اعرف هويته ، لكن ملامح وجهه تشى بارستقراطية ودودة مهذبة ، دائما كانت مثل هذه السيارات تقطع مثل هذا الطريق ، لانه اقصر طريق الى مدينة « المنصورة » ، ولكنها ابدا ما كانت لتتوقف لاحد ، تثير من خلفها زوابع ترابية ما تلبث ان تختفى بين الحقول لتظهر من جديد وجوه الفلاحين ووجوه العاملين فى مؤسسة البناء التى اختفت لبعض الوقت فى هذه الزوابع الترابية ..

من نافذة السيارة أطل الوجه الارستقراطى الودود المهذب وفى عينيه سؤال ، ظننته يعبر هذا الطريق لاول مرة ، ويسأل عنه ، عن طريقه ، ولكنه قطع ظنونى بسؤال واضح :

ــ ما وجهتكما ؟

ــ مؤسسة البناء



قلتها بلا تفكير ، ودون أن أسأل سيدى ومولاى عن وجهته ، وكأنني أعرفها كما أعرفه •

ـ انها فى طريقى ، والسيارة خالية ، يمكننى أن أوصلكما • لم أحر جوابا ، لحظتها فقط أدركت أننى تسرعت بجوابى ، لعلى لم أكن أريد أن يكون معنا ثالث ، لعلى شعرت بأنه ليس من حقى أن أتخذ قرارا بالقبول أو الرفض فى أمر لا يعلق بى وحدى ، لعلى فوجئت بالعرض الكريم لانه رغم بساطته ومنطقيته لم يكن مألوفا ••

ـ انها فى طريقى ، والسيارة كما ترون تتسع لكثيرين ، ولن أتكلف شيئا فى توصيلكما ••

فى هذه اللحظة كدت أقع فى المحظور ، كدت أرفع رأسى الى وجه سيدى ومولاى لعلى أرى فيه ما ينم عن قبوله أو رفضه ، لكنى وقبل أن أفعلها ، وجدته يجذبنى بقوة من ذراعى بعيدا عن السيارة الفارهة والوجه الارستقراطى الودود المهذب ، وحين أفقت من هذه الجذبة كانت السيارة تمضى مخلفة وراءها عاصفة ترابية لعلها كانت تخفى خجل سائقها كما كانت تخفى حيرتى وخوفى وسرورى ، نعم سرورى لاننا عدنا وحدنا من جديد ، ومهما يكن ما وقعت فيه من خطأ فيكفى أننا لا نزال معا •• ولو كان ما أنتظره هو العقوبة •

ولم أنتظر ما يقوله أو يفعله سيدى ومولاى ، وجدتنى وأنا لا أزال مخلوع القلب والذراع أتوجه اليه بسؤال ربما ما كنت أجرؤ عليه لو لم أكن كذلك :

لماذا ترفض منة لا تكلف صاحبها شيئا ، ونحن فى حاجة اليها ؟

فى الحقيقة لم أكن أعنى ما أقول تماما ، كنت كمن يعتذر عن شىء لم يفعله ، وكأننى أحاسب سيدى ومولاى وقبل أن يحاسبنى ، ومع أننى على يقين من أنه يعرف دخيلة نفسى ، وأنه يبتسم من سذاجة حيلتى لكى أدفعه لحديث أتمناه بقدر ما أخشاه •

فقد سمعته يقول بعد أن خلى ذراعى من قبضته :

ـ حين توجد أماكن خالية فى سيارة يقودها رجل وحيد فى الوقت الذى يسير فيه على نفس الطريق عشرات الرجال والنساء فى برد الشتاء أو فى حر الصيف فمعنى ذلك أن ثمة خلل فى الامور يا بنى ، ولن يستقيم الخلل بأن يفسح لى ولك مكانا فى سيارته •

ـ أليس من الافضل ياسيدى أن يستقيم جزء من الخلل بركوبنا معه ؟

ـ لو فعلها كل من يقود سيارة بها مقاعد خالية على طريق به أناس يمشون على أقدامهم فى برد الشتاء أو فى حر الصيف ••

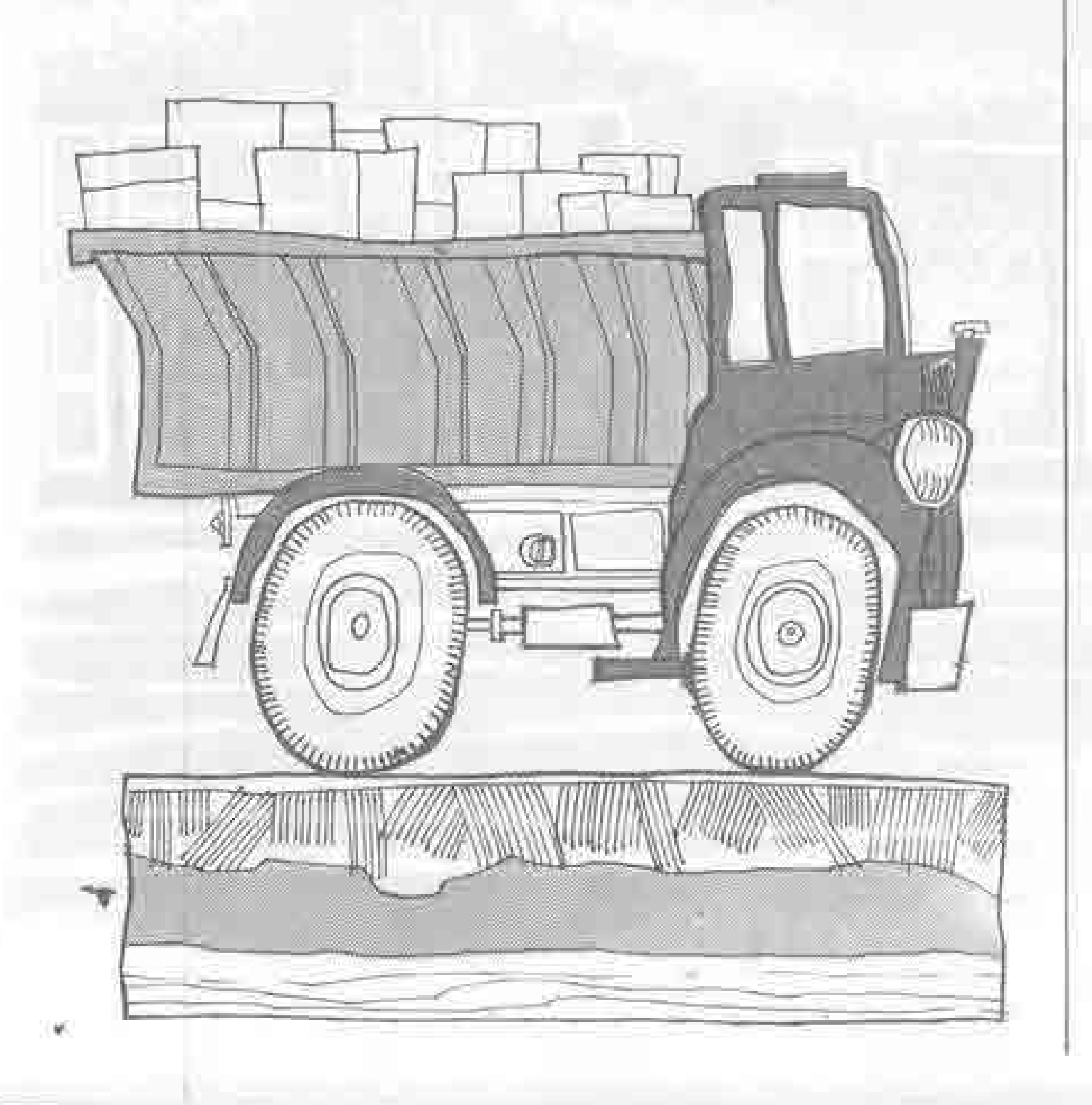
ـ نعم يا بنى ••• هكذا يتفشى الفساد فى كل الامور •• يبدأ بأمنية •• لقد فعلها رجل ، فنتصور أنه من الممكن أن يفعلها كل الرجال ، مع أنهم لم يفعلوها أبدا • وبدلا من أن نسأل أنفسنا : لماذا لا يفعلها كل الرجال ؟ ولماذا فعلها ذلك الرجل وحده ؟ نغلق بصائرنا لنلحق بما نظنه فرحتنا • مع أننا لو تريثنا قليلا لصدمتنا الحقيقة الواضحة فيما قاله وفيما قلناه ••

ثم صمت سيدى ومولاى قليلا كأنه يترك لى الفرصة لافكر فيما قاله مع أن كلماته جعلتنى عاجزا عن أى تفكير ثم استرسل قائلا :

ـ ان هذا الرجل الارستقراطى الذى بهرك برقته وانسانيته ليس أكثر سوءا منك •

ولو رأيت دخيلته كما ترى دخيلتك لما وجدت فرقا كبيرا بينكما ـ على الاقل ـ بالنسبة لما عرضه علينا ولما رفضناه ••

فى دخيلتك « ان هذه منه لا تكلف صاحبها شيئا كثيرا ويمكنك أن تفيد منها دون أن تشعر بأنه يطوق عنقك بجميل » ••



الرجل الغريب

وفي دخيلته « انها فرصة لياسر روح انسان بجميل لا يكلفه قليلا أو كثيرا » ••

كلا كما لا يرى سوى فرصته ، وهكذا يبدأ الفساد يا بنى طريقه • حين نغلق أبصارنا وبصائرنا عما سوانا ، حين نعتقد أن جزءا من الخلل قد اصلح لان هذا الجزء يقع في كلنا نحن ••

كدت أقول له :

« انت تعقد الامور كثيرا يا مولاى ••• ولكنني لم اجرؤ » ومع انني كنت أدرك انه يدرك دخيلتي ، فقد ظللت صامتا ، وكأنني بصمتي هذا أعلن نوعا من الاحتجاج او الرفض لا أقوى على اعلانه بصوتي •

« هذا رجل يا مولاى لا نعرفه ولا يعرفنا ، يفعل خيرا لا يقصد به شخصا بعينه ، فلماذا ••• ؟ »

قاطعني سيدى ومولاى ، قاطع صمتي ، قاطع خواطرى التى لم أعلنها وكأنه كان يتابعها كلمة ••• كلمة ••• قاطعها قائلا :

« كان مثل ذلك الرجل لا يعرف احد ولا احد يعرفه •• وكان يقطع طريقا كهذا الطريق في سيارة ليست مثل هذه السيارة ، كان ذلك منذ سنين طويلة ، ولعل القرى التى كان يمر بها كانت مثل قرانا هذه ••• تتشابه القرى في كل بلاد الدنيا في انها صغيرة ويعرف الناس بعضهم بعضا ، لم تكن سيارته لنقل الركاب ولكنها كانت لشحن البضائع ، شاحنة كبيرة كانت تثير كثيرا من الغبار ، وكثيرا جدا من دهشة الناس وسرورهم وخوفهم في ذلك الزمن البعيد ، وفي ذلك الزمن كان يقود السيارة من يملكها ، يمضى بها الى الميناء فارغة ، ويعود بها محملة بالبضائع التى تجيء من وراء البحار ليبيعها في بلاد ومدن بعيدة غير تلك القرى التى يمر بها في طريقه الى الميناء •••

وفي طريقه الى الميناء هجس في رأسه ان يحمل معه في غربته الخالية كل من يمر بهم من المشاة الى اى مكان يقصدونه ، مادام في طريقه •

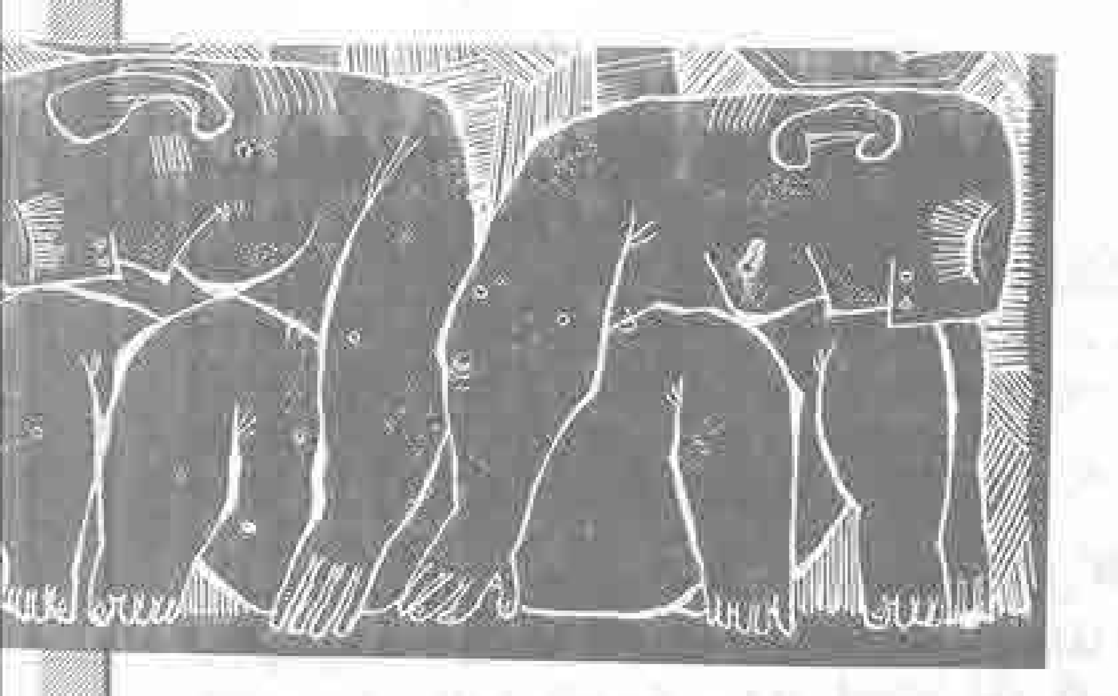
ولعله قد دار برأسه نفس السؤال :

ـ ماذا اخسر بنقلهم الى حيث يريدون ؟

ولعلهم قد دار برؤوسهم نفس سؤالك ••

ـ ولماذا نرفض منة لا تكلف صاحبها شيئا بينما تحقق لنا الفائدة ؟

ولعلهم طمأنوا انفسهم بنفس الطريقة التى تطمئن بها نفسك : هذا رجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، ولعله يقصد الخير لوجه الله ••



في هذه اللحظة عبرت بجوارنا سيارة أخرى انيقة وفارهة دون أن تتوقف فعمعمت الله ، بينما جاء صوت سيدى ومولاى هادئا نقيا وصافيا رغم غبار الطريق •

ـ لكن لا شيء يبقى كما هو ، لم يبق الرجل الغريب غريبا ، في كل القرى كانوا يتحدثون عنه ، ويتوقعون مقدمه ، ويصفون ثيابه وحديثه وشاحنته ، الجميع كانوا يتحدثون ، الأغنياء الذين يركبون بجواره في كابينة السيارة ، والفقراء الذين كانوا يتكدسون خلف الكابينة مكان البضائع •

« هذا رجل يرى بلادا لا يرونها ، وينقل بضائع لا يعرفونها ويقدم لهم معروفا دون أن ينتظر الجزاء » وهذا هو الامر الذى بقى اكثر غرابة من الرجل •

ولكن حتى هذا لم يبق كما هو •

ذات يوم ، توقفت الشاحنة أمام احدى القرى وهى عائدة من الميناء ومحملة بالبضائع التى لا يعرفونها ، قال الرجل « الغريب » ، وكانوا قد جعلوا من هذه الصفة اسما له :

ـ ان عطلا اصاب ماكينة السيارة ، ولن يتمكن من اصلاحها سوى مهندس في المدينة البعيدة •

والتف حوله أهل القرية ، التى تعطلت امامها الشاحنة كانت هذه اول فرصة ليردوا الجميل الى الرجل الذى طالما طوق أعناقهم بجميله ، أولموا له وليمة كبيرة ، قدم كل واحد من داره شيئا ، وتطوع رجل لم يكن في داره ما يقدمه بان يذهب الى المدينة البعيدة ليجيء بالمهندس الذى يصلح السيارة ، وذهل الغريب من كرمهم او هكذا بدا لهم ، ولكن ذهولهم كان اشد حين أخرج لهم من شاحنته صناديق من الفاكهة لم يروا مثلها أبدا في أسواقهم القريبة أو البعيدة واقسم ان يتذوقها كل واحد من أهل القرية ، ولم تكن حيرة الاغنياء في القرية باقل من حيرة الفقراء ، فجميعهم لم يذق في حياته كلها فاكهة بهذه الحلاوة في طعمها وشكلها • وجميعهم بات في حيرة من امر هذا الغريب الذى ارادوا أن يردوا بعض جميله فطوق أعناقهم بجميل أشد •



ولكن جميعهم كان لديهم من الوقت ومن الفضـــول ما يدفعهم الى ان يسالوه عن اسم هذه الفاكهة ، واين تزرع واين تباع وكم ثمنها ؟؟

في هدوء اجاب الرجل الغريب :

ـ انها تزرع في بلاد الهند ، واسمها عند أهل المدن « الهندية » ، وثمنها غال جدا ، فلا يشتريها سوى سكان القصور في المدن البعيدة ، وقد قدمتها لكم كهـدية تعبيرا عن محبتي ....

ـ الا تتاجر في غير هذا النوع من الفاكهة ؟

ـ اتاجر في كل الانواع . ثم اضاف وابتسامة هادئة تتراوح على شفتيه : لدي فواكه مثل التي تشترونها من أسواقكم .

ـ وبكم تبيعها أيها السيد ؟

ـ مثلما تشترونها .

ـ أيمكن ان تبيعها لنا ؟

قالوها وكانهم يريدون ان يقولوا للرجل : اننا نريد بهذه الطريقة أن نرد لك بعض الجميل .

ـ نعم ، لو اردتم ، ودون ان تكونوا في حاجة الى السعي للحصول عليها من الاسواق القريبة او البعيدة .

قالها وكانه يريد أن يفهمهم انه يفهم اسبابهم الحقيقية وانه لا يزال صاحب اليد العليا .

مرة أخرى توقفت بجوارنا سيارة انيقة فارهة ، اطل منها وجه انيق مهذب ، ولكنه هذه المرة سألنا في وضوح عما اذا كان هذا الطريق يوصل الى مؤسسة البناء ؟

وحين اجبته هز راسه شاكرا ومضى مخلفـا وراءه عاصفته الترابية ودون كلمة . كان غريبا ان يقصد مثل هذا العدد من السيارات الانيقة مؤسستنا في هذا الصباح الذي التقى فيه بسيدي ومولاي ، ولكني لم اشا ان اقطع حديث سيدي ومولاي باي سؤال جانبي ..

كان يتابع حديثه بصوته العميق الرائق :

« في اليوم التالي فوجيء أهل القرية بخص خشبي مقام على الطريق الزراعي قد عرضت فيه على شكل بديع وجذاب اقفاص من الفاكهة التي كانت تعرض في أسواق المدن البعيدة أو القريبة ولاول مرة يرى كل الناس في هذه القرية وفي القرى المجاورة كل هذا القدر من الفاكهة معروضا في طريق ذهابهم الى الحقول وفي طريق عودتهم منها ، معروضا بطريقة جذابة ومبهرة ، وأنت تعرف أنه في كل القرى ، في كل البلاد ، وحتى في أيامنا هذه يوجد أناس فقراء لا يكادون يغادرون القرية يعيشون ويموتون في حقولهم وفي دروبها ، لا يــرون شروق الشمس او غروبها في غير ارضها وسمائها ، وكان الامر بالنسبة لهؤلاء أكثر غرابة واثارة فهم لم يذهبوا الى اي سوق ، ولم يتذوقوا اي فاكهة وكانت المرة الاولى التي يتذوقون فيها طعم الفاكهة هي التي حل فيها الغــريب بقريتهم حين تعطلت شاحنته أمامها ، وكان من الطبيعي ان يكون ما ينتظرونه من هذا الغريب الذي يحملهم في شاحنته أحيانا ، ويذيقهم من فاكهته أحيانا ، كان من الطبيعي ان ينتظروا منه الغرائب دائمـا ، وأن يتوقعوها بلا دهشة ، ولم تكن مفاجآتهم كبيرة حين وجدوه يقف ذات يوم امام خصه الخشبي الذي يبيع منه الفاكهة لمن كانوا يشترونها من الاسواق من أغنياء القرية .

اقول لك انهم لم يفاجاوا كثيرا حين وجدوه بنفسه يقف بدلا من البائع الذي جاء به مع الخص ، ليقـول لهم ، لفقراء القرية واجرائها ، وكانه يرد على سؤال في عيونهم لم ينطقوا به ..

ـ يمكنكم ان تاخذوا من الفاكهة وان تسددوا ثمنها في نهاية الشهر او نهاية العام .

وحين لمح على وجوههم ابتسامة غير مصدقة ، حين اوضح بعضهم بانهم لا يعرفون النقود ولا يملكونها ، وانهم يشتغلون بطعامهم فقط ، اجابهم قائلا :



ـ يمكنكم ان تاخذوا من الفاكهة ، وان تسددوا ثمنها عملا عندى ومعى ، على ظهر هذه الشاحنة او فى الميناء ٠

« كانت السيارات الفارهة الانيقة تتابع على الطريق الزراعى هى وزوابعها الترابية ، تقف احيانا ولا تقف فى أكثر الاحيان بطريقة كادت تشتت انتباهى فلا احسن الاستماع الى سيدى ومولاى ، كما كنا نكاد نقترب من مؤسسة البناء ، واحس مولاى بحيرتى وقلقى وتشتتى ، وخوفى من ان ينتهى الطريق ودون أن تنتهى القصة ، وشعورى بان امرا غير عادى يجرى على هذا الطريق الزراعى بسرعة هذه السيارات وليس بالسرعة التى يتحدث بها سيدى ومولاى ٠٠ »

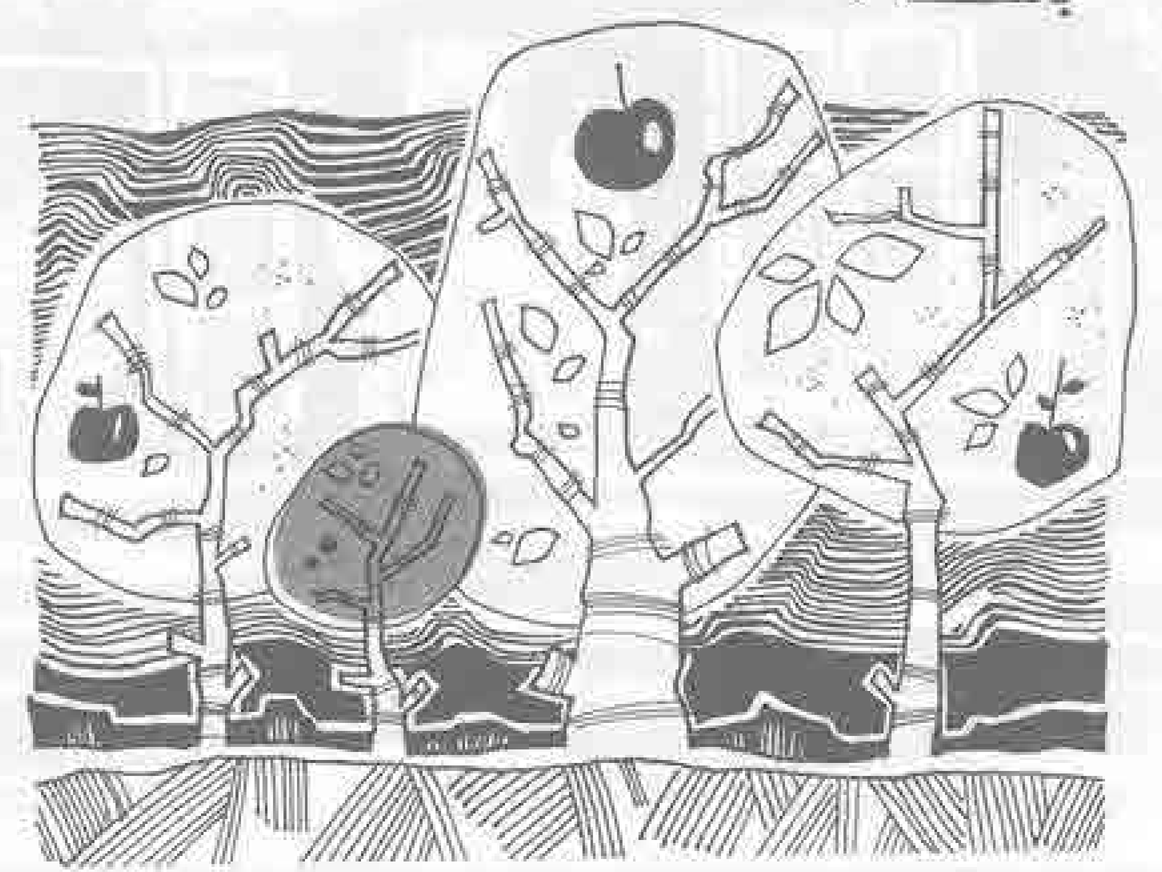
ـ لا تقلق يا بنى ، فالقصة كادت تنتهى ، ما الذى تريد ان تعرفه بعد ذلك ؟

وتحولت ملامح وجهى الى سؤال كبير صامت فاستطرد سيدى ومولاى :

« كانت تلك هى المرة الاولى فى تاريخ هذه القرية التى يذوق فيها الناس جميعا طعم الفاكهة بنقودهم أو بعملهم أو بدين الى أجل قريب أو بعيد ٠

وكان جديرا بهذا اليوم ان يدخل تاريخ القرية ، فهو أول يوم ياخذ فيه عدد من اجراء القرية شيئا وقبل ان يدفعوا ثمنه ويجدون من يثق فى وعودهم وعهدهم بالسداد ٠٠

وهو اول يوم ياكل فيه الناس جميعا من نفس الفاكهة٠ ولكن هذا اليوم لم يبق سوى يوم واحد ، بعدها قال اغنياء القرية للرجل الغريب ، أنت تستأمن هؤلاء الفقراء على ثمن الفاكهة ، فلماذا لا تبيع لنا من « الهندية » وندفع لك فى آخر العام ؟ ألسنا أحق منهم وأجدر بالثقة ؟



وهكذا عادت قريتنا سيرتها الاولى ، عادت نوعين من الناس ، بعضهم ينعم بما لا ينعم به الآخرون ، لا يوجد بينهم سوى الديون ٠

ـ هل انت مصر على ان تسمع بقية القصة ؟

قالها سيدى ومولاى بضجر

ـ نعـــم

قلتها بلهفة تكاد تصل الى حد الرجاء بان يسرع فى رواية القصة وقبل ان ٠٠٠٠ واستطرد سيدى ومولاى :

ـ وهكذا لم تصبح قريتنا اكثر سعادة مع انهم جميعا اصبحوا يذوقون الفاكهة لاول مرة ٠ ذلك انهم لا يزالون يشعرون بالمسافات تفصل بينهم ، ولم يوجد بينهم سوى انهم جميعا مدينون للغريب ٠٠

يومها قلت لهم : هذا رجل ملعون ، وهذه فاكهـــة ملعونة ولكن احدا لم يستمع الى ٠

قلت له بلا تفكير : واين كنت يومها يا سيدى ؟

ـ كنت عجوزا فى هذه القرية ٠

قالها بنفس البساطة التى يتحدث بها طول الوقت ، ثم استطرد :

ـ فى نهاية العام جاء الرجل الغريب ليسترد ديونه من القرية طبعا كان هناك من سدد ديونه وكان هناك من لم يفعل ، ولم يكن من سدد ديونه هم الاغنيـــاء وحدهم ، ولم يكن الفقراء هم من عجزوا وحدهم عن سداد الديون ٠

كان لابد ان يجيء يوم الحساب ، وحتى فى هـذا اليوم أثبت لهم الرجل الغريب انه لا يزال اكثر رجل عرفوه براعة وذكاء وفضلا عليهم جميعا ٠ وانه بحق رجل الغرائب والمعجزات ٠٠

قال لهم : لا تبتئسوا أيها الرجال لكل مشكلة حل ، ومشكلتكم انكم لا تملكون نقودا كافية ، انكم تزرعون ارضكم قمحا وحبوبا أخرى رخيصة الثمن ، هل فكرتم فى ان تزرعوا أرضكم فاكهة ؟ فتسددوا ديونكم وتاكلوا وتربحوا وتصبحوا أسعد قرية على وجه الارض ٠٠ قبل ان يسالوا سؤالا واحدا وقبل أن يفيقوا من دهشـــتهم قال لهم :

ـ سوف احضر لكم البذور والسماد وكل ما من شانه ان يجعل ارضكم صالحة لانتاج الفاكهة ٠

وقبل ان يفيقوا من دهشتهم الثانية عاجلهم بقوله :

ـ مستعد لان ادفع لكم من الآن ثمن محصول الفاكهة

الذى ستنتجه الارض فى العام القادم بثمنها اليوم حتى تطمئن قلوبكم ، كل ما اريده أن توقعوا لى على ورقة باننى صاحب اشجار الفاكهة التى سوف اجلبها لكم ، املك الاشجار وما تثمره وانتم تملكون الارض فهى ارضـــكم ...»

قالها الرجل الغريب وهو يخرج من جيبه كيســا مليئا بالنقود لم تر مثله قريتنا فى حياتها كلها وراح امام العيون الذاهلة يعد النقود ويعد من يملكون ارضا من اهل القرية .

هل انت فى حاجة يا بنى لاروى لك بقية القصة ؟

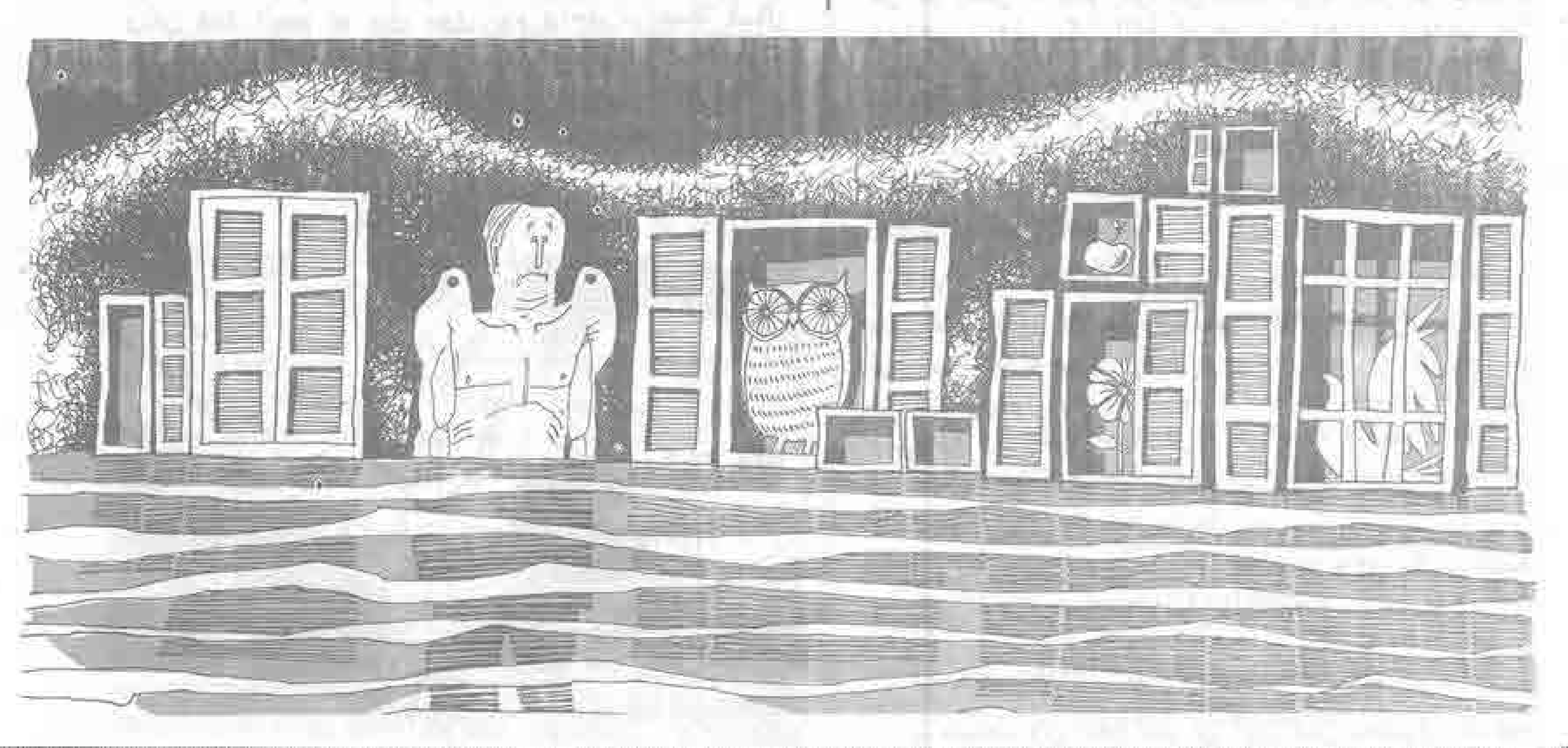
كان راسى يدور بما اسمعه ، ولم اجد ما اقوله سوى ان اهز راسى راجيا سيدى ان يتم قصته :

استطرد وكانه يقرا كل خطرات نفسى :

ـ طبعا تقول انه منح نقوده لمن يملكون ارضا فما الذى منحه للفقراء والاجراء ؟ واقول لك : انه لم يكن فى حاجة الى ان يمنحهم شيئا فلا شىء يتوقف على قبولهم او رفضهم ، ولكنه مع ذلك منحهم وعدا كان له اثر السحر فى نفوسهم منحهم وعدا بان يضاعف اجورهم فمن يعمل فى حقول الفاكهة غير من يعمل فى حقول القمح والبرسيم .. وهكذا مضت الامور يا بنى وتطورت .

« فى البداية كان الرجل الغريب يملك الاشجار واغنياء القرية يملكون الارض ، وكانت تلك اول مرة تنفصل فيها الارض عن اشجارها ، وحين تنفصل الارض عن اشجارها فمعنى ذلك انه قد حان الوقت لينفصل الفلاح عن ارضه وشجره ، لقد غرقت القرية فى الديون مع انها كانت غارقة فى النقود كذلك .

تسال عن سر هذا اللغز ، لقد فقدت النقود قيمتها يا بنى ، ذلك أن اهالى القرى المجاورة كانوا قد فعلوا نفس الشىء ، ووقعوا تحت نفس السحر ، سحر النقود فكفوا عن زراعة القمح والبرسيم وتربية الماشية ، وجاء يوم كان الفلاحون جميعا يبحثون عن رغيف الخبـز وقطعة الجبن واللحم فلا يجدونها ، وطبعا لم يكن هناك سوى الرجل الغريب يمكنه أن يشتريها لهم من بـلاد بعيدة باغلى مما كانوا يشترون الفاكهة بكثير ، وفى هذه المرة ، ما كانت النقود الكثيرة لتكفى ، او لتبقى فانت تعرف ان الناس لا تحيا بالفاكهة وحـــدها ، ولكن من يستغنى عن الخبز أو قطعة الجبن او قطعة اللحم ؟ ولم يكن هناك بد هذه المرة سوى ان يبيعوا ارضهم وعرقهم للرجل الغريب من أجل لقمة الخبز وقطعة الجبن ، لم يكن هناك سوى أن تكتمل دورة الدائرة فحين تنفصل الاشجار عن ارضها ، لابد ان ينفصل الانسان عن ارضه وشجره وحريته جميعا ، وكانت البداية فى هذا كلـه يا بنى جسما صغيرا طوق اعناق الرجال واعمى بصائرهم وابصارهم . كانت البداية فى هذا كله ان بعض الناس ظنوا ما تظنه انت الآن من أن اصلاح جزء من الخلل يمكن ان يكون افضل من ان يبقى الخلل كاملا . مع انه لا يكون هناك اصلاح للجزء او الكل مادمنا لا نبصر فيما





يقدم لنا سوى ما يصيبنا نحن منه ليوم واحد او لايام قليلة ...

كنا قد وصلنا الى مؤسسة البناء الحديث ، وكانت الضجة التى تقترب منا ونقترب منها تمنعنى كما تمنع سيدى ومولاى من أى تعليق او سؤال ..

وكانت الضجة تفرض علينا أن نسأل عن السر .

سر الزحام والعربات الفارهة الانيقة التى توقفت جميعها امام المصنع الكبير ، والاعلام والزينات التى تطوق مداخل المؤسسة وتناثر السر على السنة عشرات العمال الذين احاطوا بنا من كل جانب ونحن فى طريقنا الى مقر الحفل الكبير فى فناء المؤسسة الفسيح ..

ـ انها ليلة القدر .

ـ مناسبة تقيمها مؤسسة صناعية كبيرة فى كل عام من أجل العمال فى كل مكان .

ـ ينتشر مندوبون عن المؤسسة فى انحاء القطر يدعون العمال لتوصيلهم الى اماكن العمل ...

ـ السعيد من يركب معهم ، هو الذى يلتقى بليلة قدره .

ـ يسألونه عن احواله وما يريده ، وكل ما يطلبه يتحقق له .

ـ لقد ركبت معهم ، وحدثتهم عن مرض زوجتى دون أن اعرف شيئا .

ـ حظك من السماء ، سوف تعالج زوجتك فى ارقى المستشفيات عند أشهر الاطباء .

ـ لقد ركبت معهم وحدثتهم عن حاجتى الى جهاز تلفزيون ولو كنت اعلم لطلبت .

ـ سوف تتحقق امنيتك على كل حال .

ـ ولكنهم لم يتوقفوا بجوارى .

قالها أحد العمال

ـ لم يكن المندوبون فى كل السيارات ، هؤلاء مدعوون للحفل ..

ـ ....

ـ ....

حين بدأ الحفل ، ظهر الوجه الارستقراطى الودود المهذب بجوار مدير المؤسسة ، وبدءوا ينادون أسماء من ظهرت لهم ليلة القدر ، ومع كل اسم كان يتقدم احد العمال تحيطه الاف العيون بالدهشة والحيرة .. والحسرة وفجأة وقف الوجه الارستقراطى الودود المهذب وقال للامانة هناك عاملان توقفت بجوارهما ليلة القدر ، ولكن لسوء حظهما لم يستجيبا لندائها ، وقد قررنا ان نحقق امنيتهما لو تقدما الآن الى المنصة .

تلفت الى جوارى ، وكأننى أطلب النجدة ،ولكننى لم أجده بجوارى ، وكان على ان اتخذ هذه المرة قرارى منفردا .

النداء يتكرر ، وآلاف العيـــون تبحث عن رجلين اخطاهما الحظ ، وعاد يبحث عنهما .

النداء يرجو ، لان منحة القدر لا ينبغى ان ترد ، وما لم يتقدم من يستحقها الآن فسوف نلجأ الى القرعة للبحث عن مستحق جديد .

الوجه الارستقراطى الودود المهذب تومض فيه عينان براقتان وتفتشان الوجوه بحثا عن وجهين ، ربما لا يزال يذكرهما ، لو ظل سيدى بجوارى لما اخطأنا الوجه ذو العينين النافذتين . قدماى ترتعشان ووجوه زوجتى واولادى واقاربى تلوح لى فى كل مكان اتطلع اليه .

طائر الحظ اتعبه التحليق ، وانا أشد تعبا ، وحتى لو تقدمت وحدى لما حلت بى سوى نقمة سيدى ومولاى ، فالجائزة لرجلين احدهما يضع احدى قدميه خــارج الزمان والمكان ..

النداء يتكرر ، وشعور قوى بانه يرهق الناس باشد مما يرهقنى ، وبأن سيدى ومولاى يجب ان يفعل شيئا . ليسكت هذا النداء الملح . ولكن يبدو ان سيدى ومولاى قد فعل كل ما يقدر عليه ..

الاعياء يشدنى الى الارض ، واشعر انه يجب ان يتقدم رجلان ملعونان قبل أن يشد الاعياء والاغراء كل هذه الجموع المتعبة الى الارض أو الى المنصة فى اعظم سقطة .

ربما كنت قد سقطت تماما حين خيل لى ان رجلين يتقدمان الى المنصة وسط صخب جماهيرى مجنون ، ولم اشعر بأية دهشة حين سمعت الوجه الارستقراطى الودود المهذب يعلن بلهجة ودودة مهذبة انه تعرف على نفس الرجلين . وانهما فعلا يستحقان الجائزة .

فى تلك اللحظة خيل الى اننى أراه سيدى ومولاى يعود الى جوارى ليساعدنى على الوقوف ، فى هذه المرة لم استطع ان امنع نفسى من النظر فى وجهه الكـريم ولكنى لم استبن ملامحه كانت عيناه وربما عيناى غارقتين فى الدموع ..

اعتــرف !
أنني أول من فوجيء بالحفل تولاه الذهول
بعضكم فكر في أن ينصرف
ثم أبقــاه الفضول
والحواس الخمس صارت أذنا ....
شدها ما قلت أو ما ساقول .

★ ★ ★

كل شيء كان يمضي حسبما تقضي الاصول
تتوالى الكلمــات الطيبات
من خلال « الميكرفونات » الى آذان ..
ســكان البيــوت

قد زرعنا وجنينــا
وصنعنا بيدينا المعجزات
قد ... ، وتصفيق شديد وسكوت
كل شيء كان يمضي حسبما تقضي الاصول
نودي اســـمي فوقفت
واقول الحق ما كان بظني ..
أن يصاب الحفل بالسكتة والنور يموت
كل ما أدريه أني ..
حينما وجهت عيني للملأ
وتاهبت وساد الصمت أحسست فمي
قد تغشاه الصــدأ



أين يا عقلي الذي كان امتلأ
بالذي قالوه لي قبل الدخول ؟!
أين يا ذاكرتي المستأنسه
التي روضها سوط الخيول ؟!!
وترددت قليلا وكثيرا .. واخيرا
قلت « صح النوم » ضمنا
حينما قلنا سمعنا واطعنا ..
اي صوت طالما كان جهيرا
اي ضوء أحمر يصرخ : قف !
اعترف ..
قد صرفت الآن مالا ينصرف
في جميع اللهجات
كيف لا ؟ والنظرات العابسه
أطبقت حولي من كل الجهات
وكاني ... قلت غير الحق ، او يبدو لانني
قلته ! ، لا يختلف !!
اعترف
قد تمردت على دق الطبول
لم اقف مثل الالف !
فاعذروني ..
صدقوني ....
انني اول من فوجيء بالحفل تولاه الذهول .



د. عون الشريف

نحو نظرة شاملة لمشاكل الشباب

المثقفون ينفرون من حضارتهم لانهم يجهلونها

مشاكل الشباب من أبرز القضايا التي شغلت الرأى العام العالمي في العقدين الاخيرين ، وقد اتخذت من الاشكال التنظيمية والابعاد الفكرية والاجتماعية ما جعلها تبدو في كثير من الاقطار المتقدمة في العالمين الغربي والشيوعي وكأنها البوتقة التي تجمعت فيها كل عناصر الرفض والفوضى الاجتماعية والحضارية وما اليها من عوامل الاضطراب ، التي ألمت بالعالم المتقدم ، وبالذات العالم الرأسمالي ، منذ نهاية الحرب العالمية الاخيرة • فقد اتسمت هذه الفترة بتحولات ضخمة في جغرافية العالم السياسية والحضارية ، كان أبرزها انهيار النظام الاستعماري التقليدي ، وتصفية الامبراطورية البريطانية والامبراطورية الفرنسية وغيرهما من قلاع الاستعمار ، وبروز المعسكر الشرقي في مواجهة المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة التي سعت الى وراثة مناطق النفوذ التي كانت للمستعمرين القدماء ، وقد أدت حركة التحرر الى ظهور ما يسمى بالعالم الثالث كقوة لها وزنها في المسرح العالمي • وكان لابد أن يتبع كل ذلك تحولات كبيرة في النظم الاجتماعية لكل هذه الدول التي تبدلت احوالها ، خاصة تلك التي فقدت قدرا كبيرا من مصادر الدخل المضمون أو الاسواق المحتكرة مما ترك آثاره الواضحة على الحياة في معظم الدول التي كانت لها مستعمرات كبريطانيا وفرنسا ، او تلك التي سعت لمواصلة السير في نفس الطريق القديم كالولايات المتحدة ، التي لم تكد تفرغ من حرب الا لتدخل في أخرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية • وقد كانت حركات الشباب في اوروبا وامريكا ، وفي بعض الدول الشيوعية التي بدأت تتململ شعوبها من جراء هذا الزخم العام ، كانت هذه الحركات من بعض الوجوه تعبيرا عن هذا الاضطرام الذي كان وما يزال يجيش في حياة هذه المجتمعات • وقد تجلى ذلك في اتجاهين واضحين ، أولهما الثورة على المجتمع التقليدي ورفض قيمه وإعلان الخروج عليه بهذه الصور الغريبة التي تصدم المواطن العادي في هذه المجتمعات ، وثانيهما التفاف كثير من هذا الشباب الثائر حول بعض الشعارات السياسية التي تعبر عن تطلعات البشرية نحو السلم والاستقرار في عالم مهدد بالحروب والدمار الذري ، فقامت الثورة ضد الحرب في فيتنام والهند الصينية في أمريكا ، واشتدت حركة المقاومة لانتشار الاسلحة الذرية في بريطانيا ، وبرزت مناصرة كثير من منظمات الشباب لحركات التحرر وللاقليات المهضومة في العالم • وقد كان لهذه الحركات سلبياتها التي برزت في عصابات التدمير والتخريب التي ظهرت في بعض المدن البريطانية ، وفي عصابات الجريمة والعنف التي تتخذ من الاباحية الجنسية والاغراق في المخدرات منهجا وأسلوبا ، والتي ظهرت في أمريكا وغيرها من الدول

الغربية • وكل ذلك يشير الى ان ما يجرى فى اوساط الشباب فى العالم المتقدم انما هو فى بعض جوانبه تعبير عن مظاهر القلق والاضطراب فى المجتمعات المتقدمة ، كما هو تعبير فى بعض جوانبه ايضا عن محاولاتها للخروج من المشاكل التى تقلق وجودها • وفى غمرة هذه التيارات المتنافرة كثيرا ما يختلط الحابل بالنابل ، خاصة فى مثل هذه المجتمعات السريعة الحركة الشديدة التغير ، فلا يتبين الباحث الجوهرى الاصيل من العرضى الزائل ، خاصة وان وسائل الاعلام الحديثة ، والتى هى احدى مظاهر الازمة الحضارية ، تركز على جانب الاثارة ، وتضخم بعض جوانب الصورة بما يخرج بالتصور العام عن اطاره الحقيقى •

شباب العالم الثالث

ورغم ان حركات الشباب فى العالم المتقدم وما يكتنفها من سلبيات وايجابيات هى تعبير من بعض الوجوه عن التحولات الاجتماعية والحضارية التى تمر بها هذه المجتمعات المتقدمة ، الا انها فى واقع الامر لا تقف فى تاثيرها عند حدود هذه المجتمعات ، بل تتعداها الى بقية المجتمعات فى العالم ، التى اصبحت بحكم التوحد العالمى تتاثر بشكل او بآخر بكل ما يجرى فى العالم المتقدم ، مصدر الحضارة ومركز التاثير • ووجه المفارقة هنا انه رغم ان كثير من هذه الظواهر الوافدة من المجتمعات الغربية هى فى بعض جوانبها كما راينا محاولات لاهثة للتلاؤم مع الظروف التى احاطت بكثير من الدول الغربية فى اعقاب حركات التحرر ، الا ان الملاحظ ان كثيرا من الشعوب التى تحررت من ربقة الاستعمار المباشر سرعان ما تتلقف ما ياتيها من ديار الغرب فى هذا المجال مما كانت ترفضه فى عنف او تتحرج من تقبله فى الماضى حين كان الاستعمار المباشر بين ظهرانيها • ولعل تفسير ذلك يكمن فى انحسار او تقلص روح المقاومة التى كانت هذه الشعوب المستعمرة (بفتح الميم) تقابل بها ما ياتيها من المستعمر حين كان بين ظهرانيها صالحا أم طالحا ، وكثيرا ما حفظت هذه الروح على هذه الشعوب قدرا كبيرا من تراثها الذى سعى الاستعمار الى اماتته او شله ، وحين زال الخطر على الذات بزوال الاستعمار ، رجعت النفوس الى طمانينة الاستسلام لما تجود به مصادر التاثير القوية فى العالم المتقدم ، خاصة وأن اجزاء كبيرة من القطاعات المتعلمة فى المدن ومواطن التجمعات الحضرية قد تاثرت فى نظرتها وفى عقليتها وفى حياتها بما غذتها به المؤسسات الثقافية والاجتماعية التى اقامها الاستعمار لتوجيه العناصر المؤثرة فى حركة التغيير الاجتماعى وجهة خاصة وصرفهم عن تراثهم القومى الذى اهمله عن قصد ، بل وحاربه مواجهة او مواربة • وكان

إن ما يجري في اوساط الشباب في العالم المتقدم إنما هو تعبير عن مظاهر القلق والاضطراب في مجتمعاتهم

نتيجة هذا الموقف ان اكتشفت كثير من هذه الشعوب ان ما كانت تحافظ عليه وترعاه من تراثها القومى دفاعا عن النفس وردا على هجمات المستعمرين ، ظل على وضعه الجامد القديم لم تمتد اليه يد الاصلاح ، ولم يدخل فى دورة حياتها النشطة التى تدور فى كثير من محاورها على اسس مستمدة فى كثير من جوانبها من ثقافة مغايرة ، ان لم تكن مناقضة لثقافتها التقليدية وتاكد فى عهد الاستقلال كثير مما كان مرفوضا فى عهد الاستعمار ، مضافا الى ذلك تلاشى الحرص القديم على مظاهر الحياة القومية التى كان الناس يحافظون عليها فى الماضى بدافع من روح المقاومة لمخططات الاستعمار فى هذا المجال • ومن ثم بدا وكانما ظل الاستعمار حريصا على احداثه فى حياة الشعوب المستعمرة ، وفشل فى احداثه وهو بين ظهرانيها بجيوشه ورجاله ، قد حققته هذه الشعوب عن رضى واختيار ، والاستعمار المباشر بعيدا عنها • وتفسير ذلك ، أن معظم هذه الشعوب قد انتقلت الى القرن العشرين وهى محمولة على نقالات من صنع الآخرين ، ولم تتح لها الفرص الكافية لاستعمال ارجلها، او الاعتماد عليها فى هذه النقلة الحضارية الى الحداثة • ومعظم التطور فى هذا المجال قائم على الاستفادة من ثمرات العلم والتكنولوجيا التى يمكن تطبيقها دون الحاجة الى احداث تغييرات جذرية فى حياة الناس العقلية ، خاصة ومعظم التطبيق تم تحت رعاية وتوجيه اصحاب الحضارة الغالبة ، الذين أحدثوا فى حياتنا كل هذه المظاهر العصرية ، ومن ثم وجهوا النظام التعليمى والادارى والاجتماعى لاخراج مجموعات من المتعلمين الذين يرعون هذه المؤسسات تحت اشرافهم دون كبير عناية بالخلفيات الحضارية التى تنمى فى عقول وقلوب هؤلاء المتعلمين الى جانب الحرفة والمهارة الفنية روح الاستشراف الى تاكيد ذواتهم بالسعى لبعث الحضارة التى ينتمون اليها والتى تشكل المرتكز الاساسى لبناء الشخصية القومية • وكانت مناهج التعليم ومؤسسات الدولة المختلفة تركز

نحو نظرة شاملة
لمشاكل الشباب

على الثقافة الغربية وتهمل الثقافة القومية ، ولذلك نشأ كثير من المتعلمين وهم غرباء عن تـراث امتهم ، وكثير ممن ألم بهذا التراث الم به خارج نطاق المناهج الرسمية • وكانت النتيجة لكل ذلك ان وجدت هـذه الشعوب أنفسها في مرحلة الاستقلال وهي مدفوعة بكثير من الضغوط وقد تغيرت مظاهر حياتها الخارجية ، فهي في كثير من جوانب هذه الحياة تعتمد على ما يأتيهـا من الخارج في شكل سلع استهلاكية وتكنولوجيا وما اليها، وهي في كل ذلك مدفوعة لتلبية حاجات الجماهير التي لا تقف عند حد ، وذلك يشغل جل وقتها ويسـتغرق طاقاتها ، وكل ذلك يشدها شدا للسير في الطريق المرسوم من قبل لانه الاسهل والاسرع لتلبية الحاجات المادية العاجلة دون كبير اعتبار للآثار الاجتماعية والحضارية المترتبة على هذا المسلك الذي يؤدي في نهاية المطاف كما بين ارنولد توينبي الى الاستلاب او الذوبان في الحضارة المنتجة والحكم على الذات بالبقاء في زمرة المستهلكين لثمرات الحضارة دون أن تطمح في الاسهام الفاعل في اثراء هذه الحضارة وتطورها • وهـذا الذوبان في الحضارة الطاغية هو الهدف الذي سعى اليه الاستعمار حين اهمل التراث القومي وسعى بكل الطرق الى تشويهه وأماتته حتى تفقد الشعوب مقومات وجودها ، وتقطع الصلة بمنابعها الحضارية ، فتدور في فلكه وتظل بمثابة البروليتاريا لخدمة اغراضه وتحقيق مقاصده كما قـال توينبي • فهذه الشعوب معجلة في أمرها ، عليها أن تواكب التطور المذهل في الحياة المعاصرة والذي أصبحت جزءا لا يتجزأ منه ، وأصبح جمهورها يتأثر بكل ما يحدث فيه ، ويطالب بالاستمتاع بكل الخيرات الناجمة عنه ، والا واجهت الثورات والانقلابات ، وكل ذلك يجعل من الانفعالات من الحلقة المفرغة التي وجـدت هـذه الشعوب انفسها مشدودة اليها أمرا بالغ الصعوبة لطغيان الحضارة الغالبة وفعاليتها واعتمادها في كثير من جوانب حياتها على ثمرات هذه الحضارة وافكارها ومؤسساتها من ناحية ، ولجمود حضارتها وتخلفها الذي تضاعف منه حيوية الحضارة الغالبة من ناحية أخرى • فهي على سبيل المحافظة على مستواها الحاضر عليها ، على أحسن الظروف ، أن تلهث وراء التطور التكنولوجي والعلمي الذي يندفع بسرعة الصاروخ يغير من حياة النـاس وأفكارهم كل لحظة ، وان تلتفت في ذات الوقت التفاتة جادة الى تراثها القومي الذي اهمل في الماضي القريب والبعيد تغوص في أعماقه وتتشرب روحه وتجتهـد فيه لتصله بروح العصر ، ولتتخذ منه منطلقا لتطوير حياتها ، لانها بذلك وحده يمكنها أن تتطور تطورا عضويا حقيقيا يتكامل فيه التقدم المادي لمظاهر الحياة الخارجية مع التقدم المعنوي لمظاهر الحياة الباطنية الفكرية والشعورية والروحية ، فتستعيد بذلك اصالتها واستقلالها وتسترد قدرتها على الاسهام الفاعل في صنع الحضارة • وهي بقدر ما انتقلت الى القرن العشرين نقلة مفتعلة في كثير من جوانبها ، عليها أن تدفع ثمنها تقليـدا للآخرين واعتمادا على ما يجودون به من فكر وعمل ، فانه لا غنى لها من رجعة حقيقة الى النقطة التي بدات منها هذه النقلة السحرية الى الحداثة ، فهي لابد أن تعيش حياتها الفكرية والشعورية والحضارية شبرا شبرا لتكتشف من جديد روح حضارتها ومقومات شخصيتها وتعيد النظر في كثير من أوضاعها التي تغيرت بفعل العوامل المفروضة من الخارج ، تقيسها بمعايير الذات التي تم وصلها بروح العصر لتصل في نهاية المطاف الى وضع مستقر يعبر فيه الباطن عن الخارج في تساوق وانسجام ، فتنتفي الازدواجية وينتهي التمزق • وهذه المهمة الشاقة التي تبدو وكأنها الجمع بين نقيضين في آن واحد ، هي مصدر كثير من القلق والاضطراب في العالم الثالث الذي تخلص حديثا من الاستعمار المباشر ، ولكنه ما يزال في كثير من أوضاعه الداخلية والخارجية في قبضة الاستعمار الفكري والاقتصادي والسياسي غـير المباشر • وانعكاسات ما يجري في حياة المجتمعات المتقدمة على مجريات الامور في العالم الثالث انما هو تعبير عن الازمة الحقيقية التي تعيشها شعوب هذا العالم الثالث ، ويبدو ذلك في أوضح صورة فيما يتعلق بمشاكل الشباب والصورة التي تتجسد فيها ، فبقدر ما تبدو حـركات

من الحياة

● ان طمأنينة الذهن لا تأتي الا مع التسليم بأسوأ الفروض •• ومرجع ذلك من الوجهة السيكلوجية ان هذا التسليم يحرر النشاط من قيوده • فمتى سلمنا بأسوأ الفروض لم يبق لنا شيء نخسره ، وان بقي ما نكسبه• ومع ذلك فان ملايين من النـاس امتثلوا للقلق وضاع حاضرهم بين الندم على ما فات والخوف مما هو آت ••

لين يوتانج « فيلسوف صيني »

وسائل الاعلام الحديثة تركز على جانب الاثارة وتضخم بعض جوانب الصورة

لماذا نشأ كثير من المتعلمين وهم غرباء عن تراث امتهم ؟

الشباب فى المجتمعات الغربية ، حتى فى أكثر صورها بشاعة وتفاهة ، تعبيرا ايجابيا عما يجرى فى هذه المجتمعات من تحولات حضارية واجتماعية ، بصرف النظر عن رأينا فى هذه التحولات ، تبدو حركات الشباب فى كثير من اقطار العالم الثالث وكأنها رجع الصدى لما يحدث فى أقطار غير أقطارهم ، رغم اختلاف الظروف وتباين البيئات ، ورغم ان مشاكل أولئك مشاكل تقدم ، ومشاكل هؤلاء مشاكل تخلف • ولكنها الاستجابة السلبية لما يأتى من الخارج التى تطبع حياة هذه الشعوب تبرز بوضوح فى هذا المجال لتعبر عن جوهر الازمة التى تعيشها هذه الشعوب • صحيح ان ما يحدث فى هذا المجال من تقليد أعمى لما يحدث فى أوساط الشباب فى العالم المتقدم لا يشمل كل قطاعات الشباب ، ولكن حدوثه بالطريقة المشاهدة اليوم وان كان محدود المدى ، الا انه يشير الى الخلل الذى يعانى منه المجتمع فى تصديه لمعالجة قضايا التطور والتغيير الاجتماعى •

مؤشر الى المجتمع

نخلص من كل ذلك الى أن ما يحدث فى أوساط الشباب من سلوك ما هو الا مؤشر لما يحدث فى المجتمع ككل ، ومعالجة أوجه القصور فى ذلك معالجة جذرية تتطلب نظرة شاملة الى قضايا المجتمع فى اطارها المحلى وفى علاقاتها بما يجرى فى العالم من أحداث • ومن خلال هذه النظرة الشاملة نتبين ان ما يحدث فى مجتمعنا كنموذج لمجتمعات العالم الثالث من جانب ، وما يحدث فى المجتمعات المتقدمة ملقيا بظلاله الكثيفة على المجتمعات المتخلفة من جانب آخر ، انما هو ارهاص بمرحلة جديدة فى تطور البشر تتعدل فيها العلاقات بين الشعوب بالقدر الذى يسمح لحركات التحرر السياسية التى انجبت العالم الثالث أن تبلغ غاياتها كحركات للتحرر الفكرى والاجتماعى لتصبح علاقاتها بالحضارة الغالبة علاقات مشاركة وتبادل للمنافع بدل علاقة الهيمنة والطغيان السائدة الآن • ولن يتسنى تحقيق هذا الهدف الا باجراء ثورات ثقافية قومية توازى فى عمقها وحرارتها ثورات التحرير السياسية التى تم عن سبيلها فى البداية انعتاق هذه الشعوب من سيطرة الاستعمار المباشرة وهذه الثورات الثقافية مزدوجة الغاية تهدف فى المقام الاول الى بعث الشخصية القومية بعثا أصيلا وتاكيد كل مقوماتها الفكرية والاجتماعية فى حياة الناس المعاشة مما يقتضى تقييما واسع المدى لكل موروثات عهد الاستعمار واعادة النظر فى كل جوانب الحياة بحيث تنطلق حياة المجتمع من استراتيجية كبرى قوامها تراث الامة الحضارى الذى يجب أن تنبثق من روحه كل أوجه النشاط الفاعلة فى المجتمع، وتهدف فى المقام الثانى الى وصل هذه الشخصية القومية بروح العصر بحيث يحدث التفاعل الخلاق الذى يطور هذه الشخصية ويبعث الحيوية فى كيان حضارتها لتواصل مسيرتها السابقة فى اثراء حياة البشرية •

مرحلة ما بعد الاستعمار

ان مرحلة ما بعد الاستعمار لابد أن تنبثق عنها حركة نشطة لازالة آثار العدوان الاستعمارى على مقدرات الامة وكيانها الحضارى وتلازمها حركة لا تقل عنها فعالية من أجل تحويل هذا الموروث الحضارى من ضمائر الناس التى تختزنه فى اعزاز سالب ، ومن بطون الكتب ورفوف الخزانات الى حياة معاشة تدرسه مدارسنا ومعاهدنا وتتقيد بروحه ومنطلقاته مؤسساتنا الادارية والاجتماعية والثقافية ، وبذلك تتسرب ثقافة الشعب الى كل خلايا المجتمع ، ومع كل هذه الحركة النشطة ستدب الحياة فى الحضارة ، وباعمال الذهن فى جوانبها المختلفة ستتجدد وتزدهر ، وبملاصقتها للواقع المعاش ستنمو وتتطور ، وليس مثل المعايشة والممارسة من ضمانة للتحرر والتطور • وبذلك وحده يستطيع مجتمعنا المنقسم على ذاته ان يتكامل وجدانا وروحا وفكرا وممارسة • وليعلمن الناس ان بعث اصالة الناس بهذه الطريقة لا يعنى الرجعة الحرفية لكل ما خطه القدماء ومارسوه ، ولا يعنى التركيز على هذه الجوانب الهامشية من بناء الحضارة التى تطبقها المحاكم من قطع لايدى السارقين ورجم للزناة وما اليها مما يقع فى الاطراف القصية من حياة المجتمع ولا تبدو

نحو نظرة شاملة
لمشاكل الشباب

ضرورته أو أهميته الا حين تنهزم كل الاساليب الفاعلة التى تتوسل بها الحضارة الى صقل شخصية المواطن وتهيئة الاسباب الواقعية التى تحول بينه وبين انتهاك حرمات المجتمع • ويقيني أن تطبيق هذه الاحكام في واقع الامر أصعب بكثير مما يظن بعض الناس لصعوبة الضوابط ، ولان الغرض من هذه الحدود هو الردع وليس مجرد العقاب ، ومن ثم كان امكان تطبيقها صعبا لغاية مقصودة هى ان غاية الحضارة التركيز على الجوانب الايجابية من القيم والممارسات التى تخلق الشخص القوى الذى يحفظ الله ويحفظ المجتمع ويحفظ الانسانية بواعز من الضمير وليس من القانون ، أما ان خرج عن كل مالوف وارتكب من الفاحشة في عرض الطريق بحيث يراه أربعة من الاشخاص ويتاكدون جميعا من ارتكابه الفاحشة بهذه الطريقة ، فهو لاشك اهل للعقاب الرادع •

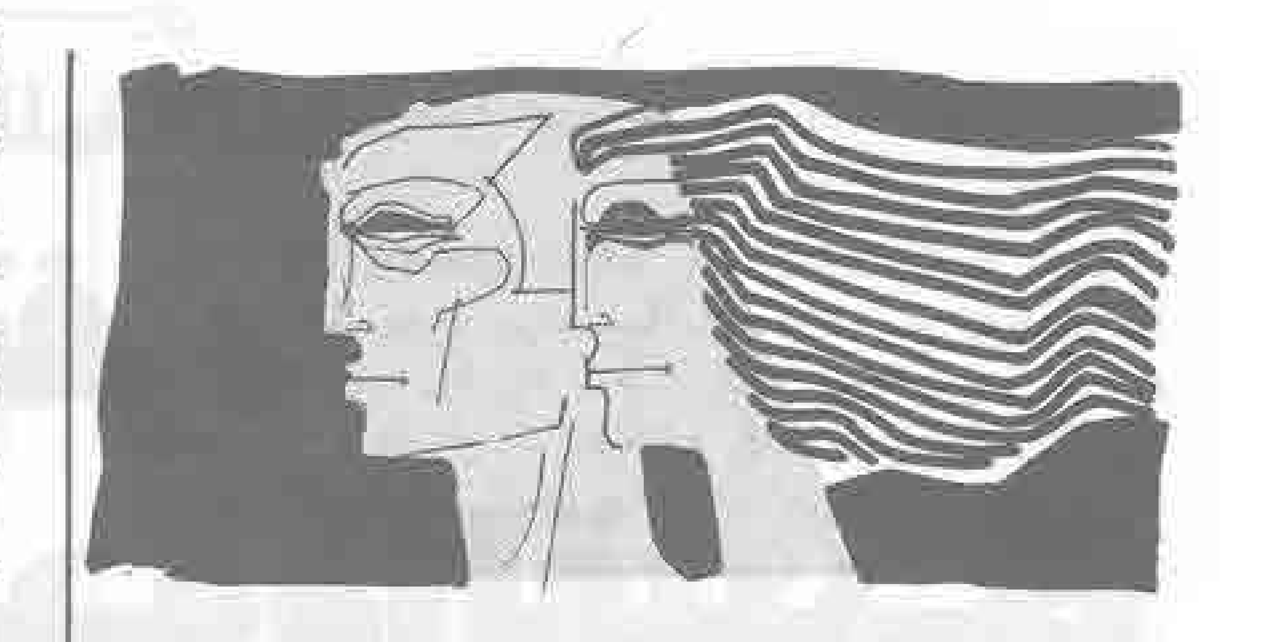
ذكرت كل هذه الجوانب التفصيلية لاصل الى غاية مؤداها ان كثيرا من المثقفين ينفرون من حضارتهم لانهم يجهلونها من جانب ، ولان هذه الحضارة تحتاج الى بعث وتجديد ، وهى مهمة شاقة تحتاج منا الى المصابرة والمثابرة والمجاهدة ، ولابد ان تختلف فيها الآراء وتصطرع ، وفى كل ذلك ، كما رأينا ، صرف لبعض الجهود عن القضايا المادية العاجلة التى لا تحتمل تسويفا أو تأجيلا ، وكل ذلك يشكل عقبات لا حصر لها فى سبيل تاكيد شخصية المواطن وارساء دعائمها على أرضية التراث ، ولكنه جهد لابد منه ، وان لم نبدأ بتحمل تبعاته منذ اليوم فان غيرنا لاشك متحمله غدا • ولعل من مفارقات الحضارة الاسلامية التى استحالت فى نهاية أمرها الى طقوس دينية باهتة لا حياة فيها انها رغم ارتكازها الكبير على الدين الا ان الدولة فيها فى واقع الامر ليست دولة دينية بالمعنى الضيق (ثيوكراسى) ، لانه ليست هناك طبقة من الكهنة أو الاوصياء على الامة فيها ، وانما تقوم على اجماع الامة ، ومن ثم كانت حضارة الاسلام بالتالى رغم ارتكازها القوى على الدين حضارة انسانية شاملة ، هى التى صاغت شخصيات الافراد وبلورت كيانات الشعوب بحيث استطاعت المجتمعات المسلمة ان تصمد لكل عوادى الدهر طوال قرون التخلف والانهيار ، وهو دليل الفعالية والحيوية الامر الذى يدعونا الى اعادة النظر فى كثير من المفاهيم المغلوطة التى تشوش على الناس فكرهم حين يتحدثون عن بعث الحضارة القومية ، ومن هذه المفاهيم مكانة الدين من الحضارة ، ومعنى الدين الحقيقى فى هذه الحضارة • ولعل تحديد هذه المفاهيم في ضوء تجربة الحضارة هو جزء من حركة البعث المنشودة التى تطلق الطاقات من عقالها ، وتفتح الباب واسعا للعقول والقلوب ان تجتهد وتحور وتغير مدفوعة بروح الحضارة التى غايتها تحقيق الكمال الانسانى فى عالم متغير متطور ان ثبت فيه الجوهر تغير فيه الشكل والعرض ، وقد يلتبس فيه الفرق بين ما هو جوهر وما هو عرض ، والناس ادرى بشئون دنياهم ، وقد امرنا الا نفرض آراءنا على ابنائنا لانهم ولدوا لزمان غير زماننا ولانه كما قال عمر بن عبد العزيز (يجرى من الاقضية (الاحكام) بقدر ما يجرى من القضايا) •

النظرة الشاملة

سقت هذه المقدمات لاصل الى النتيجة التى يتحقق لنا بمقتضاها اكمال عملية التحرر الوطنى ، فاننا بتحررنا من مخلفات الاستعمار ، وباستعادتنا لمقومات كياننا ، نصل حاضرنا بماضينا فى وعى وثورية حتى تتفجر الطاقات الكامنة فى اعماق شخصية المواطن فيكتشف

الموسيقى والهضم

● استمع الى الموسيقى اثناء الاكل فهى تساعد على الهضم •• بشرط ان تكون موسيقى من النوع الكلاسيكى ومن الافضل ان يكون مصدرها آلة واحدة •• على ان يكون العزف بطيئا وذا صوت منخفض •• والسر فى ذلك كما يقول الباحثون ان الموسيقى الهادئة تثير عواطف سارة تساعد على تنشيط الافرازات الهضمية كما ان المعدة تنشط وتتاثر بالايقاعات الموسيقية والموسيقى الهادئة تساعد على الهضم اكثر من الصاخبة •• لان الموسيقى الصاخبة تسبب الاثارة والقلق مما يقلل من افراز السوائل الهضمية •• كما ان الموسيقى الهادئة تفتح الشهية وهذا هو السر فى ان المطاعم الكبرى فى كثير من دول العالم تسمع روادها الموسيقى اثناء الطعام لتحقق اكبر قدر من الربح •



نفسه فى كل عمل من اعمالنا السياسية والثقافية والاجتماعية ، ويشعر بأن العمل الوطنى فى كل جانب من جوانبه هو تعبير صادق عما فى ضميره فى تحقيقه تحقيق لذاته ، وفى التفانى فيه تفان لمصلحته الخاصة ٠

باختصار نريد ان نحول شعاراتنا السياسية والقومية من مجرد صيغ عقلية باهتة الى عواطف ومشاعر تنبثق من ضمائر الناس وتتجاوب فى ذات الوقت مع ايمانهم بانفسهم وبمقدراتهم ٠ نريد من ثورتنا الثقافية التى تنتظم كل هذا الجهد ان تكون حركة قومية تستقطب مشاعر الجماهير ، وتعبر عن ضميرها ، وتدفعها بالضرب على الاوتار الصحيحة الراسخة فى كيان شخصيتها الى العمل ، والشباب فى ذلك عدتنا وهم مدخلنا الى رسم هذه الاستراتيجية الكبرى التى تنطلق منها قوى المجتمع٠

ان الحيرة والتخبط الذى نشهده فى كثير من أوجه حياتنا وينعكس بالتالى على سلوك شبابنا انما مرده الى اننا رغم كل الجهد المبذول فى العمل السياسى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى لم نحدد بوضوح هذه الاستراتيجية الكبرى التى تنطلق منها كل أوجه نشاطنا ٠ هل نحن مسلمون وأين الاسلام منا ؟ هل نحن اشتراكيون وما محتوى اشتراكيتنا ؟ هل نحن غربيون ، أم ننتسب الى حضارة بعينها لها ميزاتها وأسسها ؟ اننـــا فى كل ذلك نهتم بالاجهزة والاطر ، ولكننا قل ان نلتفت الى المحتـــوى الفكرى والحضارى لما يجب ان تقوله هذه الاجهزة للناس ليتجاوب مع نفوسهم فينخرطوا جميعا عن ايمان وصدق فى عملية البناء الوطنى ٠ وما دام كل ذلك لم يتحدد فكيف نعتب على هذا الشباب تمزقه ؟ وكيف نلومه ان تبع كل ناعق وقلد ما يأتينا من الشرق او الغرب لانه يجهل ذاته ولا يدرى انتماءه ؟ ولعل أخطر ما يواجهنا فى هذا المقام اننا كنا فى الماضى نعتمد على المنـــزل والبيئة العامة فى تزويد الاطفال والشباب بما يركـز فى نفوسهم كل القيم التى تمنح شخصياتهم الثبات فى عالم متغير متحول ، وكانت المدرسة وما تزال تمنحهم بعض المعارف والمهارات ، ولكن زمنها وبرامجها لا يكفيان لبناء الشخصية الخلقية المطلوبة ٠ ونسبة للتسيب العام فى المجتمع وتقلص روح المقاومة الذى تحدثنا عنه من قبل ولأن المنزل فى كثير من جوانبه الفاعلة قد فقـد ذلك الالتصاق الحميم بالتراث والشخصية القومية الذى كان يتجسد فى آبائنا وأجدادنا فينتقل منهم الينا عن طريق القدوة والمعايشة ، فان أطفالنا وشبابنا اليـوم لا يجدون فى المنزل ما كنا نجده نحن وآباؤنا فى المنزل ، وبالتالى فان المدرسة لا تستطيع ان تمنحهم ما فقدوه فى المنزل ٠ ونسبة لكل ذلك تخلى المنزل عن مسئوليته فى تركيز شخصية الافراد ، ووكل أمرهم الى المدرسة والى الدولة عامة ، وهما ما رأينا فيما يتعلق بهذا الامر ٠ ولذلك فقد عمت الفوضى حياة صـــغارنا وزالت من وجودهم كل الضوابط التى تحكم علاقاتهم بمن يكبرونهم، ورأينا استهتارا بكثير من القيم والمواضعات التى لا تستقيم حياة شعب بدونها ٠ وكل ذلك يشير الى ان مهمة الدولة فى مثل مجتمعنا الذى تسيطر فيه الاجهزة على جوانب كبيرة من حياة الناس ، وتغير بما تحدثه من مشـــاريع عمرانية واجتماعية طبيعة هذه الحياة ، مهمة الدولة فى مثل هذا المجتمع لا تقف عند الجانب التقليدى من اعمال الدولة ، بل تتجاوزه الى بناء الشخصية الخلقية القادرة على تحمل أعباء مسئوليات المجتمع الجديد الذى ترمى الى احداثه ٠ لقد فقد مجتمعنا تحت ظروف التحـــول الحضارى الراهن كثيرا من مرتكزاته الاســاسية التى كانت تحفظ عليه قدرا من تماسكه ومن روحه الجماعية ومن قيمه الحضارية ، وعلى الدولة ان تقوم بواجبها فى تلافى هذا الخلل الحضارى الرهيب بأن تحدث ثورة حضارية شاملة ترعى شخصيتنا القومية وتثبت جذورها الفكرية والاجتماعية بوصلها بحركة الحياة الدائرة ، فتجد سبيلها الى مناهج التعليم وبرامج الاعلام وخطط العمل السياسى ، وبذلك نتخطى فترة التيه التى عشناها فى عصور التخلف وفى عهد الاستعمار ٠ ويقينى فان فى بلورة هذا الاتجاه القومى فى برامج محددة تتبناها الاجهزة السياسية والتشريعية والتنفيذية تجديدا لروح الثورة وتأصيلا لها فى حياة شعبنا وأمتنا ودفعا لحركة التحرر فى العالم الثالث لغايتها المنطقية مما يجعل من جهدنا فى هذا المجال عملا رائدا يتردد صداه فى كـل منطقتنا الحضارية وفى كل العالم ٠ وسينبثق عن كل ذلك برامج عمل للشباب تعطى لهيئـــاتهم ولمؤسساتهم ولمعسكراتهم محتواها الفكرى وقواها الدافعة ، وبذلك لا نملأ فراغ الشباب ونوجه حياته فحسب ، بل نكون قد اكتشفنا انفسنا وادراكنا الغاية التى يتطلع اليهـــا شعبنا وتهدف اليها امتنا ٠

وما التوفيق الا من عند الله ٠،،

رؤوف توفيق

دعوة جديدة للمناقشة

حتى لا ينفرد اصحاب الوجوه القبيحة بكل الانتباه

نملك جميع الاوراق الرابحة .. ولكنهم ينتصرون علينا..

لماذا لا ننشىء بيوت خبرة اعلامية عربية لتخطيط اسلوب الوصول الى العقل الأوربي والامريكي ؟

هل يمكن ان نتفق على شيء ..؟

ان صورتنا ـ نحن العرب ـ بالنسبة للعالم الغربي ، ما زالت صورة ضبابية ، ليست واضحة تماما .. وان قضيتنا لم تصل بالدرجة الكافية الى الراى العام الغربي .. الى رجل الشارع العادى ، سواء في اوروبا او امريكا ..

انهم لا يعرفوننا جيدا .. او بمعنى أدق ، ان ما يعرفونه عنا ليس هو كل الحقيقة ..!

ارجو ان نتفق على هذا .. بلا حساسيات .. وبلا غضب عاطفى .. وبلا استعلاء ، او استهانة باهمية هذه القضية .

فالزائر العربي المتامل للشارع الاوربى او الامريكي ـ الآن ـ وما ينشر فى كثير من الصحف والمجلات هناك .. وما يذاع على بعض شبكات التليفزيون عندهم .. يجد انهم يقدمون الواقع العربى على انه شعوب متخاصمة، ما بينها من خلافات اكثر ما بينها من اتفاق .. وان هذه الشعوب بعضها يملك الثروة البترولية ، ولكنهم لا يحسنون التصرف فيها ، ويضغطون بها على الغرب ، ويهددون دائما بقطع البترول عنهم ، او برفع اسعاره .. وبعض الشعوب العربية تملك الثروة البشرية ، ولكنهم فقراء ..!

ومن يملك المال يحاول ان يغزو به الغرب ليشترى اسهم الشركات الصناعية (ويطرد العمال والخبراء الاصليين .. هكذا) !! .. ومنهم من يشترى الفنادق ، وبعض دور اللهو .. ومنهم ايضا من يغزو اوروبا ليشترى اغلى انواع السيارات واندرها .. واحدث منتجات السلع الاستهلاكية ، ويكدسها ، حتى لو لم يكن

في حاجة اليها .. او على الاقل يعرف كيف يستخدمها .!! (هكـــذا ....)

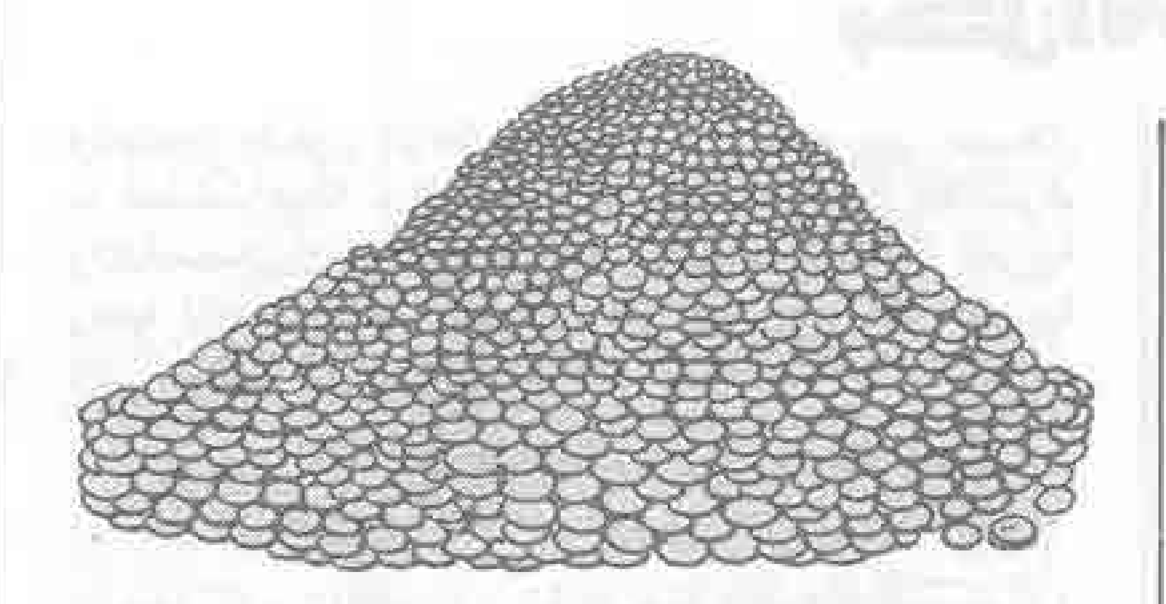
وعلى الجانب الآخر .. هناك المهاجرون العرب الى امريكا واوربا .. وعدد كبير منهم يزحم الشوارع ، ويضغط على مكاتب العمل للبحث عن أى عمل .. حتى ولو كان غسيل الاطباق وتنظيف السيارات .. وادنى أنواع العمل اليدوى .. وهم أيضا يسـببون بعض الاضطرابات (.. ويصل التشهير بهؤلاء المهاجرين الى انهم يتسببون في قذارة الشوارع والبيوت التى يسكنونها .. وهم أيضا لا يتورعون عن ارتكاب بعض جـرائم السرقة والابتزاز .. هكذا ..) !!

وهذه الصورة الكئيبة في بعض اجهزة الاعلام الغربى .. لا تخفى على اى متأمل .. فيها أنها صورة رسمت بالاكاذيب .. والافتراءات .. والنية المتعمدة للتشويه والاسـاءة ..

الاستعداء ضد العرب !

وغير خاف ايضا .. هدف هذه الحملة المركـزة ، المخططة بذكاء شديد ، لاستعداء الرأى العام الغـربي ضد العرب .. واعتبار كل ما يحدث في داخل الوطن العربى ، هو في النهاية ، تهديد مباشر لأمن ورفاهيـة المواطن الغربى العادى .. سواء داخل بيته ، أو داخل عمله ، او في الشارع الذى يسكنه .. ابتداء من رغيف الخبز ، وغاز التدفئة ، ووقود السيارات .. الى مستقبل عمله ، ومستقبل أبنائه أيضا .. !!

وهذه الحملة المركزة ، المستمرة بدأب شديد ، والتى تتصاعد في الوقت الحاضر الى درجة التجريح المسموم .. وتكثيف جو الكراهية ضد المنطقة العربية وحقها في تقرير شئونها ، واستخدام ثرواتها الطبيعية ... وهذه الحملة المسمومة هى أولا واخيرا من صنع أجهزة الدعاية الصهيونية ، بما تملكه من نفوذ على أجهـزة الإعلام الغربية ، سواء بامتلاك هذه الوسائل الاعلامية ، او المساهمة فيها برءوس أموال كبيرة ، او بالتأثير على



مواقع السلطة السياسيه فى بعض هذه البلاد .. !!

أرجو ألا نختلف

اظن اننا - حتى الآن - لن نختلف على هذه الحقيقة .. فما اكثر ما قيل وما يقال حول تاكيد هذه السيطرة الصهيونية ، وتكتل رءوس الاموال الصهيونية بهـدف تشويه سمعة العرب

وبالطبع لن نخفى رءوسنا في الرمال ... وننكر ما يفعله بعض الافراد من المنطقة العربية ، عنـدما يسافرون الى الغرب

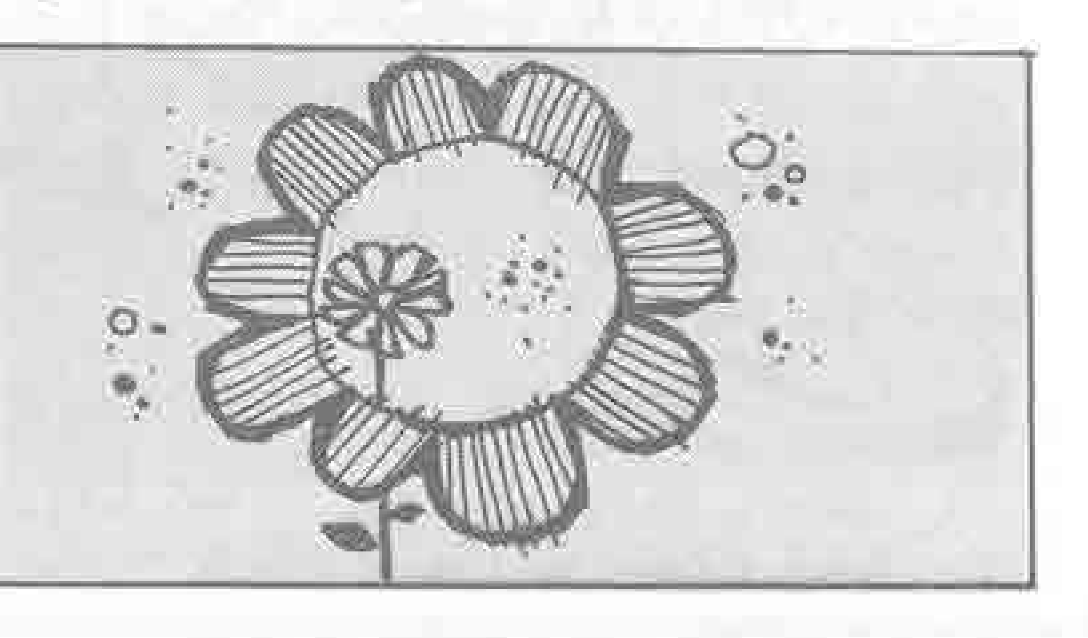
ولكن منذ متى كانت أخطاء البعض .. يمكن اعتبارها ادانة شاملة للمجموع ...؟

هناك عيوب وانحرافات عند الجميـع .. تختلف الدرجات .. وتتباين العيوب والاضرار .. ولكن المهم باى « عين » ننظر الى هذه العيوب ؟ .. وباى « ضمير » نحكم عليها ...؟!

والآن .. ماذا نفعل ؟

في عدد يناير من مجلة « الدوحة » كتبت مقـالا يتضمن دعوة لان نتعارف على بعضـنا - نحن شعوب المنطقة العربية - من خلال مشروع لبرنامج تليفزيونى يذاع دوريا في التليفزيونات العربية ،

وبعد نشر هذا المقال .. او الدعوة لهـذا المشروع التليفزيونى .. تفاوتت ردود الفعل بين قراء «الدوحة»



اللــه معـك

● ان الانسان الذى يحس ان الله معه في كل لحظة لايمكن ان يدخل القلق الى قلبه ابدا ... ذلك ان اللـه يجعل لكل ضيق مخرجا ... ولكل ازمـة فرجا ... وأبواب السماء دائما مفتوحة لكل قلب يقول : يارب .

حتى لا ينفرد اصحاب الوجوه القبيحة بكل الانتباه

والمهتمين بشئون الاعلام العربي ‥ سواء من خلال ما تفضلت مجلة « الدوحة » بنشره من رسائل القراء والمتخصصين أو ما اذيع في بعض محطات الاذاعات العربية ومنها اذاعة « صوت العرب » في جمهورية مصر العربية التي عرضت المشروع كاملا ، وعلقت عليه ٠ باقاضة ٠

المهم ‥ لقد كان هذا المشروع ‥ دعوة للتفكير والتأمل في الواقع الاعلامي العربي ٠

وعلى نفس المنهج ‥ نطرح هذا المشروع الجديد ‥

في هذه المرة ‥ ليس بهدف ان نتعرف على بعضنا نحن أبناء المنطقة العربية ‥ ولكن بهدف ان يتعرف علينا العالم الغربي ‥ ولا اعتقد ان هناك انفصالا بين ان نعرف انفسنا ‥ وان يعرفنا العالم ‥ فاننا لا يمكن ان نتقدم للعالم كجماعات متفرقة ، لا تعرف بعضها تمام المعرفة ‥ او نختلف مع بعضنا على الاساسيات ‥ ثم تطلب العالم بأن يستمع لنا ‥

والسؤال في هذه المرة ‥ هو ‥ كيف نقدم انفسنا لهم ؟ وما هو الطريق للوصول اليهم ؟

كيف يشوهون صورتنا ‥؟

لابد ان نعترف اساسا ‥ ان العقل الاوروبي او الغربي عموما ‥ تعود على المنطق والتحليل ‥ وهذا العقل الذي يجد امامه كميات هائلة من المعلومات والتحليلات ، تخاطب فيه أولا وقبل كل شيء ، مصالحه الخاصة ٠

وذكاء وسائل الاعلام الغربي ‥ انها تعرف كيف تصوب السهم بعناية شديدة الى عقل الانسان الاوروبي او الغربي ‥ انها تستحث فيه القدرة على الوصول الى النتائج ـ كما يريدون هم ـ وذلك بالتأثير على افكاره ، وتحليلاته للامور المتعلقة بحياته اليومية !

فالعرب ـ بالنسبة لمخططات الدعاية الصهيونية ـ هم مجموعة الغزاة الجدد الذين يهددون حياته ومستقبله ‥ يقطعون عنه البترول ‥ ويحرمونه من التدفئة ‥ ويعطلون آلاته التي تعمل بالوقود ‥

والعرب ـ بالنسبة لمخططات الدعاية الصهيونية ـ هم المخربون والارهابيون ، الذين يخطفون الطائرات ، ويهددون امن المواطنين المسالمين ،

والعرب ـ بالنسبة لمخططات الدعاية الصهيونية ـ هم الذين يملكون المال نتيجة تحكمهم في منابع البترول فكيف تعيشون تحت رحمة ادارة العرب لمصانعكم ‥ وكيف توافقون على هجومهم القادم لشراء الاراضي والممتلكات ‥ والقصور ‥ والفنادق ‥؟!

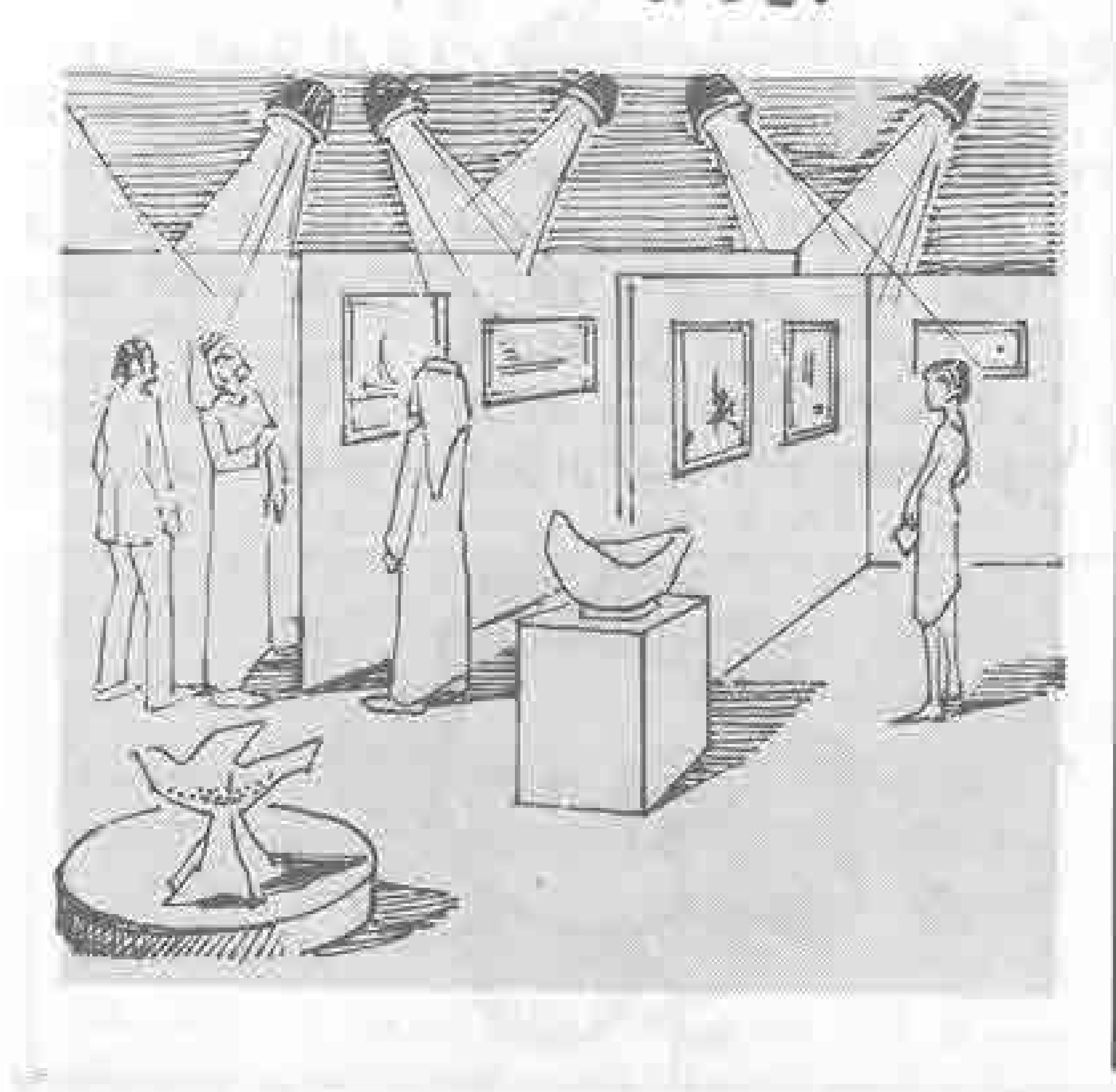
والاساليب لا تنتهي ‥ وربما كان أحدث حملاتهم الاعلامية ‥ هي مجموعة الافلام التي تنافست على تقديمها بعض الشركات الامريكية السينمائية والتليفزيونية ، لانتاج افلام عن الغارة الاسرائيلية على مطار « عنتيبي » في اوغندا ، لانقاذ ركاب الطائرة الفرنسية (ايرفرانس) التي اختطفها بعض الفدائيين ، في مقابل الافراج عن عدد من المسجونين العرب في السجون الاسرائيلية ٠

هذه الحادثة أنتج عنها فيلمان حتى الآن ‥ وعرضا في كثير من الدول الاوروبية والامريكية ‥ الفيلم الاول (غارة على عنتيبي) الذي يلعب بطولته تشارلز برونسون حيث يقوم بدور « يوناثان » قائد العملية الاسرائيلية على المطار ‥ مع الممثل بيتر فينيش في دور « اسحق رابين » وهناك فيلم (انتصار في عنتيبي) لاليزابيث تيلور وكيرك دوجلاس وبرت لانكستر ٠

وهناك ثلاثة أفلام اخرى في طريقها الى العرض ‥ الاول يحمل عنوان (انقاذ في عنتيبي) ‥ والثاني (٩٠ دقيقة في عنتيبي) ‥ والثالث (عملية يوناثان) !!

وهذا الجهد المكثف الواضح ، المجند له كافة الامكانيات المادية ، بالاتفاق مع القيادة الاسرائيلية للحصول على تفاصيل العملية العسكرية وتسهيلات التصوير ، ثم حشد عدد ضخم من النجوم العالميين للتمثيل في هذه الافلام ‥!

هذا النموذج يعتبر احد الاساليب الواضحة لدور



الصهيونية العالمية فى اثارة الرأى العام الغربي والتأكيد على الوتر الحساس بأن مصالح وأمن المواطن الغربي مهددة دائما من العرب (!!) .. والانقاذ لابد وأن يأتى من اسرائيل « واحة الحضارة الاوربية فى الشرق الاوسط » (!!) .

أوراقنا للدفاع فقط !

وأساليبهم لا تنتهى .. وهم منتشرون فى تخطيط عنكبوتى للالتفاف حول كل اجهزة الاعلام من اذاعة وتليفزيون وصحف وسينما ومعارض وحفلات موسيقى وغناء ..

والغريب ان الكذب ينتشر ويصبح هو القضية الحق !! بينما الحق يتوارى .. وأحيانا ما يتجر الى معركة للدفاع عن نفسه !!

واذا كان هذا المنطق المعكوس هو شريعة المعاملات فى هذه الايام .. فانه من التهاون الشديد ، الاستسلام لهذا المنطق .. واعتباره قدرا لا مناص منه .. ولا نبذل الجهد الكافى لقلب الصورة .. والاخذ بالمبادرات الذكية والسريعة للتصحيح ..

اننا نملك كثيرا من الاوراق التى نستطيع بها أن نقلب المائدة ..

عندنا ورقة الحضارة والتاريخ الطويل من العلوم والفنون والتراث الانسانى .

عندنا ورقة الحاضر وامكانياتنا الهائلة من الثروة الطبيعية ، والثروة البشرية العلمية والفنية التى اثبتت كفاءتها فى مواقع كثيرة فى قلب أمريكا وأوربا .

عندنا قضية الحق واغتصاب الارض ، والعدوان على السكان العزل وتشريدهم ومأسى التعذيب لعرب الارض المحتلة .. عندنا مئات الالوف من القصص الانسانية التى تعيد للذهن الاوربى ، اهوال النازى ووحشية أساليبهم فى التعذيب والقتل وابادة المدن .. وما من عائلة أوربية الا ولها قصة مع هذا النازى ..

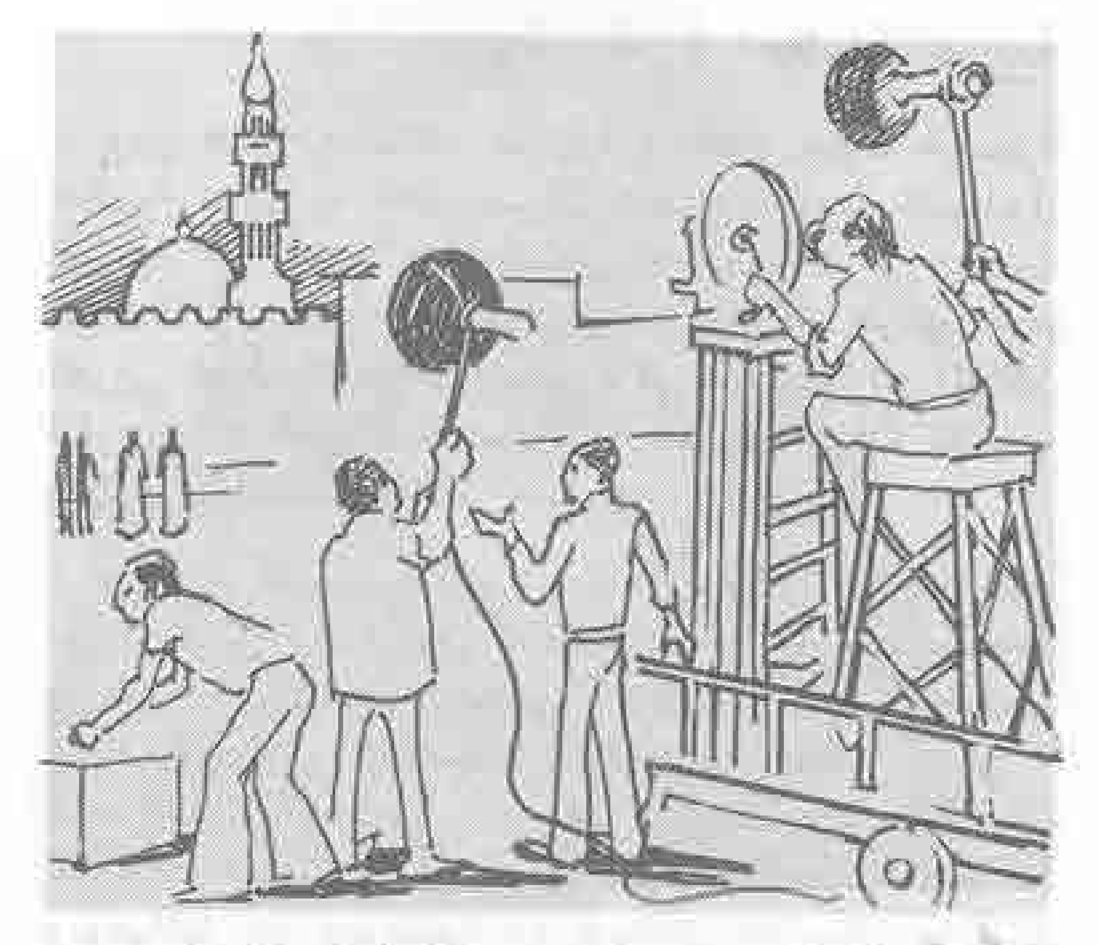
عندنا كثير من الفنانين والمثقفين ، الذين يملكون موهبة التأثير والقدرة على مخاطبة العقل الاوربى ..

عندنا امكانيات « الهجوم » .. ولكننا فى اغلب الاحيان تكتفى بدور « الدفاع » !

عندنا وسائل « الاقناع » ولكننا نتحول فى كثير من المواقف الى « التبرير » !

ماهو الطريق للوصول اليهم ؟

فى المجتمعات الاوربية والامريكية .. حيث قانون المال والنفوذ والاحتكارات والمصالح الكبرى .. هو



القانون السائد والمسيطر على المعاملات والمصائر !

ولا نستطيع ان نقتحم هذه « الحلبة » لاننا اصحاب حق فقط .. وايضا لا نستطيع ان نضع أوراقنا امامنا فى انتظار « دعوة » أو « مناسبة » !

وما اقصده بالضبط .. ان تتفق الدول العربية من خلال جامعة الدول العربية ومنظماتها الاعلامية والثقافية .. على تدعيم ميزانية الاعلام الخارجي لشراء ساعات الارسال فى الاذاعة والتليفزيون .. وشراء مساحات فى الصحف والمجلات ..

الجانب الآخر .. هو جانب الاتصالات الشخصية ، التى يقوم بها ممثلو وزراء الاعلام العرب ، لعقد اتفاقيات للمشاركة فى البرامج الاذاعية والتليفزيونية التى تتناول القضية العربية ، وتقديم الخدمات الاعلامية اللازمة لهذه البرامج ، من مواد اذاعية مسجلة ، ومواد تليفزيونية وسينمائية .. والمهم الاختيار وأسلوب العرض ..

فالمواطن الغربى يرفض أن تأتى له المعلومات عن طريق اعلانات مباشرة ، يعرف أن ثمنها مدفوع مقدما .. وايضا هو يرفض ان تخاطبه بالكلمات الانشائية ، والحماسة الانفعالية ..

ان ظهور مفكر او عالم عربى له رصيد فى الغرب (من ترجمات ومواقف سابقة معترف بها) ليتحدث فى الاذاعة أو التليفزيون الاوربى أو الامريكي .. أفضل الف مرة للتأثير على عقل المتفرج أو المستمع .. من الاعتماد على الشخصيات الرسمية التى تعتبر هذا التواجد الاعلامى ، هو احد مسئوليات الوظيفة الرسمية !

حتى لا ينفرد
اصحاب الوجوه القبيحة
بكل الانتباه

بيوت خبرة اعلامية عربية

ومن هنا .. يتاكد ضرورة وجود « بيوت خبرة اعلامية عربية » تحت اشراف وتمويل جامعة الدول العربية .. مهمتها جس النبض الاعلامي الغربي وتحليل اتجاهاته .. ودراسة اساليبه .. وقياس الرأى العام الغربى لمعرفة المتغيرات المستمرة فى ذوق ومزاج المواطن الغربى .. فمن المهم تماما .. اختيار الوقت المناسب والاسلوب المناسب للتاثير عليه ..

وهذه « البيوت » التى يجب ان يتوافر لها عدد كبير من المفكرين والدارسين للاتجاهات الغربية مع مجموعة من خبراء التخطيط الاعلامى ، والفنانين الذين يجيدون صياغة الحملات الاعلامية فى قالب رشيق متميز وذكى . هذه البيوت الاعلامية .. بكل رصيدها من الامكانيات العربية .. تستطيع أن تخطط أساليب الحملات الاعلامية ونوعياتها .. وتوقيتها .. ومكانها المناسب . وهناك مهام كثيرة تنتظر هذه البيوت الاعلامية العربية ..

(اولا) : الاستفادة من الفنانين التشكيليين العرب فى اقامة معرض دائم لهم فى اهم المدن الاوربية والامريكية .. من خلال شراء قاعة فى موقع ممتاز بقلب هذه المدن وتجهيزه على أحدث مستوى .. ليكون معرضا مفتوحا لاهم أعمال هؤلاء الفنانين .. سواء مجتمعين .. او ان يخصص لكل دولة عربية فترة محددة حسب حجم اعمال فنانيها ..

مع اتاحة الفرصة لطبع نماذج وملصقات من أعمال الفنانين المتميزين .. وبيعها بأسعار زهيدة ..

وفى نفس الوقت يمكن استغلال هذه القاعات فى اقامة أسابيع لاهم المنتجات الوطنية للبلاد العربية والتى تغرى المواطن الغربى بالشراء .. سواء أكانت اقمشة مطبوعة متميزة .. أو اكسسوارات للتجميل أو لديكورات المنازل .. أو نماذج مقلدة لاهم التحف العربية .

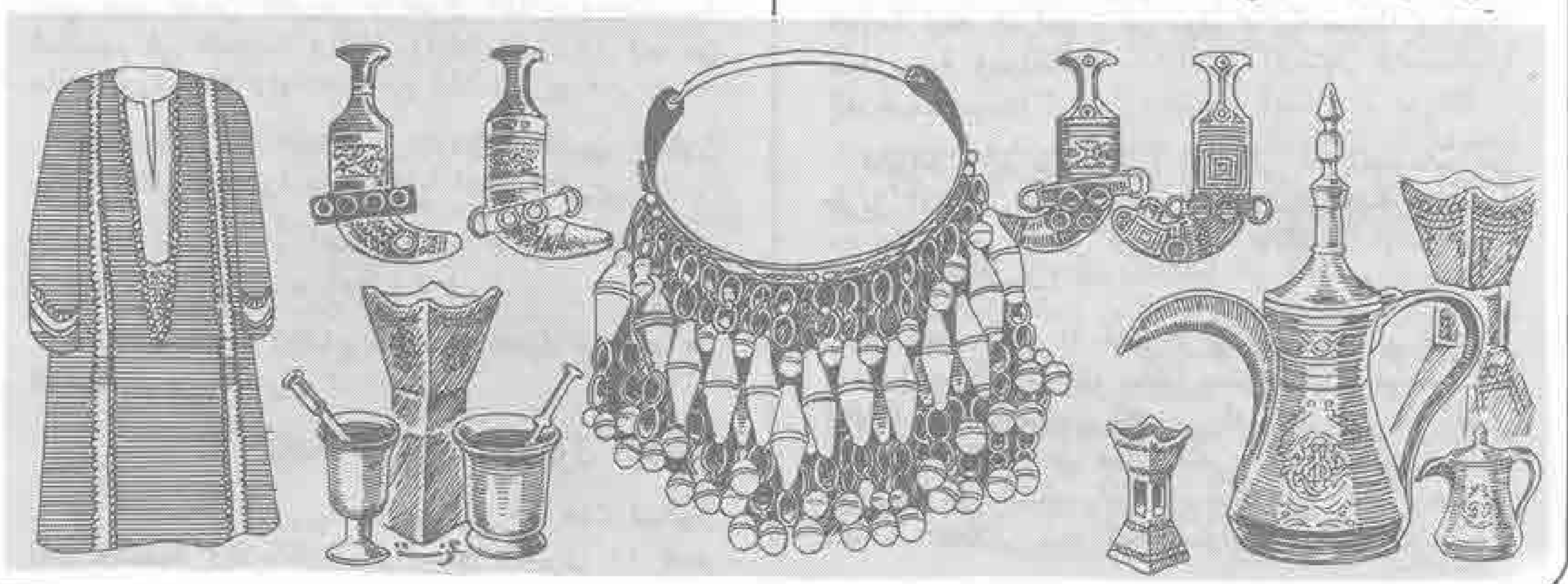
ولعل تجربة معارض الآثار المصرية ، المتنقلة بين باريس ، لندن ، برلين ، طوكيو ، الولايات الامريكية .. هى أقرب مثال لاقبال المواطنين فى الغرب على اقتناء « تذكارات » من بعض النماذج الاثرية المقلدة . وبالطبع يمكن استخدام كافة أساليب الجذب والاغراء باقامة المسابقات واليانصيب على جوائز لرحلات سياحية للبلاد العربية ..

(ثانيا) : تستطيع بيوت الخبرة الاعلامية العربية . اقامة اسابيع فنية لاشهر الفرق الراقصة والغنائية الشعبية فى البلاد العربية .. على ان تختار مسارح فى قلب العواصم الاوربية والامريكية ، لها جاذبية جماهيرية ، وتدعم بحملات اعلانية مبتكرة ..

وبالطبع أيضا .. يمكن الاستفادة من بيع تسجيلات الاغانى والموسيقى العربية المتميزة ..

(ثالثا) : تستطيع بيوت الخبرة الاعلامية العربية .. بعمل اتصالات مع شركات السينما العالمية ، وكذلك الشركات التليفزيونية ، لتصوير اعمالها فى البلاد العربية ، وتقديم الخدمات اللازمة لتسهيل مهمتهم الفنية .. (ملحوظة .. استطاعت اسرائيل فى هذا المجال تقديم تسهيلات مغرية لكثير من المنتجين الامريكيين .. وكسبت اسرائيل الكثير من وراء هذا) ..

(رابعا) : تستطيع بيوت الخبرة الاعلامية العربية .. ان تدعو كبار الصحفيين والروائيين والفنانين والمتخصصين فى الاعلام الغربى ، لزيارة البلاد العربية ، بتسهيلات جذابة .. وبلا مقابل .. وايضا بدون فرض اى شروط خاصة لانتظار العائد من هذه الزيارات سواء



مقالات او برامج تليفزيونية او افلام ..

فلن يفسد اى دعوة .. الا ان تكون مربوطة بثمن .

ومما يثير التامل حقيقة .. ان عدد الافلام الاجنبية التى تناولت القضية الفلسطينية ، سواء اكانت افلام تسجيلية او قصيرة او طويلة .. يفوق كثيرا عدد الافلام العربية حول نفس الموضوع ..

مثلا .. السينمائى الالمانى (مانفريد فوس) آخرج اربع افلام عن فلسطين : (اين تقع فلسطين) عام ٧٢

- (لانه فلسطينى) عام ٧٣ - (ارض الميعاد) عام ٧٤

- (مجرى الحياة) عام ٧٥ ..

والمخرج الفرنسى الشهير « جان لوك جودار » قلم فيلما طويلا عن فلسطين بعنوان (الانتصار هنا وهناك) عام ٧٥ ..

وهناك مجموعات سينمائية اخرى فرنسية ، والمانية ، وايطالية ، وانجليزية .. سعت الى القضية الفلسطينية لتستوضح حقائقها ..

وهذا الجهد السينمائى التلقائى .. لابد من تدعيمه .

ولعل بيوت الخبرة الاعلامية العربية .. تستطيع ان توسع هذه الرقعة من الاعلام السينمائى .. وتبرزها من خلال ساعات الارسال المشتراة فى التليفزيونات الاوربية والامريكية ..

فالاجنبى الذى يهتم بقضية فلسطين .. يستطيع ان يؤثر بشكل اقوى على المواطن الغربى .. فهذا السينمائى الاجنبى .. هو « عين » تبحث عن الحقيقة ، وليست صاحبة مصلحة خاصة .. ومن هنا يصبح العمل له قيمة خاصة ..

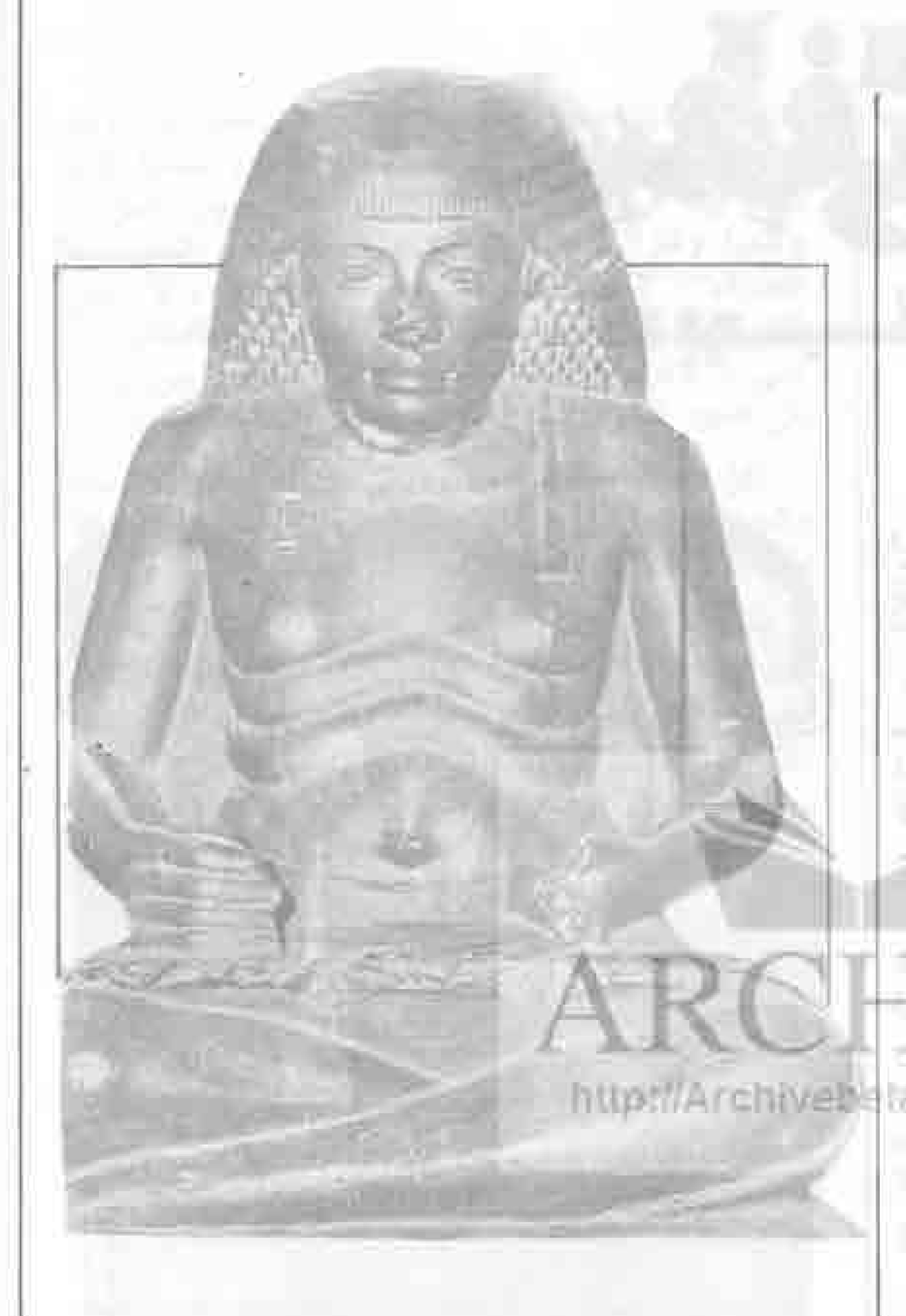
وهذا بالطبع لا يتجاهل دور اصحاب القضية فى عرض قضيتهم بالشكل الفنى الذى يؤمنون به ..

ومن هنا ايضا .. ياتى دور « بيوت الخبرة الاعلامية العربية » فى توظيف كل الكفاءات الفنية العربية فى تقديم افلام وريبورتاجات تليفزيونية وتسجيلات اذاعية للاستفادة منها فى « تطعيم » العقل الغربى ، ضد الدعايات الصهيونية المسمومة ..

ليست رفاهية ثقافية

ان هذه الدعوة .. ليست نوعا من الرفاهية الثقافية ، او دعوة « مثالية » تتناسى الروتين والتعقيدات المكتبية العربية ، والخلافات حول المناصب والشهرة ..

بل - اعتقد - انها ضرورة اعلامية لكى نقف امام العالم بوجهنا الحقيقى .. مهما كانت العيوب والاخطاء .



انها دعوة لتقديم الوجه العربى الاصيل .. بكل حضارته ، وتاريخه ، وفنونه ، وآدابه ، وعلومه ، وانسانيته ..

انها ضرورة لنزيل الغبار الذى لطخته الصهيونية العالمية على وجه العرب ..

ومرة اخرى .. ارجو ان نتفق على شىء ..

ان اصحاب الوجوه القبيحة ، يعرفون قيمة الوقت ، ويتحركون بسرعة وذكاء ، ويلعبون القذر الالعاب لخلق الكراهية ضد العرب .. بينما نحن هنا .. ننتظر .. ونتالم .. مع اننا اصحاب الحق ..

هل نختلف على هذه الحقيقة ..؟!

ارجو مخلصا .. ان نتفق حتى ولو على المبدأ ..!

عبد التواب عبد الحي



طبيبا.. وأديبا.. ومتصوفا

مثلما للص سلسلة مفاتيح يجربها على كل الاقفال .. وللطبيب سماعة وجهاز ضغط .. فالاصل والطبيعى ان يكون لكل كاتب مكتب يكتب عليه .. فالمكتب « عدة شغل » !...

... لكنه كاتب بلا مكتب ! ليس له مكتب فى مؤسسة «روز اليوسف » التى يعمل بها . ولا فى بيته . ولا فى اى مكان ! لكنه كاتب . غير مقالاته الدسمة ، له ٤٥ كتابا مقروءة بشدة ، متعددة الطبعات . اين يكتب اذن .. وكيف .. وليس له مكتب ؟!

انى رايت الكاتب المؤرخ البريطانى الراحل ارنولد توينبى يكتب واقفا !.. كنت معه فى شقته المتواضعة فى حى « شبرد بوش » بلندن ، اجرى حديثا صحفيا .. وكانت امامه سكرتيرة على الآلة الكاتبة .. والسكرتيرة ليست دائمة ، تعمل له ولغيره بالساعة .. وهو يملى . وهى تكتب . ثم يشتبك معى فى اجابة عن اسئلتى .. كله فى وقت واحد ، وكانه لاعب « بنج بونج » قدير يلاعب وحده لاعبين .. بكرتين !

ورايت الكاتب المصرى الفرعونى فى تماثيله ورسوماته العديدة فوق جدران المعابد ، يكتب جالسا القرفصاء !

ورايت المرحوم كامل الشناوى يكتب مقالاته وقصائده على مكتب ضخم مثله . يحرص ان يريح تدييه فوق زجاج مكتبه . ثم ينكفىء شارعا فى الكتابة .

وكان ارنست هيمنجواى ـ قالوا ـ يكتب اعماله وهو واقف الى « الشيفونيرة » فى غرفة النوم . وهو بملابس النوم !...

... لكن كاتبنا يكتب بلا مكتب . مكتبه هو سريره . يتربع عليه . وفى حجرة لوح من الخشب يذكرنى بالواح الاردواز التى تعلمنا عليها نقش الحرف فى الكتاتيب القديمة . وعلى اللوح اوراقه . بينما يده اليمنى تترجم الكلمات التى تلدها قريحته خطوطا فوق الورق ! غرفة نومه اذن هى غرفة مكتبه ، او غرفة كتابته . وهو يذهب الى شغله بيسر وبساطة .. يكفى ان يستيقظ من نومه ، ويهب جالسا .. ليصبح فى مكان عمله تماما !!





في ليلة يتجسم له عجزه الكامل فيلقى بكل اسلحة الشك ويرتد الى اليقين

ممـن احكـى ؟•••

من صاحب : الغاز الحياة والموت • والمستحيل والعنكبوت • والخروج من التابوت • ومحاولة لفهم عصرى للقرآن •• عن الكـاتب المتصوف العـاشق د• مصطفى كمال محمـود حسـين •• والشـهرة : مصـطفى محمـود !

ضربونى •• حتى تورمت الجفون !

ما الذى جعل مصطفى محمود يقطع رحلة عمره متطلعا الى أعلى •• الى الكون • وخالق الكون ؟• ما الذى جعله يسافر بحثا عن الخالق بادواته العقلية المحدودة •• ويفشل المحدود فى ادراك اللا محدود ، فينكر ان الله موجود ••؟!•• ثم ، فى ليلة واحدة ، يتجسم له عجزه الكامل ، فيلقى بكل اسلحة الشك •• ويرتد الى اليقين ، ويملأ شراعه بريح الايمان مبحرا فى بحـار التصوف والحب الالهى ؟!

يغوص مصطفى محمود فى بئر نفسه ، واغـوص وراءه : « فيه منظر يلح على دائما كلما تفكرت فى هذه النقطة •• سنة ٢٨ • مدرسة طنطا الابتدائية • تلميذ فى السنة الاولى • شتاء • مطر غزير تجمـع فى فناء المدرسة صانعا بحيرة • فى الفسحة •• اول فسحة بعد اول حصص احضرها على درب التلمذة •• جلست على شاطىء تلك البحيرة المصنوعة • ورقـة من كراسة صنعت بها زورقا ، انزلته الى البحـيرة •• ورحت انفخ فيه • انفخ • وهو يرحل عنى بعيدا •• بـ •• عـ •• يـ •• دا • الى آفاق خلتها لا نهائية •• وجزر من الطين تكتنف البحيرة المصنوعة ، تصورتها قارات موغلة فى المجهول !

« ••• تلك كانت البذرة • منها نبتت شجرة عشقى لارتياد المجهول ! »

•••••••

وتنوع المجهول فى حياة مصطفى محمود بعد ذلك ، وتعددت رحلاته الدءوبة اليه • من خلية حية يسـهر يتاملها تحت عدسة ميكروسكوب • الى تضاريس وجه القمر يرصدها بمنظاره الفلكى المتواضع ، ينصبه فوق سطح بيته فى الليالى المقمرة • الى ادغال جنوب السودان وكينيا وتنزانيا ينتشى بتاملاته فى نواميس الفطـرة العذراء • فى رحلة لى الى جنوب السودان ، لا انسى آثار اقدام مصطفى محمود تطاردنى فى كل مكان •• حتى « مانولى » البقال اليونانى فى قرية « مريدى » على حدود السودان ـ زائير ، حملنى التحية اليه !

لكن رحلة مصطفى محمود من الاعتقاد الى الالحـاد والعودة مرة اخرى ، كانت اطول رحلاته جميعا واكثرها مكابدة ومشقة • لعلها ايضا اكثرها اثارة !

وقد بدأ رحلته المثيرة مبكرا جدا • كان عمره ١٣ سنة ، عندما اشتبك فى نقاش دينى مع شقيقه الاكبر حسن ، انتهى بان اعلن « درش » انكاره الكامل لوجود الله •• واستند فى ذلك الى منطق بدائى قاصر : « لكل مصنوع صانع • الكرسى صنعه النجار • والرغيف من صنع الخباز •• اذن من خلق الله واوجده ؟! » •• وانتشر بمنطقه الساذج بين رفاقه فى مدرسة الفاروقية الثانوية بطنطا • وكون ممن انضموا اليه جمعية غريبة باسم « جمعية الالحاد » ! واول محاولة لمد نشاط الجمعية خارج اسوار المدرسة ، عندما راحوا يبشرون بدعوتهم بين المصلين فى مسجد السيد البدوى •• يعترف مصطفى محمود : « يومها أكلنا علقة •• سالت دماؤنا ، وتورمت اجفاننا فوق العيون » ! •• ثم يبرر هذا كله ـ الآن ـ ويقومه : « نوع من المراهقة الفكرية صاحبت المراهقة الجسدية •• ليس الا » ! •••

••• ثم كبرت لعبة الشك وتضخمت • تسـلحت باسانيد جدلية من الفكر المادى • ومراجع لا تحصى تسلم للطبيعة مفاتيح عرش الاله • وبلغ الشك ذروته سنة ٥٦ عندما أفرد له مصطفى محمود كتابه : « اللـه والانسان » •••

••• لكن كل الملاحدة هكذا •• يصعدون الى قمـة الشك فلا ترى عيونهم وعقولهم الا ضياعا وفراغا •• ومن ثم يهبطون مرة اخرى الى سفح اليقين • وكطبيب ، تعددت وقفات مصطفى محمود امام الموت • مئات المرضى ينهكهم داء السل ويمتص حيويتهم ثم يسلبهم الروح امام عينيه ، وهو لا يستطيع عنهم دفاعا • ماذا ؟ هذا الانسان يولد • يحيى • يشفى • يمرض • فجأة يموت • هل كل هذا صدفة وعبث ؟ لا يمكن • فكل شىء فى الكون منسق • مرتب • محكم • والتجانس واحد لا يختلف من خلية النبات الى خلية الحيـوان الى خـلايا المخ والاعصاب • والنظرية المادية لا تفسر كل شىء • لعلها لا تفسر أى شىء •• فليس بالخبز وحده يحيا الانسان !•





طبيبا .. واديبا .. ومتصوفا

••• وجاءت الليلة المشهودة •• ليلة من ليالى شتاء سنة ٦٥ •• يقول مصطفى محمود : « ناجيت الله • لست فى شكى عنيدا • ولا اشك للشك ذاته ، وانما لاصل اليك • يارب •• انى القى كل اسلحة الشك واكسر نصالها • واعترف بعجزى وقلة حيلتى •• تب على •• واغفر لى • وعلمنى • » •• ثم قام فتوضا وصلى • احس ان كل خلية فى جسده تصلى • وتخشع • وتبكى دمعا ودما • واستجاب الخالق لدعاء عبده وابتهاله • حدثت اشارات معينة •• « لا • لايمكن ان افصح عن شىء اكثر من ذلك انها سرى ! »

••• وهكذا ولد مصطفى محمود ميلادا جديدا • عاد من ظلام الالحاد الى نور الاعتقاد • وراح يحاول تفسير القرآن تفسيرا عصريا ، ويحاور صديقه الملحد ويدعوه ـ بمنطق عقلانى ـ الى جنة الايمان !

••• بعدها أصبحت : الرجل !

والحب عند مصطفى محمود مجلد ضخم متعدد الفصول والصفحات •• وحب الرجل للمراة لا يشغل فيه اكثر من صفحة واحدة !

مسطور فى هذه الصفحة انه احب ـ او ما احب ـ وعمره ٩ سنوات ! •• طنطا • بنت آية فى جمال الطفولة ، اسمها « عذلية » ، تسكن قرب حيهم • كان هيا حادا وجادا وله كل ملامح حب الكبار • كان كلما لقيها راح يستعرض امامها مواهبه : يقرا القرآن بترتيل • او يغنى اغانى عبد الوهاب القديمة • او يحكى لها قصة يؤلفها تاليفا فوريا • وكان ضعيف البنية • واولاد الحتة صبية اقوياء • تربصوا به • ضربوه علقة • لم يعد يجرؤ على الاقتراب من بيتها •• فكتب فيها قصيدة مطلعهـا :

صرع الحب فؤادى فاشتكى

ماله من صاحب •• غير البكا !

•••••••

كبر • انهمك فى رحلته بين الشك واليقين • انشغل عن الحب بالكتابة عن المحبين • كان يحل مشاكلهم ويرد على بريدهم الى « روز اليوسف » و « صباح الخير » • الى أن وقع ! •• هذه المرة كان حبا كبيرا • كان عمره ٣٥ سنة ـ هو مواليد ٢٥ ديسمبر ٢١ ـ سن النضج والاكتمال • احب بكله • غرق فى علاقته يبحث عن شاطىء الامـان • ثم اكتشف ان لا امان • وانهـا علاقة مستحيلة • لماذا ؟ حاولت ان اتقب سره ، لكنه تمنع على ! •• يقول : « تحمل كل منا بشجاعة نصيبه من الالم • وكان نصيبى ان امضيت عامين من عمرى لم اذق طعم النوم ! •• لكنها كانت مرحلة التربية الحقيقية لشخصيتى • بعدها اصبحت : الرجل ! » ••

••• وبعدها تزوج الرجل • ودام زواجه ١٢ سنة • ثم انتهى بالطلاق بعد ان انجب « امل ـ ١٥ سـنة » و « ادهم ـ ١٠ سنين » •• بكلماته : « كان زواجـا فاشلا بكل معنى •• كان غلطة عمرى ! » ••

••• وعندما عرض عليه الرئيس السادات أن يتولى رئاسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، كان اعتذار مصطفى محمود منطقيا : « انا عاجز فى الادارة ••• عجزت حتى من ادارة بيتى •• فكيف ادير مؤسسة كبيرة كدار الهلال !؟ » •• لكن ادارة بيت تختلف تماما من ادارة مؤسسة صحفية • لكل ـ فى رأيى ـ قواعده واصـوله ! ••

•••••••

ثم نقلب الصفحة ، ونتصفح بقية مجلد الحب كما يفهمه مصطفى محمود ويفلسفه ••

اول حب حقيقى هو حب الطفل لثدى امه ، به يتعلق ، ومنه يتغذى ويقتات • يكبر فتكبر معه دائرة الحب لتسع : الشيكولاته • اللعبة • الام • الاب • زملاء المدرسة • أصدقاء العمل • ثم ينعطف الى امراة يحبها لينشىء بيتا • يتعلم الانسان اكثر ، فتتعلق عواطفه بما هو اكبر : الوطن • الارض • الكون كله • ثم تنتقل



كامل الشناوى



ارنست هيمنجواى

عواطفه من المحبوبات المادية الى المحبوبات المعنوية • ان كان فنانا احب : الجمال • وان كان سياسيا فانه يحب: الحرية• وان كان مفكرا احب : الحق • مصلحا ، أحب : العدل • ورغم انها محبوبات معنوية ، فانها عشق جاد وخطير •• قد يدفع الانسان حياته دفاعا عنها فى ساحة حرب !

والصوفى يكتشف بنقاء سريرته ان هذه المحبوبات جميعا ، فى معناها النهائى ، هى : الله • فمن اسمائه إنه : الحق • العدل • الحكم •• حتى الطفل فى تعلقه بثدى امه تحقق لاسم من اسماء الله الحسنى ، فهو : المقيت • فالانسان فى كل صنوف حبه انما يتعامل مع اللــه • هو الحب النهائى • وهو الحب الحق • وما حب المرأة الا جزئية صغيرة فى المسيرة يجب تجاوزها • اما اذا توقف عندها ، ومات عليها ، فقد مات ناقصا • فاطباق الطعام الشهية ، والنساء ، كلها أشياء نارية • والمفروض ان يكتمل الرجل عاطفيا بانتقاله من « المرحلة النارية » •• مرحلة الشــهوات •• الى « المرحلــة النورانية » •• مرحلة العشق الالهى !

فى مملكة خبراتى !

لو نجح مصطفى محمود كطبيب ، لكان من المحتم ان يفشل ككاتب !••

••• وقد دخلت كلية الطب ــ هو يقول ــ دخول محب • كانوا يسموننى « المشرحجى » ، لاننى كنت اول من يدخل المشرح ، وآخر من يقفل بابها ! وفى اجازة صيف ، اخذت النصف العلوى لجثة رجل وهربته معى الى البيت • وضعته فى طشت تحت السرير وسط بحر من « الفورمالين » • وسهرت الليالى اشرحه ، واشم رائحة الفورمالين • فاذا نمت تصاعدت الى انفى ابخرته من الطشت الخبىء • وهى ابخرة نفاذة ، أصابتنى على نهاية الاجازة بالتهاب حــاد فى الشعب الهوائيــة ! تخرجت ســنة ٥٢ •

لكن الكتابة كانت عندى هواية غلابة • نظمتهــا شعرا وزجلا وانا بعد فى ابتدائى • واحترفتها وانــا طالب طب سنة ٤٧ • كتبت ٣٠ قصة قصيرة ، واخذتها تحت ابطى ورحت للعقاد فى بيته بمصر الجــديدة • قرأها • أعجب بها • اعطاها لمحمد حسن الزيات صاحب مجلة « الرسالة » • نشر لى اول قصة ، فكانت بعنوان : « القطة الصغيرة » • وكبرت القطة • وتمكنت الهواية حتى اضحت احترافا فى : المصرى • اخبار اليــوم التحرير • روز اليوسف • وصباح الخير •

سنة ٦٠ ، وجدت نفسى فى مفترق الطرق • طبيب وكاتب • لكنى طبيب فاشل • كنت اعمل فى مستوصف



« ام المصريين » للامراض الصدرية بمصر القديمة • فى يوم قعدت مع مدير المستوصف نراجع كشوف المرضى• لفت نظرى كثرة عدد الحالات التى شفيت فى العــام السابق •• لكنى عندما راجعت كشوف العــام التالى وجدت نفس المرضى بنفس الاسماء • اذن فقد عاودهم المرض • احسست أنى « ثور » يدور فى ساقية لا تنتج الا الانين • استقلت • وتفرغت للحرف المطبوع ! ٤٥ كتابا • اولها سنة ٥٤ « اكل عيش » وآخرها « الوجود والعدم » • لا •• كتابى القادم ما زالت فكرته جنينا فى تلافيف العقل !

•••••••

قراءاتى الاولى فى ثانوى كانت هزيلة •• كلها فى دائرة القصص البوليسية : أرسين لوبين • وشرلوك هولمز • وروكامبول ! وانا طالب طب قرأت تشيكوف وديستويفسكى • قرأتهما بالعربيــة والانجليزية ، وعاشرت عالميهما معاشرة المعجب !

لا تجد فى مكتبتى ١٠٠ كتاب على بعضها •• فكتبى فى حالة « عبور » دائم • اقرضها فتذهب عادة ولا تعود ! لكنى اغير دائما منابع قراءاتى • فى مرحلة كانت كل قراءاتى علمية • ثم اتجهت الى الادب والمسرح • بعدها انتقلت الى السياسة والاقتصاد • تلتها مرحلة الفلسفة • امر الآن بمرحلة التصوف •• : « احياء علوم الدين » للامام الغزالى • و «المنقذ من الضلال» لحكم بن عطا الله• و « الفتوحات الملكية » لابن عربى • واقرا الآن « معرفة اللــه » للسنجارى • اقرا فى اى وقت دون تخصيص • واقرا فى كتاب واحد حتى أنتهى منه • ليس من عادتى ان اقرا فى عدة كتب فى وقت واحد •• يتشتت عقلى ويضل وجــدانى !

•••••••

تسالنى عن : جوهرة التاج فى مملكة خبراتى ؟•

بسيطة •• انها الآية : « كل شىء هالك الا وجهه » •• هو الحق وحده • وهو الحقيقة • وكل ما عــداه هالك زائل ، لا حكم له ولا فاعلية !••

عبد التواب عبد الحى

محمد فتحى

معالم خطة الدعوة

معالم خطة الدعوة

عندما نزلت الرسالة على محمد ، عليه الصلاة والسلام، لم يكن عنده مطبعة تطبع الكتب والصحائف والمنشورات. ولم تكن عنده اذاعة مسموعة أو مرئية . ولم تكن هناك توابع اتصالية في الفضاء تنقل الرسائل ... وهذه كما نعلم هي أدوات الاعلام والتعليم في أيامنا هذه ، وهي أدوات ذات طاقات وقدرات وذات جبروت ، وان كنا نراها ـ نحن العرب والمسلمين ـ عاجزة ، أو لنقل غافلة، عن محو أميتنا وتعريف العالم الخارجي بالدين الحنيف خاتم الاديان ...

لم يكن عند النبي الامي شيء مما ذكرنا ، كما لم يكن عنده وزير للاعلام .. ومع ذلك استطاع الاسلام أن ينتشر انتشارا غلابا نصفه وصفا غير علمي بأنه معجز ! ولا حيلة لنا في ذلك فعلم الاتصال (أو الاعلام) كنظام من الدراسات الاجتماعية حديث العهد جدا قد لا يتجاوز عمره نصف القرن . لذلك لم يسجل لنا العلماء خطة الدعوة وأساليبها كما فعل المؤرخون مثلا أو كما يفعل علماء الاتصال خلال العقود الاخيرة بالنسبة للفكر النازى أو الفكر الشيوعى .

نور الهداية

كيف تأتى للاسلام ، فى المقام الاول ، أن يعمر الجزيرة العربية بنور الهداية المحمدية ، والجزيرة كما نعلم اذ ذاك حصون صلبة من العصبية العمياء والعنجهية البالغة الصماء ، يذود عنها لسان عربي مسنون ، مزدهى بفنون الهجاء والتفاخر والاباء ، قاطع بنافذ القول وجارح الكلم والجرس الملجم ؟!

اذا قلنا ان محمدا ، وهو الرسول والقائد والقدوة ، وصحابته معه ، وهم جميعا انعكاسات شخصيته : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وأبو ذر وعشرات غيرهم من الصحابة ... قسهم بأى مقياس عصرى تجدهم من عباقرة البشر ! ـ اذا قلنا ان محمدا وهم من ورائه شقوا الطريق فكيف استطاع الاسلام بعد خير البرية أن يحقق على نطاق القارات فى آسيا وافريقيا وأوروبا النصر والفتح ؟! لا تقل بالسيف ! فما كان الفتح من أجل الارض أو العرض أو الفرض .. وانما من أجل أن يدخل الناس فى دين الله أفواجا ، فى سبيل الهداية والرشاد .

كلما تأملت مثلا فى عملية دخول بلد كمصر فى دين الاسلام ، ازددت حيرة وعجبا من أمر هذا الدين وأعود للقول بإعجازه ..

مصر بلد ذو حضارة عريقة وتقاليد راسخة تضرب فى أعماق الزمن ، وبها الكنيسة الارثوذكسية تناطح كنيستى روما والقسطنطينية .. ومع ذلك ورغم هذين العاملين القويين المتعمقين يحدث ما حدث من عجب عجاب : تخلى مصر ـ المسيحية ، العريقة فى المسيحية ـ عن مسيحيتها .. تغير دينها ! وبهذه السهولة واليسر ، وبهذا الرسوخ الذى يغير ما ردة أعقبتها ! ولا يقف الامر عند هذا الحد .. بل تغير مصر لسانها الذى تنطق به ، وتأخذ منذ ذلك التاريخ لغة أصيلة لها ، مغفلة ماضيها اللغوى والثقافى ، ومقبلة على الاسلام اقبالا قل أن يكون له نظير فى الامم التى دخلت فى الاسلام أو فى غيره من أديـــان ...

كيف حدث ذلك ؟

قد يقول قائل بأنها قوة الغازى ورهبته . ولكن ذلك القول مردود عليه بأن نابليون بونابرت وهو أعظم قادة الفنون العسكرية طرا بل ومن أعظمهم أيضا فى فنون السلم دخل بجيوشه مصر بعد اسلامها ، وكان فى قرارة نفسه أن يقيم امبراطوريته هناك ويتخذ الاسكندرية عاصمة لها ـ كما ذكر فى مذكراته التى أملاها فى سانت هيلانه ـ فهل استطاع أن يحل الفرنسية محل العربية ؟ يحدثنا التاريخ بأن المطبعة العربية دخلت مصر لاول مرة فى عهد نابليون ؟! ولقد دخل الانجليز بعد ذلك بجيوشهم واستعمروا ما يقرب من قرن .. ومن قبل هؤلاء دخل الترك بهيلهم وهيلمانهم ، وكان سلاطينهم وولاتهم على مصر فيما بعد أتراكا .. فهل انصاعت مصر للغازى وغيرت لغة القرآن ؟ غير الاتراك من أبناء محمد على لغتهم التركية ونطقوا بالعربية . وظلت العربية سائدة ، لغة للحاضر والمستقبل .







محمد على



نابليــون

كيف يسر لهذا الامر الخارق ان يتم ؟!... لا في مصر وحدها ، بل وفي عدد غير قليل من الدول التي دخلت في دين اللـــه ؟! هذا هو السر الذي تستبد بنا الرغبة في كشف النقاب عنه .

رسائل شخصية

اننا نعرف ان النبي عليه الصلاة والسلام ، عندما نزلت عليه الرسالة بعث برسائل شخصية الى الملـــوك والرؤســـاء .

من محمد بن عبد الله الى المقوقس كبير القبط .

من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم .

من محمد بن عبد الله الى ملك الفرس .

ونعرف انه اوفد الرسل والوفود المهاجرة تعلم وتفقـــه .

ثم جاءت الفتوحات في عهد الخلفاء .

على ان التساؤلات ما تفتا تطرح :

هل يكفي الاتصال الشخصي (ولا يغرب عن بالنا انه لم تكن هناك ادوات اتصال بالجماهير كالمطبعة والاذاعة) – نقول هل يكفي الاتصال الشخصي ، اتصال عرب يتكلمون لغة غير لغة البلد ، ليغير اهل هذا البلد على اطلاقه دينهم ولغتهم .. ؟!

هل كان كل جندي عربي واعظا ومعلما ؟

هل انشئت الزوايا والمساجد – وهي مقابل ما نسميه اليوم مراكز ثقافية – في شتى انحاء البلاد حضره وريفه ؟

هل هي القدوة الحسنة التي رآها الناس في رجال الفتح الجديد من حيث عمق الايمان والنزاهة والتزام اداء الفرائض ، والزهد ، وعدم التكالب على الشهوات ؟

هل هي القواعد الجديدة من الشهادة والوضوء والصلاة والزكاة والصوم ، ومبادىء التعامل بين الناس ، واحكام الشريعة في الزواج والارث ، وفيما يتعلق بالجريمة والعقـــاب ؟

هل هو هذا الضرب المذهل من العدالة الذي لم تألفه المجتمعات الانسانية في ذلك الحين :

أن يتساوى الناس امام القانون (او الشرع) ابن السيد وابن المسود ..

قولة عمر بن الخطاب .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ..

امة القبطي التي راح للخليفة يشكو ابن الحـــاكم الفاتح عمرو بن العاص فيأخذ الخليفة عمر له الحق من ابن عمرو بل ومن أبيه ..؟!

هل هو الصبر والمثابرة ، والخطأ والتصويب ، وحكمة القرآن السنية ، وصفحات الجهـــاد الخالد في السيرة الزكية .. استوعبها الفاتحون وعرضوها بامانة واخلاص وايمان امام عقول ناضجة واعية ، فتسللت الى افئدتهم وقلوبهم وانشئت عقولهم ؟

هل هو السبيل السمح الذي تهجته الدعوة الى الاسلام ؟ – تراودني هنا الرغبة في ان اهمس في اذن بعض الدعاة من حولنا ممن يشهرون السوط ، ولا اقول الخنجر ، مزمجرين عابسي الوجوه مقطبي الجباه .. قائلا لهم : حنانيكم فما في الاسلام قسر ولا قهر ، وانما ســبيله الموعظة الحسنة والقول الكريم ، والقلب الرقيق ، غير الفظ وغير الغليظ ...؟

● ●

لا شك ان جميع هذه العوامل كانت فعالة لتحقيق النصر والفتح ، ودخول الناس في دين الله افواجا . ولكننا مع ذلك نعتقد انه كانت هناك خطة اعـــلامية متكاملة اذ لا يمكن ان يستقيم عمل قيادي دون التخطيط له . وقد لا نستطيع ان نجرد خطة الدعوة من نـــور الهادي ونورانية محمد وشفافية صحابه . على ان هـــذه القبسات الوضاءة السامية حرية بان تنير الطريق امام علماء الاعلام من المسلمين الذين يتعين عليهم ، وفـــاء لدينهم نحو محمد ، ان يجدوا في تجميع اجزاء الخطة المباركة من واقع دراستهم للقرآن الحكيم وللسيرة الزكية وللتراث الاسلامي الكبير ما نشر منه وما يزال مطويا .

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



تضاريس صغيرة على خريطة هذا العالم

• ادابنا وفنوننا تمر هذه المرحلة بفترة انحطاط • اعتقد ان هذه الظاهرة لا يختلف حولها اثنان في الوطن العربي • فكبارنا العمالقة في الادب والفن اعطوا ما عندهم ووصلوا الى مرحلة العقم او الصمت والبعض منهم الذي يصر على الاستمرار لا يقدم شيئا غير الهلوسة •• مع احترامنا الكامل للالقاب والمقامات !

أما النشء الجديد الموهوب فعوامل عديدة متشابكة تحول دون تفتحه الصحي المكتمل • وكاننا نقف على مفترق كبير بين عصر افل وعصر لم يشرق بعد • والنتيجة أننا في نتاجنا الادبي والفني والسينمائي لا نشاهد الا الهابط والسطحي ، بل والضار • وهذه نتيجة خطيرة على الاخص بالنسبة لاجيالنا الجديدة التي يتبلور ذوقها وفكرها في الوقت الحاضر •• ما ذنبها نتركها تنمو وتعيش على هذه السموم والتوافه ؟ •• والحل ؟

لا حل لنا ـ الى ان يمن الله علينا بنهضة أدبية وفكرية أصيلة وشريفة ـ الا ان نتجه الى عصور الابداع الحقيقي في تراثنا وتراث الانسانية • لنعد مؤقتا الى « الكلاسيكيات » • لنترجم من جديد شعر هومر • لنقرأ المتنبي وأبي العلاء • لندرس ابن خلدون ، وابا حيان • لنشاهد شكسبير وابسن • لنستبطن تولستوي وديستويفسكي • فلقد قرفنا حتى العظم من مسلسلات : « أبي فوق الشجرة » و « ياطالع الشجرة » و « مدرسة المشاغبين » ، ومذاهب المهرجين والمهلوسين من الشعراء السرياليين « الطليعيين » !

لنعد الى الينابيع الصافية القديمة فالروافد التي نشرب منها اليوم اصبحت شديدة التلوث •

••

• يقال ان هنالك « خطا احمر » بين القوى الكبرى يحدد مناطق نفوذها في المنطقة العربية • ويقال أيضا ان هنالك « خطا احمر » وضعته اسرائيل لا بالنسبة للوضع في جنوب لبنان فحسب ولكن بالنسبة لكل تطور او تغيير في الساحة العربية • والحقيقة التي يجب ان تقال انه ليس خطا احمر واحدا فقط ولكنها شبكة محكمة الحبك من الخطوط الحمراء تحيط بالامة العربية وبالانسان العربي فتعيق وتشل كل حركة ذاتية وكل تقدم الى الامام •

وطريق السلامة والنجاة ليس في مراعاة هذه الشبكة الجهنمية من الخطوط الحمراء المحيطة بالاعناق ـ كما يتوهم البعض ـ لان مراعاتها تعني بقاء العرب خلف القضبان الموضوعة حولهم في قبضة الاعداء وفي مصيدة المؤامرة الكبرى •

الحل هو أن تجرؤ الارادة العربية على كسر الشبكة كلها ومحو الخطوط الحمراء •• كي لا تبقى على الارض العربية الا الارادة الخضراء العربية • اما التسليم بواقع الخطوط الحمراء فهو الهزيمة ذاتها •

••

• البعض منا يحاول باخلاص وحسن نية كسب الرأي العام الدولي ـ والغربي بصفة خاصة ـ بأساليب العلاقات العامة واعلانات الصحافة الاجنبية الانيقة ، وباقامة حفلات الكوكتيل الشائقة للاعلاميين والدبلوماسيين الاجانب ••

والبعض يحاول باخلاص وحسن نية ايضا تطوير الحوار العربي ـ الاوربي ، والعربي ـ الافريقي ، بل وغزو النفوذ الصهيوني في عقر داره بالولايات المتحدة • وهذه كلها وسائل جميلة تعلمناها بعد تجاربنا المرة في حزيران وغيره • ولكن الدرس الاكبر الذي لم نستوعبه بعد هو : « ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ـ وانه ما لم يتغير واقع القوة على الارض العربية بفعل تصميم الارادة العربية ، فالباقي كله عبث وقبض الريح •

في الماضي القريب تحرك العالم كله مع الشعب الجزائري عندما هب الشعب الجزائري في معركة حياة او موت لفرض ارادته • ولم يضيع الجزائريون الكثير من جهدهم في حفلات التعارف مع الصحفيين والدبلوماسيين •

هذا الدرس بحاجة الى استيعاب عربي شامل في غمرة انشغالنا بالنشاط الصحفي الدبلوماسي الانيق في عواصم الغرب والشرق ••!

اذ ما الفائدة اذا كسبت العالم •• وخسرت نفسك ؟

لا تصدق أن الوحوش مخلوقات ذات جشع وبأس شديد !

قتلوا ٤ آلاف فيل في عام فصدرت قوانين الصيد الصارمة !

عندما يحب الفيل في صمت .. وعندما ترى في الذئب أبا مخلصا !

عندما يبكي الفيل

ولكن ، وقبل ان استرسل مع تجربتي المثيرة في الغابة المفتوحة ، اجد نفسي مطالبا بان اروي الى كيف وصلت الى الغابة . وهل كانت الرحلة شاقة ومتعبة ؟

في الواقع رحلتي بدأت في طائرة خاصة لا تسع سوى اربعة ركاب .. اقلعتنا من مطار مدينة « ممباسا » على ساحل المحيط الهندي .. وكان يرافقني في الرحلة وكيل وزارة الخارجية في كينيا .. وبعد ساعتين في الجو ، هبطت الطائرة الى مطار صغير في منطقة اسمها « ماجادي » على بعد ٧٥ كيلو مترا من العاصمة نيروبي !

وفي الحال وجدنا في انتظارنا سيارة لاندروفر حملتنا مع حقائبنا الى المدينة ، حيث صعدنا الى سيارة اخرى معدة للصيد ، بعد ان تعرفنا على منظم الرحلة الذى كان في انتظارنا وهو باكستاني الجنسية اسمه « على كار محمد » الذى لم يضيع الوقت فانطلق بنا في السيارة التي كانت تحمل المؤن وزجاجات المياه ، لنصل بعد ١٢٠ كيلو مترا الى منطقة خرافية اشتهرت غاباتها بالاسود والافيال والحمير الوحشية واسمها « جورمن » !

وما ان دخلنا للمنطقة حتى رأينا خيام الصيد منصوبة على حافة مجرى ضيق للمياه .. وتم التعارف بيننا وبين الكابتن « روفائيل » ومساعده « بن الن » الذى قدم نفسه على انه من قبائل « الماساى » الشهيرة التي يمتاز افرادها بطولهم الفارع ، ولا يعترفون بشجاعة اى شاب في قبيلتهم الا اذا قتل اسدا ، ولف جسده في جلده لمدة اسبوع حتى تخشاه كل حيوانات الغابة !

وفي الليل ، وتحت ضوء القمر ، جلس روفائيل يحدثني عن الغابة ، وكان حديثه غاية في المتعة ، لدرجة ان سرقني الوقت فلم اذهب للنوم في خيمتي الا قبيل الفجر بحوالى ساعتين !

قال لي لا تتعجب اذا ما عرفت ان الفيل يحب في صمت .. ومن النظرة الاولى .. فعندما تقع عيناه على فتاة احلامه فان العرق الاسود يتصبب من جبهته .. وتدرك الانثى ارتباك الفيل .. ومع زيادة ارتباكه يسيل العرق من عينيه حتى يخيل لمن يراه في هذه اللحظة ان الفيل الذى امامه في حالة بكاء مستمر .. ويكتشف الفيل في النهاية ان هذا الغرام صعب لا فائدة منه .. ويلجأ الى الانصراف .. وقبل انه يولى للانثى ظهره تكون قد لحقت به لتقوده الى بيتت الزوجية !

الحمام أكثر اخلاصا

لا تتعجب .. فالحقائق الباقية اكثر غرابة .. هناك عالم امريكى اسمه « يوجين بيرنز » قضى ثلاثين عاما



بين الغابات وحدائق الطيور والحيوانات ، باحثـا عن اجابة لسؤال هام : اى الطيور والحيوانات اكثر اخلاصا للانثى ؟

وخرج بعد هذه السنوات الطويلة ليقول لنا انـه لا يستطيع ان يؤكد رأيا قاطعا بأن هناك اخلاصا بمعنى الكلمة بين الزوجين فى مملكة الطيور والحيوانات ، ولكنه يستطيع ان يقول ان درجة الاخلاص فى هذه المملكة تتفاوت وان كانت لا تصل الى الدرجة المثالية !

ويضرب لذلك الامثلة .. الحمام مثلا .. نحن نعرف انه من اكثر الطيور اخلاصا لانثاه .. انه فى العادة يؤمن بالزوجة الواحدة .. ونادرا ما يفارق الانثى فى جولاته .. دائما معها اثناء الطيران .. واثناء الاكل .. وكثيرا ما يعطى احدهما للثانى الطعام بمنقاره .. كما ان الزوج يداعب الزوجة فى اوقات المرح والفراغ .. وهكذا يتضح لك مدى روعة السعادة الزوجية التى يعيشها الحمام .. ولكننا لو بحثنا وراء كل حمامة لاتضح لنا فى الغالب ان فى حياتها خيانة لا تأتى الا فى سن الطيش والشباب ، ولا تحدث مطلقا فى الفترة التى يتقدم فيها العمر بالزوجين !

العنكبوت القاتل

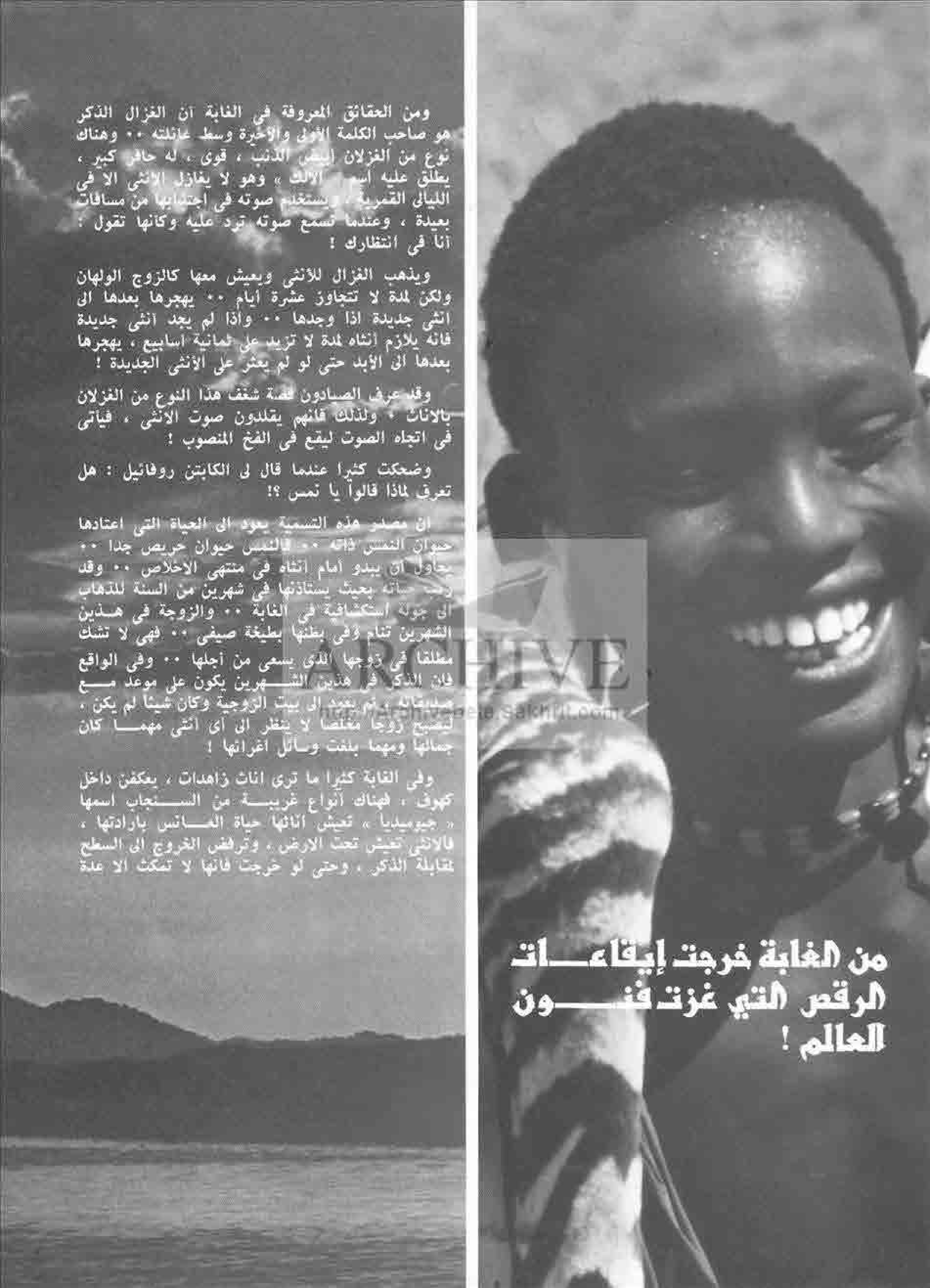
وهناك حيوانات تتهمها دائما بانها شرسة وقاسية وقاتلة ، ولكنها من اكثر المخلوقات حنانا على زوجاتها ، فهى تعاملها فى رفق وتخلص لها اطول فترة ممكنة .. ومن بين هذه الحيوانات الذئب ، فهو اب مخلص ، يؤمن بالعائلة ، والحياة الاجتماعية فى سلوكه لها تقدير كبير ، وهو لا يخرج للصيد الا مع ذئبة يعرفها . وهناك نوع من انواع الذئاب اسمه « كيوت » لا يخرج للصيد الا مع زوجته ، وعندما يتعرف اليها لاول مرة فانه يبتعد عن عائلته ليقضى الاثنان شهر العسل وهما يبحثان عن فريسة لها قيمة ، وعندما تظهر اعراض الحمل على الزوجة فانه يخرج ليحضر لها الطعام ، وعندما تلد فانه يصطاد بحماسة ، وعندما تتعرض للخطر فانه لا يتخلى عنهـا مطلقا ، ويدافع عنها الى آخر دقيقة فى حياته !

لماذا قالوا يا نمس .. ولماذا تقتـل انثى العنكبوت عريسها ؟



في قبائـل «الماساي»
لا يعترفون بشجاعتك إلا إذا
قتلت أسداً!





ومن الحقائق المعروفة في الغابة أن الغزال الذكر هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة وسط عائلته .. وهناك نوع من الغزلان أبيض الذنب ، قوى ، له حافر كبير ، يطلق عليه اسم « الألك » وهو لا يغازل الانثى الا فى الليالى القمرية ، ويستخدم صوته فى اجتذابها من مسافات بعيدة ، وعندما تسمع صوته ترد عليه وكأنها تقول : أنا فى انتظارك !

ويذهب الغزال للأنثى ويعيش معها كالزوج الولهان ولكن لمدة لا تتجاوز عشرة أيام .. يهجرها بعدها الى انثى جديدة اذا وجدها .. واذا لم يجد انثى جديدة فانه يلازم أنثاه لمدة لا تزيد على ثمانية اسابيع ، يهجرها بعدها الى الأبد حتى لو لم يعثر على الأنثى الجديدة !

وقد عرف الصيادون قصة شغف هذا النوع من الغزلان بالاناث . ولذلك فانهم يقلدون صوت الانثى ، فيأتى فى اتجاه الصوت ليقع فى الفخ المنصوب !

وضحكت كثيرا عندما قال لى الكابتن روفائيل : هل تعرف لماذا قالوا يا نمس ؟!

ان مصدر هذه التسمية يعود الى الحياة التى اعتادها حيوان النمس ذاته .. فالنمس حيوان حريص جدا .. يحاول ان يبدو أمام أنثاه فى منتهى الاخلاص .. وقد رتب حياته بحيث يستأذنها فى شهرين من السنة للذهاب الى جولة استكشافية فى الغابة .. والزوجة فى هذين الشهرين تنام وفى بطنها بطيخة صيفى .. فهى لا تشك مطلقا فى زوجها الذى يسعى من أجلها .. وفى الواقع فان الذكر فى هذين الشهرين يكون على موعد مع صديقاته ، ثم يعود الى بيت الزوجية وكان شيئا لم يكن ، ليصبح زوجا مخلصا لا ينظر الى اى انثى مهما كان جمالها ومهما بلغت وسائل اغرائها !

وفى الغابة كثيرا ما ترى اناث زاهدات ، يعكفن داخل كهوف ، فهناك أنواع غريبة من السنجاب اسمها « جيوميديا » تعيش اناثها حياة العانس بارادتها ، فالانثى تعيش تحت الارض ، وترفض الخروج الى السطح لمقابلة الذكر ، وحتى لو خرجت فانها لا تمكث الا عدة

من الغابة خرجت إيقاعات الرقص التي غزت فنون العالم !



ثوانٍ تعود بعدها الى داخل مخبئها ، وبهذا ينعدم اتصالها بالذكور التى لا تطيق الحياة في هذه الخنادق !

والغزل بين حيوانات الغابة يكون أحيانا بالنظـــر وأحيانا بالسمع وأحيانا باللمس ، فالذئب مثلا يغازل الانثى بصوته ، وهي تستطيع أن تسمع لغة غرامه من على بعد آلاف الياردات ٠٠ وفرس البحر من أهم الحيوانات التى تعتمد على النظر ، ففى عينيه جاذبية تغنى عن شرح الاحساسات والمشاعر التى يكنها للانثى فى صدره ٠٠ أما العنكبوت فانه يغازل الانثى عن طريق اهتزازات خفيفة من نسيجه تفهم منها على الفور انه وقع فى غرامها، ولو رفضت الانثى غرامه فمعنى ذلك أنها قد وفرت على الذكر حياته ، أما لو استجابت له فانهـــا تتزوجه ثم تقتلـــه !

ومن أغرب ما سمعت ان من بين الذكور صاحبـــة الكلمة على الاناث فى الغابة : الحمار الوحشى والنسانيس والقرود ٠٠ أما الاسد فانه أرنب أمام رغبات زوجته ٠٠ وكذلك النمور تخضع الذكور منها دائما لاوامـــر الانثى !

الوحش الاسطورى

المهم ، عندما بدأنا فى صباح اليوم التالى ندخل الى مناطق الصيد بعد أن قطعنا طريقا شائكا للوصول اليها ، وجدت نفسى في قلب ذلك العالم المثير الغامض ، الذى انطلقت منه آلاف الأساطير ، وعن طريقه دخل الاستعمار وحاول الاستيطان فى القارة الهائلة ، ومنه ظهر الفن الافريقى ، وخرجت ايقاعات الرقص التى غزت العالم واثرت فى فنونه !

كانت الغابة بمساحتها الشاسعة ، والتى تصل فى كينيا الى حوالى ٦٤٩٠٠ ميل مربع ، تبدو امامى كحسناء شديدة الفتنة بالوانها القزحية المتشحه باعواد السافانا الكثيفـــة !

حيوانات الغابة تعـــرف القناعة ولا تهاجم الا اذا جاعت !

واندفعت بنا السيارات فى قلب الغابة وحبات العرق تغطى وجوهنا من لسعة الشمس ٠٠ وكنا كلما اقتربنا

الأسد يخاف « الحربايـــــة » والفيل ترعبه أجنحة البجعة!

من بعض الحيوانات الضارية أو الاليفة تتحول أمامنا الحياة الى حركة بالغة .. الى هروب من المـــوت .. فالذعر وحب البقاء يدفع كل الحيوانات ـ بلا استثناء ـ الى الجرى بأقصى ما لديها من سرعة فى اتجاهات مختلفة ، فرارا من ذلك الانسان الذى عرفت على يديه فى حياتها البرية معنى القتل بلا حدود !

وكانت طلقات الرصاص تتوالى من حولى وانا أشعر بالمرارة والحزن كلما سقط حيوان من حيوانات الغابة .. ولهذا فطوال ساعات الصيد كنت أشـعر بالبرودة الشديدة تدب فى جسدى ، وكانت كلمات الكاتب العالمى « سكوت فيتزجرالد » تدب فى أعماقى وانا اتذكـرها طوال المطاردة : « اننى أقف الآن كصياد على قمة جبل





ثلجى ، والشمس تغطس فى الافق ، وهناك وحش اسطورى يقترب منى ، وبندقيتى فارغة من الرصاصة الاخيرة !

ولماذا املئ بندقيتى بالرصاص ، وأنا الذى قلبه يخفق كلما رأى غزالة تقفز فى رشاقة وسط احراش الغـــابة !

ولهذا تنفست الصعداء عندما كفت طلقات البنادق من حولى وبدأنا جولة بلا رصاص فى الغابة ، عرفت اثناءها ان جمعية شرق افريقيا التى تضم كينيا ، واوغندا ، وتنزانيا اقامت نوادى خاصة بأصدقاء الحيوان فى كل مكان واصبح لها جريدة علمية وأبحاث خاصة !

والفهد يجرى بسرعة ٧٠ ميلا فى الساعة !

عيون الصقر

وكل هذه الابحاث تؤكد ان الغابة مكان للقنـــاعة والرضا ، وان الحيوانات فيها تنام ملء عينيها فهي تعرف معنى السلام والطمأنينة .. فالاسد مثلا يقضي كل وقته تحت ظل شجرة .. وكثيرا ما تراه يمر بجوار غزال او حمار وحشي دون ان يمسه .. فهو لا يهاجم الا نادرا .. وفي حالة واحدة اذا جاع .. واذا جاع فان الحيوانات تختفي من امامه بسرعة فائقة لأنها تدرك خطر تلك اللحظة بحواسها القوية !

ولا يخاف الاسد من مخلوق قدر خوفه من «العرباية» فما ان يراها حتى يجرى كالصاروخ .. والفيل بضخامته لا يولى الأدبار الا اذا صفقت البجعة باجنحتها فوقه !

واخطر حيوانات الصيد على الاطلاق هو الاسد ... واذا اخطأته الطلقة فانه يندفع بسرعة شديدة وفي غضب بالغ لينتقم من الصياد ، ولذلك فان صيده يحتـــاج لترتيب خاص .. وكذلك وحيد القرن الذى يهاجم الصياد ولو تمكن منه فانه يبقر بطنه بقرنيه .. واذا جرح الفيل فان صرخاته العالية تنطلق لاثارة اعصاب مهاجمه وادخال الفزع الى قلبه قبل الهجوم عليه دفاعا عن النفس !

ومن أسرع طيور الغابة الصقر حيث تصل سرعته الى [illegible] ميلا فى الساعة . وهو يستطيع ان يحلق من على علو [illegible] قدم ، ويحدد بواسطة عيونه القوية اى فريسة على الارض .. ومن اسرع الحيوانات الفهد حيث تصل سرعته الى ٧٠ ميلا فى الساعة !

والزرافة رغم نظراتها العالمة ، فانها تستطيع ان تقتل اسدا اذا ماركلته بحوافرها الحادة كالموسى ، الا انهـــا لا تستطيع السباحة فى الادغال ، ولذلك اذا ما اراد الصيادون محاصرتها فانهم يدفعونها فى اتجاه مجرى المياه!





تلك العادات وغيرها تستطيع ان تسمع عنها الكثير اذا ما التقيت بأبناء قبائل « الماساى » الذين يفضلون الحياة وسط الغابات ويعشقون السيوف والحراب والتبغ ، ويعمل رجالهم على استطالة شحمة الاذن ، وغرس قطعة من الخشب فيها تعلق بها بعض الحلى والخواتم وقطع من ذيول الوحوش !

وبالطبع أثناء تجوالى التقيت بالعديد منهم وجلست الساعات اتحدث معهم سواء فى غابات « امبو سيلى » التى تقع تحت اقدام أعلى جبل فى افريقيا وهو « كليمنجارو » أو فى غابة « تسافو » الخرافية التى تشاهد فيها الافيال معفرة بتراب لونه احمر .. او فى غابات فندق الممثل العالمى « وليم هولدن » عند خط الاستواء فى جبل كينيا ، وهذا الفندق لا يدخله الا أصحاب الملايين من المشتركين فى نادى الصيد الذى اقامه فى أمريكا ، حيث يأتون فى اجازاتهم بطائراتهم

ما هي قصة فندق الممثل العالمي وليم هولدن في خط الاستواء



الغاصة ، وينزلون في مطار الفندق ، ليجدوا في انتظارهم سيارات الصيد جاهزة للقيام برحلات قصيرة في عطلتهم الاسبوعية !

الاسلام فى الغابة

والغريب أن أبناء قبائل الماساى الذين يبلغ تعدادهم حوالى ٢٥٠ الف نسمة لا يحبون اى لحم تم صيده .. فهم لا يأكلون سوى لحم الابقار والماعز والأغنام التى تتمثل فيها ثروتهم .. وهم لا يحبون الزراعة أو الاستقرار مثل قبائل « الجيكويو » التى تعيش على الفلاحة وامتلاك الأرض ، ويرددون دائما ان الله خلقهم أحرارا فى الغابة يتجولون فيها كيفما يريدون !

وعندما تدقق النظر في أفراد قبائل الماساى ، فستلاحظ دائما أنهم أقوياء ، غاية فى الرشاقة ، وملامح وجوههم جميلة التقاطيع .. وهذا بالاضافة الى اهتمامهم البالغ بنظافة المظهر وحرص كل واحد منهم على لف وسطه بحبل طويل يتدلى منه الرمح والدرع ، بينما يمسك بيده فى اعتزاز وقوة قبضة سيفه !

وقد رأيت نساء قبيلة الماساى فى الغابة وفى أيديهن مجموعة ضخمة من الأساور المعدنية الثقيلة .. وعندما سألت : كيف تحمل المرأة كل تلك الاوزان فى يدها ؟.. قالوا لى أنه كلما زاد وزن المعادن حول معصميها كلما زادت قيمتها بين أبناء قبيلتها واصبحت أكثر سحرا وفتنة!

وليست الحلى مقصورة فقط على النساء ، فالرجال أيضا من قبائل الماساى تراهم وهم يتزينون بعقود وخواتم وحلقان زاهية الالوان ، متصورين أن الحلى تزيد من هيبة الرجل واحترامه !

وتراهم دائما عاشقين للطبيعة فى الغابة ، متعلقين بها ، لا يستطيع أحد أن ينتزعهم منها حتى لو اعطاهم كل كنوز الدنيا !

وقد كانوا فى الماضى يؤمنون بعادتين غاية فى القسوة : اولهما غرس بوصة مجوفة فى وريد رقبة البقرة ليسحبوا بها الدم ويفرغونه فى وعاء من اللبن يشربونه ليملأ قلوبهم بالشجاعة .. والعادة الثانية كانوا فيها يأخذون الميت من بيته وهو عبارة عن كوخ من البوص ، ويحملونه خارج قريته ، ليلقوا بجسده تحت أشعة الشمس اعتقادا منهم بأن موتاهم لن يستريحوا الا اذا فعلوا معهم مثل هذه الطقوس التى كانت تنتهى فى الحقيقة بان يصبح جسد الميت وليمة للصقور والحيوانات المتوحشة !

ولكن مثل تلك العادات وغيرها اختفت من تقاليد قبائل الماساى منذ دخول أكثرهم الى الاسلام ، فقد نبذوا مثلا عادة القاء الميت فى العراء ، وأصبحوا يدفنون موتاهم طبقا للشريعة الاسلامية ..

وبالمناسبة فان الكثيرين من قبائل الماساى اعتنقوا الاسلام بمجرد وصوله الى ساحل افريقيا الشرقى عام ٨٦٠ ميلادية ، وخاصة على يد العمانيين الذين جاءوا البلاد عن طريق مقديشيو وشيدوا مناطق محصنة على الساحل !

وهكذا ترى أن الحياة فى الغابة قطعة من الفن والجمال والغرابة والاثارة .. الا أننى رغم كل ذلك .. ورغم ادراكى فى نهاية الرحلة بأن الصيد صناعة سياحية تدر ملايين الدولارات على كينيا سنويا ، الا أن تلك الحقيقة لم تستطع أن تبدد خوفى من زوال عالم البرارى الجميل النقى من عالمنا !

كمال سعد

عشاق الشمس

شعر: مبارك بن سيف آل ثاني

تسمع الخطوات همسا
فوق أسفلت الشوارع
وتراهم كنجوم الصبح
في تلك الحوارى المغبرات
يشرق الفجر بهم في كل يوم
باللباس «الكاكى» والكوفية الحمراء والبيضاء
واناء فيه ما جاد به رزق الفقير
لا تسل عن جهدهم
سوف تلقاهم هناك
عندما تلتحم الشمس بهاتيك الصخور الحارقه
وتعانقها مليـــــا
انهم عشاق تلك الشمس في صيف الخليج
آه ما أدراك ما صيف الخليج
ربمـــا شــاهدتهم
من خلف نافذة مدفأة الستائر
في ضحى يوم شتائي كئيب
وعويل الريح ينهش العظم الهزيل
انهم نفس الرجال
عافهم بحر الطغاة
ليتوهوا في حقول النفط
ليعيدوا مر هاتيك الحياة
يفلقـــون الارض صـــبرا
يحلبـــون الصخر درا
أســودا كالليل أعمى
ان در اليـــوم نفط
وغـــدا الغواص عامل
في حقول النفط يجتر مآسيه ويرتقب الرجاء
أيها الزائر أنظر ذياك النعيم
فاذا خيـــل لـك
انه شيء توارثناه من عهد قديم
فتمهـــــل
وارفع العين الى ذاك الجبين
انه قد صارع القحط سنين
عايش الموت سنين
علمـــوه كيف يركع
لصـــلاة الغيث ..

يغتـــال العطش
يـــا صـــديقى :
ربما تسأل عن أشياء • أشياء كثيره
كيف للفجر المكبل أن يعود ؟
كيف يجتاز الدياجى العاتيه ؟
ويعيد النبض فى تلك النجود
والشـــطوط النائية
كيف عادت لترى هذا الخليج العافيه ؟
أترى جوليان قد لفظته أمواج الخليج ؟
كيف ينقض على المارد صغر
ثم يرديـه قتيـــلا ؟
يا صديقى سوف أحكى لك قصه :
لم تعد تفزعنا شمس الظهيره
فقد اعتدنا على تكييف أرجاء المنازل :
ونسينا قصـــة الشمس
ورمضاء النهار المحرقه
فقد استيقظت الارض
على صـــخب المكـــائن
وهدير الخير فى محملـــه

يزرع الاحلام فى الارض اليباب
يتحدى ليلنـــا المظلم دومـــا
والســـنين القـــاحله
طاف موكبه بأرجاء الخليج
واســـتيقظت
وتبرجت له كل مدينـــه
طـــاف فى كل الحـــوارى
مـــر فى كل الشـــوارع
وزع البســـمات
والزهر المعطر فى البيوت
غير بيت منهك الجدران مشلول الحيـــاة
قابعا فى ظل أحياء تموت
عارى الطـــين ومجهول الهويه
لم يـــر الماء ولا النـــور
ولا ساعى البـــريد
بيت غواص قـــديم
صار منذ الامس عامل
غاب عنه وأترى ذاك النعيم
أنظر اليوم اليه وتأمل
انما الاسماء لا شيء سواها قد تبدل !

سياحة

قصة بقلم : على الملك

أرى بلدة تعاني الـــدوار ٠٠ يستمر معها ، يلح ، يأخذ بشرايين راسها ، فهى فى موقعها السامق بضعة الوف أقدام سامقة من الحجارة والزوام الاوساخ والكذب والنميمة ٠٠ تنظر من هناك فترى تحتها السفح والوادى الاجرد ، ويغشاها الدوار ٠٠ ويستمر يلح ٠ شكت سوء حالها لجاراتها ، مطت احداهن شفتيها ولم تبح بشيء ٠٠ وضحكت الثانية ذات الاضـواء والاجساد والنيران وحزنت بلدان أخر حينا من الدهر ٠٠ ونسيت المدائن شقيقتهن المريضة ٠

« رفعناك الوف الاقدام الشاهقة » قال الرجال « كانت الفضة تذوب فى عروقك ٠٠ وكنت تضحكين تشربين وتاكلين وفيك رجال ذوو بأس » قالوا هذا ثم قالوا « حين يبست عروقك وما بقى فيك من النضارة شيء تركنــاك للبوم والدوار » ٠٠ ضحكوا وهم عن مدينة أخرى يبحثون لحين ان يأخذوا فضتها ونضارها ودمها ٠

أرى تلك البلدة ، الساعة امامى ٠٠ تضرب الهـواء بذراعيهــا حتى لا تسقط ، وما عاد فى عروقهــا ما يدفع الحياة فى عروقها ، وهى تقاوم ٠٠ هل تعود الى السفح فالوادى الاجرد كتلا مهشمات من الحجــارة والاوساخ والنميمــة ، ومحتـويات المجارى ، وبعض عظام نخرة ، وشيء من ملح ، وبعض دم ، وفضيلة ؟ ٠٠ الوادى الاجرد ٠٠ ينتظر ان تنهار عليه فيغدو اخضر ٠٠ والدوار ممسك برأسها والهواء بين ذراعيها يمــر ٠٠٠٠ متى ؟

أحب أن أحدد صلاتى بالاماكن ٠٠ أحيانا بالناس ، الطبعة الجديدة من كتاب أصدقائى تنقص نحــو الف صفحة ٠٠ قد تكون قيمة المكان من فيه ، وقد تكون قيمته : المكان انـه مكان والسلام ، فالمقهى القابع خلف الجامع قديم مثل الجامع ، كل منهما يعرف عمر صــاحبه ، هما تــوأمان احدهما : الجامع شامخ بمئذنته ٠٠ وطراز بناء المقهى ينبيء عن تاريخ مولده ٠ أعلم ان الشمس التى تضرب طوب الجامع كل يوم من الصباح حتى تغيب تضربه شرقا وغربا ، ضربته حتى يبح لونه ٠ اذ ان للون الطـوب صوت ضيج يؤذن بالشمس ولها حتى يبح ٠ بعكس المقهى الذى يحسن وضع المساحيق ٠٠ فمرة هو ابيض الجدران، وتارة أحمر ٠٠ وذات يوم رسموا عليه نجمة ليست ذات ذنب وكتبوا بالازرق العبارة المشهورة « ياداخل هذه الدار ٠٠٠ الخ ٠٠ » وحشدوا حولهــا نقوشا وبصمات مقامرين ولصوص ، وهيئة خاتم المنى ٠ ثم كلمنا «أحمد» الجرسون انه فرح جدا لانه عاد من السفر ، وليس لانه سافر ، بل لانه عاد سليما منه وكان من الاصـــابة بالكوليرا او الالتهاب الرئوى جــد قريب ٠ وهو لهذا يحتفل فى المقهى مكان عمله ، ولا يعرف الناس لـــه بيتا ٠

٠٠ صباح وضجة :

ـ أحمد ٠٠ أحمد ٠٠

ـ أيوه معاك ٠٠ واحد جنزبيل سخن نار ٠٠ سكر تقيل ٠٠

طالعنى وجه « عم يونس » بعــد طول غياب عن المقهى ، وعم يونس المقهى نفسه ، هو توأم المسجد والمقهى ٠٠ ثالثهم ٠٠ يغشى المقهى ولايختلف الى الجامع أبدا ٠٠٠ يقولون انه من صعيد مصر ٠٠ اعتقد انه لا ينتمى لاى مكان ، غضون وجهه لم تزد كثيرا ، ونحن طلاب علم كان اسمه عم يونس، وحاله اللحظة رغم مضى عشرين سنة هو نفسه ، حديثه المتكرر الترحم على روح صاحب المقهى ، كان صديقــا لصيقا ، مات وتركه وحده ٠٠ قال أحمد الجرسون لكل الناس ان يونس والمرحوم كانا اهم شخصين فى عصابة الكوتشينة المشهورة ، كانا قادرين على فعل اى شيء بها ، تاتى ، تسلم نقودك وكانك منوم ، ولا فرصة لربح ٠٠

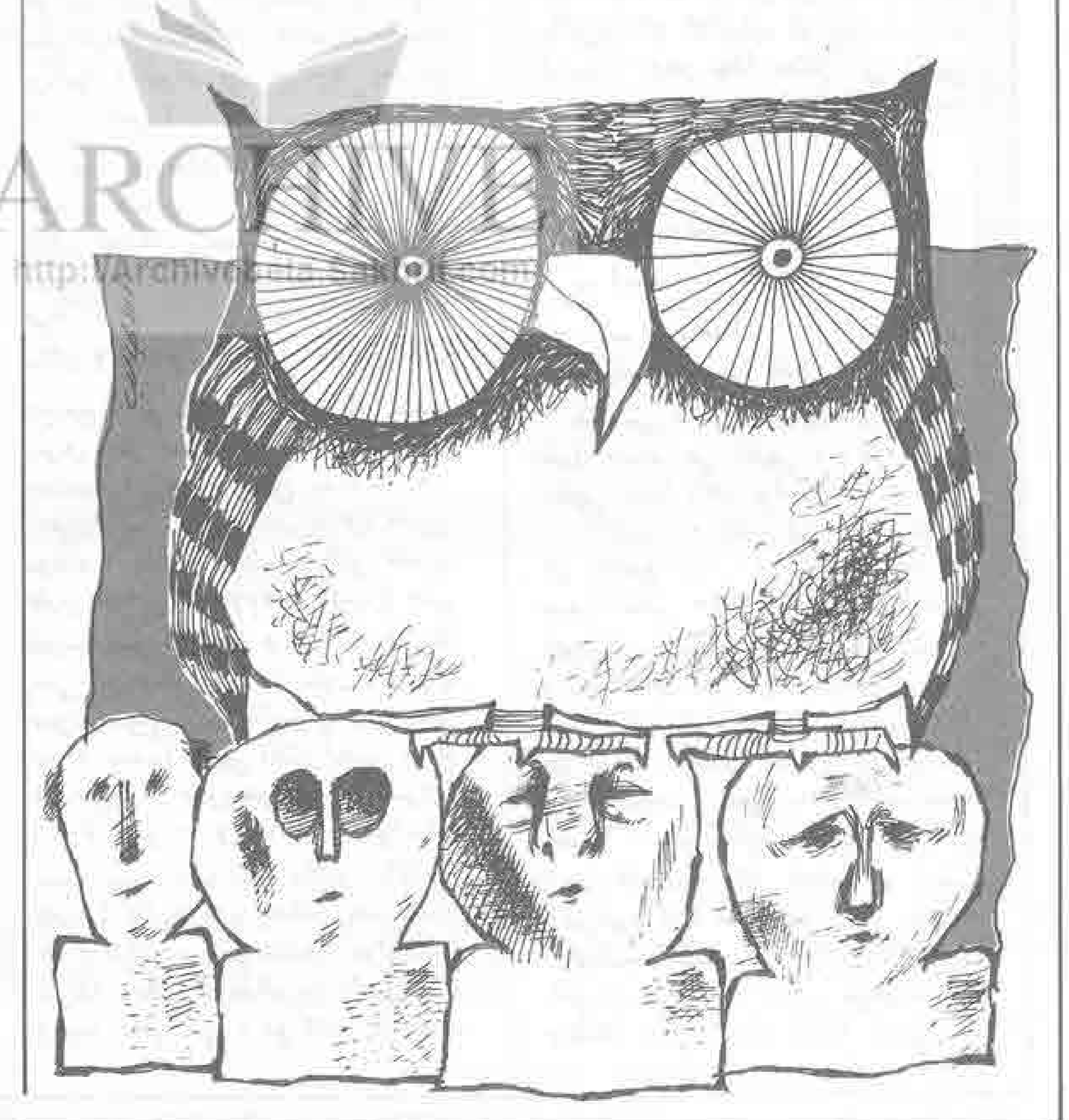
سياحة

طلق الكوتشينة عم يونس وعاقر الجنزبيل •• « ولم لا يشرب القهوة •؟ » يسال الناس أحمد الجرسون فيقول •• « طبعا يعتقد انها ضارة •• الجنزبيل يقوى والقهوة تضعف فهمت ؟ » والى متى تطلب القهوة ياعم يونس ؟ » قال احمد « يظن أن فى الجنزبيل حياته لان فيها حياة •• فهمت ؟! تلاثة شاى واربعة حليب •• يا •• » • نعم فهمت •

عم يونس من الذين شيدوا الكوبرى فوق النيل الابيض قوى لانه حمل على كتفه أسياخ الحديد والحجارة والمونه الثقيلة ••• « اسمع لو مات الكوبرى، يموت عم يونس ، تعرف كانه صب الاسمنت في جوفه » احمد الجرسون لا يحب يونس •• ولكنه يخشاه الى حد •

تعلمت فى هذا المقهى أشياء بعضها مثل الصبر الجميل يذكر ومن العلم ما لا يذكر •• ومنه •• قل ماتشاء مني ، ما تريد •• أنا شخص عادى جداً ، ولدت وتعلمت قليلا وعملت فى الحكومة ، ثلاث حركات في معزوفة معروفة ، تفرح وتاسي ويصيبك الدوار بعد ان تاخذ الوظيفة عروق الفضة من دمك ، وتاتى آخر الامر لمقهى الجنزبيل •• أهذه هى القصة ؟ أم أن هذه هى القصة ؟

الشجرة الكبيرة خضراء وجميلة وذات ظل يمتد بقعة سوداء بديعة فى رداء الارض الحمراء بنار الشمس ، أعرفها من زمان ، فقد كنت الوذ بظلها وكانت وفية به تجود ، وكنت وفيا أجود بثقل همومي عليها من الشمس الجيء نفسى اليها وحين صارت جزءا من فناء المحكمة انكرتها، لانها آثرت أن تكون في الخدمة العامة على خصوصيتها ، ورفضت ان تظل بظلها في خدمة الناس اجمعين ، وهى ليست بذات ثمار •• حين «توظفت» تقلص ظلها الفسيح ، ولعل « المسح الوظيفى » قد الزمها بشيء من الجفاف فامتص خضرتها ، غضبت • قلت اكلمها فى الامر ، حتى جاء يوم ساقني فيه خواجة اسمه « بنايوتي » الى المحكمة • كانت الساحة تغص بالمعاطف السوداء ، اهذى جماعة من الغربان ؟ وفي المحكمة دائما نسوة يبكين ، واخريات متبرجات •• كنت احلم دهرى أن أكون طرفا فى قضية مهمة يدرسها طلاب القانون في الجامعة : فلان الفلاتى ضد وزارة كذا •• تواضع لتكن ضد المجلس البلدى ، مفهوم جدا ان يكره الانسان انسانا ، ولكن ان تكره هيئة فهذا غريب •• اقول لك كيف ولماذا ؟ خذ عندك الناموس والذباب ثم الكلاب والقطط والفيران والتراب •• هذا يدافع عن دائن وذلك عن مدين ••



على الشجرة دق الحاجب الاعلان : زيد ضد عمرو ، كانت المسامير تنفذ في اعصاب شجرتي ، كل صباح يحدث هذا وتنفذ المسامير الى قلبها • وتنبش عرضها ، وما تعرض الشجرة بـل الاشجار جميعها على اخفائه •• تموت ولا تبوح به •• انغرست اربعة مسامير •• محمود حسن عبد الوهاب يوسف الماحي •• اصرار غريب الاسم مخمسا •• وغيره ••

الخواجة بنايوتي جرتني الى هنـا جرا ، وان كنت قد نسيت دينه القديم فهو لم ينسه • وكيف ؟ والفائدة والارباح ، حين رايت بنايوتي بفمه الذي يصفر كلما نطق بالكلام ادركت انه مازال بنايوتي •• وانه مازال عجوزا جدا وقويا جدا وسريع الحركة جدا ، لم يكن محاميه يسير الى جانبه ، ولا امامه ، او خلفه • كان يحمل محاميه تحت ابطه : بنايوتي •

انظر الى الشجرة ، ظل شحيح ، واغصان تجف ، ومسامير غليظة في جوفها ، حين كان الهواء يمشط رأسها لم تكن تتمايل كما عهدي بها ، بل كانت تترنح مثلما هي مصابة بالدوار ان نظرت الى ظلها وجدته ظلا غير مستريح •• والشمس توشـك أن تعصف به •

ـ مالك ؟ زائر أم غائر ؟

وهل يجديك الكذب ؟ رد علي سؤاله رغم ما فيه من استطلاع ولهفة ، كان يبتسم يريد أن يبتلع في ابتسامته العريضة ما يسمر به الليلة وربما كنت مخطئا •

ـ لست زائرا ••

ـ مالك اذن •• خير ان شاء الله •

ـ شر وارادة الله ••

لم يترك لي فرصة أمنحها فيـه وشاح حسن النية لسـؤاله الملح ، واخلع على نفسي وشاح سـوئها •• اظن انه حبس انفاسه زمانا طامعا في مزيد حتى يدخل رتتيه حكـاية يتسلى بها في المساء • قلت :

ـ بنايوتي تعرفه ••

ـ ايهم ؟ بنايوتي أميل ، أم هو صاحب البقالة المشهورة ؟ أم بنايوتي الروصيرص ؟

ـ واحد منهم !

انصرفت عنه وابتسامته مغروسة بعرضها وطولها في ظهري ••• حظ عاثر ، من الذي لقيت غرة هـذا الصباح ؟

تذكـرت ••

اني رايت ابن اختي هذا الصباح، تعرف هذا هو الشخص الوحيد الذي أحسده ، أحسده على طفولته الغضـة الجميلة ، فهو دون عامه الاول •• وأحسد فيه شجاعته ، كان جالسا في قلب سرير فسيح ، وفي شجاعة لاحدود لها كان يمزق صحف الصباح بعناية، يمزقها قطعـة قطعة •• لم يحس بوجودي • الشجاع ، صـفرت ••

صفقت•• أصدرت أصواتا كالضفادع والحيتان كان ذاهلا عني تماما •• جاءت أمه ، سالتها قالت انها تبينت فيه هذه العادة •• قلت :

ـ ربمـا كان برما بالورق ••

ـ كلا انه لا يمـزق ورق اللف مثلا ، الورق المطبـوع فقط •• اعتقد ان هذا الولد سيكون ذكيا جدا •

ـ انه مشروع شيء ما ••

ـ اتعني فيلسوف مثلا ؟

ـ ربمـا ••

ـ أم طاغية وجبار ؟

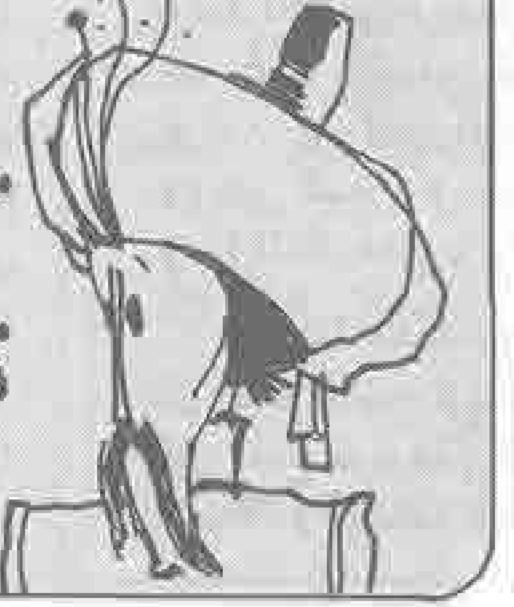
ـ قد يصير الى طاغية هـذا ليس صعبا •• ولكن حكاية الجبروت هذه تحتاج لموهبه ••

ضحكت وضحكت •• كل هـذا والطفل لا ينظر الينا •• رفع رأسه حين مزق الصحف تماما وكأنه أدى عمل يومه •• مسح وجه أمه بنظرة طويلة ثم ابتسم لها •• قالت انـه جائع •• لانه يجوع بعد هذا المجهود •

« قلت بنايوتي أيهم ؟ أميل •• أم البقالة ، أم الروصيرص ؟ » •

اني مصاب بالدوار •

العفو عند المقدرة



● حكي ان عبد الملك بن مروان غضب على رجل فهرب منه •• فلما ظفر به امر بقتله فقال له الرجل :

ان الله قد فعل ما احببت من الظفر ••• فافعل ما يحبه من العفو ••• فان الانتقام عدل والتجـاوز فضل والله يحب المحسنين •

فعفا عنه عبد الملك بن مروان •

د. عبده بدوي

الشعراء السود في الشعر العربي



ابتداء لقد كانت الحضارة العربية في جوهرها حضارة رحيمة بالذين عاشوا داخلها من غير العرب ، وبخاصة حين دخل الاسلام في بنية العربي وشكلته تشكيلا جديدا ، ولكن هذا لا يمنع من القول بانه كانت توجد فترات تطالب بالنقاء العربي ، وتنظر الى الآخرين نظرة مشوبة بالحذر والضيق والخوف •• ولقد كان من هؤلاء الآخرين •• السود ••

واول ما يقابلنا عند الحديث عن الشعراء السود « قلة المادة » وندرة الالتفات اليهم ، ذلك لان هؤلاء الشعراء كانوا يعيشون في الغالب في مجتمعات تؤمن بما يسمى « الارومة الشعرية » الى جانب عدم الاهتمام اساسا في العربية بما يسمى « الشعراء المقلين » ، وفي ضوء هذا نستطيع ان ننفي عنهم فكرة قحط النفس وعدم اهتزازها بالكلمة الشاعرة •

•• ثم انه يجب ان نذكر ان هؤلاء الشعراء كانوا لا يحسنون « الدبيب » الى القصور المشيدة ، وبسط الظل على الطبقة العليا في المجتمع ، فاذا اجهد انسان نفسه وتمكن من الوصول ، فانه لن يستطيع ان يسطع كثيرا في القمة التي سعى اليها سعيا حثيثا ، ذلك لانه لم يكن يحسن القيام بما يمكن ان يقوم به من اصطلح على تسميته « الشاعر السمير » او « الشاعر النديم » ، فهو اما ان يصبح بهذه الغاية التي وصل اليها ضيقا اشد الضيق ، في ضوء ما نعرف من الشاعر «ابي دلامة»، واما اننا نراه يعمل جاهدا على « طلب الاستعفاء » على حد قول الشاعر نصيب الاكبر لعبد الملك بن مروان « •• يا امير المؤمنين جلدي اسود ، وخلقي مشوه ، ووجهي قبيح ، ولست في منصب ، وانما بلغ بي مجالستك ومواكلتك عقلي ، وانا أكره ان ادخل عليه ما ينقصه !!»

ثم اننا يجب الا ننسى ان الشاعر الذي كان يحب ان يضع نفسه في دائرة الضوء كان لابد له ان يتخصص في المدح ، وهذا النوع من المدح كان يحتاج لنوع من اللياقة والحذلقة ومراعاة السمت ، ثم ان كل مدحة ـ

وفقا للقوانين المرعية لهذا الفن ـ كانت تقتضى أن يكون البدء بالغزل ، وفى الوقت نفسه كان المجتمع لا يقر الشاعر الاسود حين يقوم ثم يأخذ فى سرد هذا الجانب المغامر فى الحياة العربية ، ومن ثم كان لابد للشـاعر الاسود من الوقوع فى تناقض لا يحسد عليه !

بعيدا عن الضوء

•• ثم ان هؤلاء الشعراء لم يكونوا من هؤلاء الشعراء الذين اطلق عليهم النقاد اسم « المرقشين » أو « المطرزين » وهم الذين يجعلون همهم الاول مخاطبة الجنس اللطيف واستدراجه ، بحيث يصبحون اسمار الليل وفاكهـة الجلسات الخاصة •• ونحن نعرف ان واحدا من هؤلاء الشعراء السود حين طلب منه بالحاح أن ينشد للنساء ، طلب ان يكون انشاده لهن من وراء ستار ، وكان مما قاله « •• وما يصنعن بى ؟ يرين جلدة سوداء ، وشعرا ابيض ، ولكن ليسمعن شعرى من وراء ستر !! »

وبالاضافة الى هذا ، فقد كان كثير منهم يعانون من عيوب فى النطق ، ومن نزع الاسنان ، ومن التعثر فى نطق بعض الحروف الى حد أن بعضهم كان يقدم من ينشد عنه كما هو المعروف مثلا من بعضهم كأبى العطاء السندى ، ولقد كان الشعر بصفة عامة يقوم على تقاليد الكلمة المسموعة ، وعلى اعتبار النطق هو الروح الحقيقى للكلمة ، وهو القادر على أن يعطى ما يمكن ان يسمى الشعر البارز •

•• وبصفة عامة فقد كان الشعراء السود بعيدين عن دوائر الضوء لانهم كانوا بلا جذور فى مواجهة المجتمع ، وكانوا فى الغالب لا يعيشون بين الناس ولكن عنـد الناس !! وقد دفعهم هذا الى حد ما الى أن يكونوا فى الغالب خارجين على الروح العام للمجتمع وان يكونوا لا منتمين •• فاذا انتموا فانهم ينتمون فى الغالب الى الانظمة المشاقة ، والمغايظة للانظمة السائدة ، او الانظمة التى تراعى فى برامجها التركيز على فكرة « العـدل الاجتماعى » من قريب أو بعيد كالخوارج والشيعة •• وبصفة عامة فقد كانوا على حافة الانظمة ، او مذبذبين بين القبول والرفض ، أو منسحين تماما من كل ما يدور حولهم لانه اقوى منهم ، ولان كل من يقترب منه قـد يصعق ، او يتدلى من مقصلة ، أو يموت وهو منشـور النواعـير !

بـين عالمـين !

وما اريد ان أؤكده هو انهم كانوا يعيشون بين عالمين •• فهناك عالمهم باعتبارهم مواطنين أو رعايا ، وهناك عالمهم باعتبارهم من السود ، ومع أن هذين العالمين كانا يتعانقان او يتباعدان الا انه من الواضح ان الشـاعر

كان المدح يحتاج لنوع من اللباقة والحذلقة ومراعاة النعمة

لم يكونوا مـن الشعراء «المرقشين» أو «المطرزين»

الاسود كان يتمزق ، وتتعطل بعض قدراته ، وبخاصة حين كان يعطل جزء من جسده كالشاعر الخصى ابى المسك كافور ـ وهو غير ابى المسك كافور الذى حكم مصر ـ وعلى كل فالشاعر الاسود كان يبدو فى كثير من الاحيان مهتاجا وعاصيا كولد نوح !! وقد يبدو ممتلئا بالسقم كابراهيم !! ومع هذا فلا نستطيع أن نقول : ان هذا الطقس الذى كان يساعد عليه أحيانا الشاعر الاسود ، كان يشبه هذا الطقس الخانق الذى ما زال يعيش تحته الانسان الاسود الآن فى بعض أجزاء الكرة الارضية •• وفى رائعة النصف الثانى من القرن العشرين !

مواقف شـعرية

مهما يكن من شيء فقد ساعدت ظروفهم الى حد ما على نسيان بعض شعرهم ، وعلى انتحاله ، وعلى « سلخه » على حد تعبير القدماء ، فالمتتبع لهم يدرك أن شـعر نصيب الاكبر كان وراء الشعر المعروف باسم شعر مجنون ليلى ، وكان شعر ابى نخيلة وراء شعر ابى نواس ، وأبى تمام ، وكان شعر ابى عطاء السندى وراء شعر ابى تمام والبحترى والمتنبى •• بل ان هناك قصيدة جهيرة فى الشعر العربى تسمى « الدرة اليتيمة » قد حلف عليها اربعون شاعرا ولكننا أثبتنا انها للشـاعر على بن جبلة المعروف بالعكوك ، كما سلمنا نصيبا تلك اللؤلؤة التى اختطفت منه والتى تقول ـ مـع بعض التحـريف •

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية او يراح

قطاة عزها شرك فبـاتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

لها فرخان قد تركا بوكـر ... فعشهما تصـفقه الرياح

اذا سمعا هبوب الريح نصا ... وقد أودى به القدر المتاح

فلا فى الليل نالت ماترجى ... ولا فى الصبح كان لها براح!

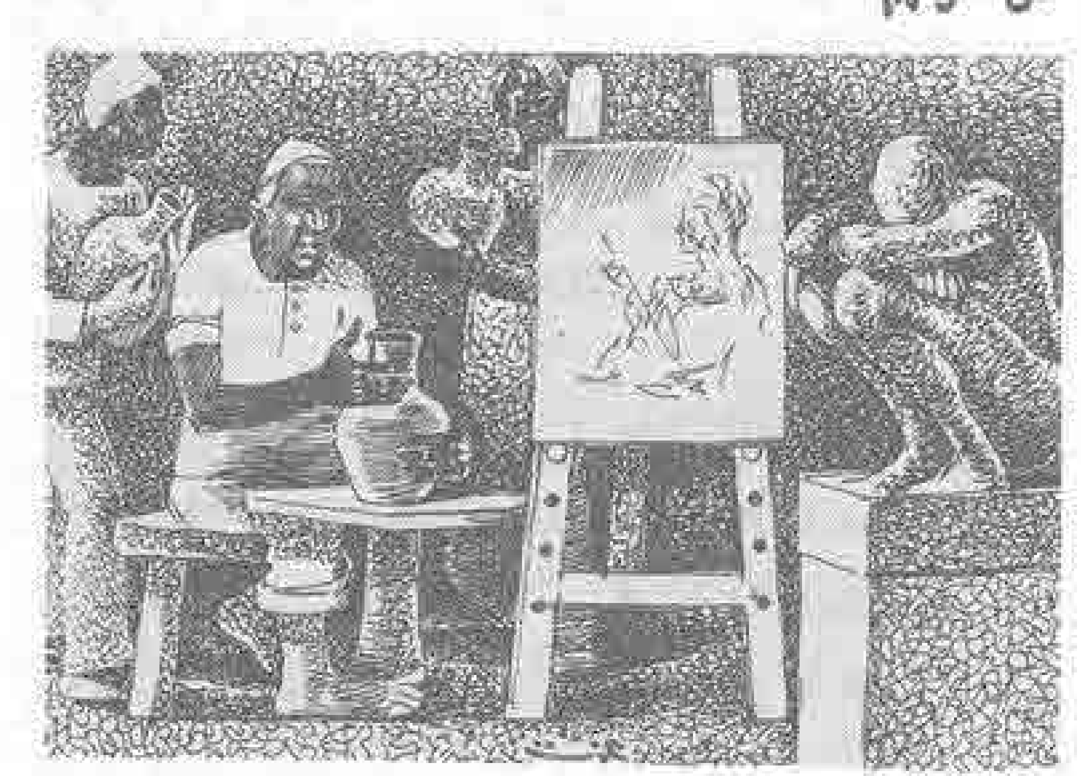
حضور ساطـــع في الشعر العربي .. بسبب الظروف

مدرسة الغضب توهجت في العصر الأموي بثلاثة شعراء

ومثل هذا رايناه كثيرا في الشعر بعد الاسلام وقبله ، على نحو ما نعرف من تلك القصيدة الرائعة التي اثبتناها للشاعر الاسود « خفاف بن ندبه » والتي اولهــا ..

يامن لقلب شديد الهم محزون امسى تذكر ريا أم هارون

مهما يكن من شيء فقد وضعتهم الظروف أحيانا في « مواقف شعرية » بحيث أصبح لهم حضور ساطع في الشعر العربي ، وبخاصة بعد أن جمعهم لاول مرة من عالم الشتات ، من جملة هنا ومن عبارة هناك بحيث اصبحوا يمثلون كيانات هامة في الشعر العربي ، أهمها ما أصطلح على تسميتهم « الشعراء الاغربة » وكان لهم دورهم في الشعر الجاهلي كعنترة العبسي ، وخفاف بن ندبة ، والسليكة بن السلكة ، وقد حركوا الحياة من حولهم بحذر ، وقالوا كلمتهم بخوف ، والى جانبهم تجيء « مدرسة الغضب » التي توهجت تماما في العصر الاموي، والتي تقوم على اكتاف ثلاثة شعراء كيان تعمد البعض اهمالهم لانهم قسوا على العرب قسوة كبـــيرة ، وهم : الحيقطان ، سنيح بن رياح ، وعكيم الحبشي ، وقد ارخنا بهم « حركة الشعوبية » ورفعناها عن الشعراء الفرس ، ذلك لان هؤلاء رادوا هذا الطريق الصعب للشـــعراء الفرس ، ولكن صوتهم وهن بعد ذلك لاسباب اهمها ، ان السود لم يكن لهم دور كالفرس مثلا في المجتمــع الجديد ، ولان الفتوحات لم توجــه اليهم ، ثم انهم حوصروا في المجتمع الجديد في وظائف بعينها ، وانهم بعد انفجارهم المدوي فيما سمي « ثورة الزنج » رضوا أن يتصالحوا – على مضض – ثم ان يذوبوا في المجتمعات من حولهم .



.. وبالاضافة الى هؤلاء وهؤلاء كان هناك « تيــار خاص » في الشعر العربي أكده عشرون شـــاعرا لهم مذاق خاص داخل الكلمة العربية .

ظاهرة الغضب

وبصفة عامة فقد تاكد عندي ان السود كانوا بحق وراء أشياء كثيرة في المجتمع العربي ، فقد كانوا وراء المطالبة المبكرة بالعدل الاجتماعي ، ووراء اطلاق التيار الشعوبي الاول قبل الفرس ، ووراء ظاهرة الغضب المبكرة في الشعر العربي والتي تختلف عن غضب الشعراء الصعاليك ، ووراء التحول – لظروفهم الخاصة – من ضمير الجمع القبلي الى ضمير المفرد الانساني ، ووراء اقتراب الشاعر من ذاته بعد ان كانت القبيلة ذاته ، ووراء التوتر في ايقاع القصيدة واختيـــار الاوزان القصيرة ، بالاضافة الى أنهم كانوا وراء اسقاط عدد من تقاليد القصيدة العربية المتوارثة .. وبصفة عامة فقد كانوا قريبين من « روح الشعب » ومن حركة العمل التي كانت تصهر الطبقات الفقيرة صهرا ، ومن هنا يمكـن القول بانهم اوجدوا « ثقلا ماديا » في القصيدة العربية .

وقد كان هذا طبيعيا لان الحياة أجبرتهم على ان يعبروا عن الفقر ، والقلق ، والتمزق ، والاشياء القريبـــة التناول ، ولهذا نزعم أنهم من رواد الواقعية العربية المبكرة ، فقد كشفوا عن الشاعرية الكامنة في الاشياء البسيطة ، وتنبهوا بشفافية الى المرئيات التافهـــة ، واخذوا من الحياة شرائح ساخنة ثم عبروا عنها من خلال وجهات نظرهم الخاصة .. ومن هنا راينا ان اغراض شعرهم تختلف الى حد ما عن الاغراض المتوارثـــة في الشعر العربي ، بل ان نظرتهم من داخل هذه الاغراض تختلف عن نظرة غيرهم ، فهم مثلا لا يقدمون النسيب في مفتتح القصائد ، وهم حين يمدون أعينهم بعيدا عن دائرة السوداوات يقتلون ، ومن هنا صرخوا في شعرهم قائلين : ان الحب سقم ، والعشاق مساكين ، والحب فرقة ، والحب داء ، وقد يهربون الى عشق الفتيـــات الصغيرات في السن ، أو المنبوذات ، أو المحرمات عليهم ، وقد يعجزون عن المواجهة فيرسلون رسلا كما فعل عنترة .. من قبل ان تكون هذه الطريقة من خصـــوصيات بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة .

خارج الحيــاة

وقد كان البديل لهذا وقوفهم الكبير عند ما يسمى

محاولات للخروج من المنفى.. والاندماج في المجتمـــع

حافظوا على عنصر الصلابة في اللغة فجاء شعرهم نحتا لا رسما

« الادب المكشوف » ذلك لانهم كانوا لا يدخلون فيما يعلى غرائزهم ، ولان لهم ميراثهم الكبير المعروف في هذا المجال على ما هو معروف مثلا حتى في الاناشيد الدينية التى تسمي « ملكيء » في الحبشة ، ثم ان العاطفـة الجنسية غذاء نفسى كامل في العهود البدائية ، ويمكن القول بانها غذاء للنفوس البدائية كذلك ، وعلى كل فقد زرعوا في حديقة الشعر العربي العديد من « زهور الشر ! » .. ولقد اهتموا اهتماما خاصا في شعرهم « بظاهرة الموت » فعنترة لا يفرق في كثير من شعره بين الموت والحياة ، وسحيم يتذكره فجاة وهو يصغى لرنين اللذة في جسد معشوقته ، وعبدة بن الطبيب يرى ان الحياة نوع من العدم وخيبة المسعى ، وابن شكلة يقول ان الموت يكدح في زنده ابدا .. الخ والذى وراء هذا انهم يحسون ان الحياة هشة ، وان جذورهم لا تضرب بعيدا في المجتمع الذى يقيمون فيه ، وان هناك ماضيا انتزعوا منه انتزاعا ، ثم انهم يحسون انهم دائما في خطر ، ومن ثم فان خلاصهم الحقيقي لابد ان يكون خارج الحياة لا داخل الحياة ، وهم في الغالب لم يجربوا الحياة في « دائرة الاب » فقد عاشوا « يتامى » في الحياة ، وفي الوقت نفسه كانوا مطالبين في بعض الاوقـات بالحصول على « تصريح اقامة » داخل المجتمع .

ولقد تفردوا بانواع غريبة من الموت ، فهذا مثـلا سحيم عبدبنى الحسحاس يقرب من النار ويضرب بالعيدان المحمية على موضع حساس في جسده ثم يجهز عليه ، وهذا على بن جبلة يخرج لسانه من قفاه ، وابو نخيلة



بعد قتله يسلخ جلد وجهه بأناة ، وعلى بن محمد تقطع أطرافه قبل حز رأسه ، وابو محمد بن الياسمين يوجد في حجرته مقتولا بطريقة شاذة ، والامام ابو الحسن احمد الرشيد بعد أن وصل الى مرتبة الامامة يصلب شنقا ثم يجر من رجله الى احدى الحفر ، ومثل هـذا الموت نراه في انتظار الشاعر سديف .. ومن قبل كل هؤلاء قتل عنترة والسليك قتلا فيه مرارة .

المـوت والبؤس

ونحن حين نقارن بين شعرهم في الموت وبين الشعر الافريقي المعاصر في هذا المجال ننتهى الى ان الاحساس بالموت لا يمكن فصله عن الحياة اليائسة :

.. ثم انه يوجد عندهم ما يمكن ان يسمى « شعر الشخصية » الذى لم يوجد كثيرا في الشعر العربي ، وعلى كل فهم الى حد كبير يخرجون على المجتمع ويصادمونه وينقمون عليه ، ويركزون بطبيعة الحال على « الفرد » اكثر من « النوع » فالشاعر الاسود في الغالب كان يحمل ازمته الخاصة اكثر مما يحمل ازمة الآخرين المشتركين معه في نفس الازمة ، ثم انه لم يكن يعيش في معازل - باستثناء ثورة الزنج المعروفة - فالتعبير بصفة عامة عن قضايا الانسان الاسود المجرد لم يوجد الا تحت دوافع وعند شعراء سود باعيانهم ، كهؤلاء الشعـراء الذين وضعناهم تحت عنوان « شعراء الغضب » .. ولعل هذا راجع في جانب منه الى حالة التصالح التى كانت تعقد بين الشاعر ومجتمعه اذا نبغ ، بالاضافة الى ان المجتمع ككل لم يكن يسخر من السود كمجاميع وانما كافراد ، واذا كان في الجاهلية من يزدريهم « لعلة عنصرية » ، فان جهد الازدراء بعد ذلك كان يدور حول « العلـة الاجتماعية » ، ثم اننا لم نجد عندهم محاولة للعودة الى مسقط رءوسهم ، بل لا نجد حنينا حـارا الى مسقط الراس هذا ، كما لا نجد في الغالب محاولة الانسلاخ من المجتمع الجديد ودمغه كما كان الحال عند شعـراء « الزنجية » في فرنسا ، فغاية ما نجد عندهم محاولات للخروج من منفاهم والاندماج في المجتمع الجـديد ومحاولات الهبوط داخل النفس .. فالشاعر الاسـود كان كثيرا ما يجد امنه في الداخل ، وفي ضوء هـذا كان يتحدد الكثير من قسماته !

موقف الشـاعر

وكما يتحدد شعرهم من خـلال مصطلح « شعر

الشعراء السود
في الشعر العربي



الشخصية » فانه يتحدد كذلك من خلال « المواقف » في ضوء أن الموقف يدل على علاقة الكائن بالبيئة ، وعلى علاقته كذلك بالآخرين في وقت ومكان محددين ، فالموقف ـ كما هو معروف ـ كشف للانسان وما يحيط به من اشياء ومخلوقات سواء أكانت وسائل معينة لحريته ، او عوائق في طريق هذه الحرية ، خاصة اذا عرفنا أن الموقف يتلون من عوائق ومن مقاومة لهذه العوائق ، وبه يكون الانسان في تغير تبعا لمشروعه ، كما أن به يتحقق وجود الانسان عن طريق العمل والصراع ، وكل هذا لا يبعد عن نفسية الشاعر الاسود .

ومن الطبيعي انهم بمواقفهم يختلفون عن « شعراء الخوارج » الذين طرحوا القضية بعيدا عن الجنسية واصبحوا مذهبيين ، ويختلفون عن « شعر الشيعة » الذين لم يفرغوا تماما لمذهبهم للتقية ولغيرها .. ومع ان الخلاف معهم ليس حاسما الا ان الذى لاشك فيه ان موقف الشاعر الاسود يختلف عن موقف غيره ، ذلك لان قضية سواده لا يختلف عليها ، ولان المفروض انه سيء عند الكثيرين ما لم يقم دليل على ذلك ، ولان المجتمع من حوله سواء أكان مغاضبا او مشفقا او راضيا ، فان الشاعر الاسود كان يحس في كثير من الظروف أن نظرة المجتمع اليه ليست سوية او حنونة او متوددة .

النحت بالكلمات

ونحن حين نتعرض لطريقة ادائهم نجد انهم بصفة عامة كانوا يميلون الى الجدة ، والى عدم التقليد ، ورفض الوقوف عند كلمات بعينها كانت تهيأ مشاعا بين الشعراء ، كما انهم كانوا ينفرون من صيغة خطاب الاثنين ، والالتفات في استعمال الضمائر ، وهكذا نجد عندهم السهل لا الجزل ، وفي الوقت نفسه نجد انهم لا يهرولون وراء الكلمات المجردة ، ذلك لان ما كان يعنيهم حقيقة هو « الكلمات العينية » بالاضافة الى انهم حافظوا على وجود « تيار مادى » في القصيدة العربية ، وبعبارة أخرى حافظوا على عنصر الصلابة في اللغة ، بحيث يذكرنا شعرهم بالنحت وبالرسم .

واذا كانت هناك مقولة تقول ان « الحجاز » هو الذى هلهل الشعر ، وأعطاه طابع الشخصية الشعبية ، فاننا نزعم أنه كان من وراء ذلك السود مغنين وراقصين وشعراء .. واذا كان قد قيل ان من شق الطريق بوضوح الى شعبية الشعر هو « ابو العتاهية » فان هناك العديد من الادلة التى توضح أن هذا حق خالص للشعراء السود ، بل انى ارى أن السود انفسهم كتيار شعرى كان وراء شعبية شعر أبى العتاهية ، بل لقد كان يعمل في مصنعه للفخار عمال سود لا يكفون عن الحركة والغناء وتشقيق الكلمات ، ولقد كان أبو العتاهية ملتصقا بهؤلاء السود ومعجبا « باغانى العمل » التى كانت تدور في المصنع الذى كان يملكه مع أخيه ، وبالاضافة الى هذا فقد كان له كما يقول صاحب الاغانى : خادم أسود طويل كأنه محراك أتون ! .. ونحن لا ننسى انهم لابتعادهم عن ظاهرة « الانشاد » ومحاولة الابهار في المجالس الخاصة ، ولعيوب النطق عندهم قد مالوا الى ظاهرة التبسيط في اللغة والادوات الفنية ، وانهم بهذا قد اقتربوا اقترابا حميما من بكارة اللغة ، بالاضافة الى انهم حاولوا التحدى بطريقتهم الجديدة ، ولقد افاد هذا اللغة وأثراها ، ذلك لانهم لم ينظروا للعربية على انها لغة مستعمر ، ولم يفعلوا كما فعل أنصار « الزنجية » في العصر الحديث حين عملوا على تجريد اللغة من فرنسيتها ، وقالوا انهم لابد أن يقيئوا الفرنسية بياضها قبل أن يملاوها باشواقهم وانفعالاتهم وكل جوانب ابداعهم !

روح الاغنية

بالاضافة الى هذا كان لهم دور فيما يسمى « الشعر المغنى » الذى كان وراء تشققات الشعر ، وتطور موسيقاه ، وشيوع روح الاغنية فيه ، ذلك لان السود كانوا من اهم العناصر المغنية والراقصة في عنفوان هذه الحضارة ، بل انى لا اتحرج من القول بان «زرياب» الاسود الذى شغل المشرق ، ثم شغل الاندلس كان وراء ظهور الموشحات هناك ، ذلك لانه عاصر بدايتها ، ولانه كان عاصفة فنية اثرت على الناس هناك .

وهذا الجانب الموسيقى عندهم يتلاءم مع ما نراه في شعرهم من اهتمام بالوزن والقافية ، ثم ان لهم دورا بارزا في الاساليب التى لها صلة بالموسيقى ، كاسلوب التكرار ، والتقسيم ، والجناس ، والتصريع .. الخ .

ثم ان فى شعرهم ما يشبه ايقاع الآلات الموسيقية التى كانت موجودة فى عصورهم ، بالاضافة الى حركات الرقص ، والعدو ـ بتسكين الدال ـ فهم كانوا يغنون حياتهم ويرقصونها ، ويبكون عليها فى الوقت نفسه ، وقد ادرك هذا الاقدمون حين قالوا : ان الزنجى لو وقع من السماء الى الارض ما وقع الا بايقاع ! وحين قالوا : الطرب عشرة اجزاء ، تسعة منها فى السودان ، وواحد فى سائر الناس !

فى حالة الحركة

واخيرا ... فلابد من الوقوف عند « الصورة » عند الشعراء السود ، باعتبار الاحساس والادراك الحسى هو الاساس الاول للعمليات الشعرية عندهم .

ولما كان الشاعر الاسود مشرع الحواس ، ويقظا ، ومتحسسا للحياة ، ومرتبطا بما حوله حتى ولو كان يطحنه طحنا ، فاننا نرى صورة مباشرة ، ومن عناصر مدركة ، وبعبارة موجزة لقد كان يكتب شعره فى كثير من الاحوال « بالكاميرا » وليس معنى هذا انه كان ينقل ما امامه عشوائيا ، ولكنه كان يختار الزاوية ، وكمية الضوء ، ودلالة ما يصوره على ما يمور فى نفسه .

وبصفة عامة فصورهم ليست مصقولة ولا لامعة ولا متحذلقة ، ذلك لان القصائد كما قيل لا تتغذى بالزنابق ، ولان قضية الجمال ليست مطروحة فى المقام الاول عندهم ، وان كان ما يميز صورهم فى الغالب هو التقاطها فى حالة الحركة ، او بعبارة اخرى فى حالة « الفعل المضارع » المهم الا تكون راكدة وانما تكون فى حالة اشتعال بحيث يتوثب الشرر من حولها .

ومن الطبيعى ان نربط بين صورهم وبين ما يراه علماء الطباع من ان طغيان الصور على الفكر المجرد هو الخاصية التى تميز عقلية المنطوى على نفسه ، وعقلية النازع بصفة خاصة .. ولقد كان فى الشعراء السود فى كل المراحل انطواء ونزوح !

و ... اخيرا

فمن الضرورى ان اوضح ان السواد لم يكن عندى مجرد لون !.. لقد كان حياة كاملة لهذا الانسان الفقير « المدموغ » بين اخوانه ، والذى انتزع تاريخيا من حضارته ، والذى كان يحاول دائما أن يرفع عنه هذا العذاب المحيط به ، او الذى كان يتوهمه ـ لفرط حساسيته ـ فى بعض الاحيان .

ومن هنا يكون السواد فى نظرنا الى حد ما ـ كما قال ايميه سيزير ـ ليس غيبوبة ولكنه رفض ، ويكون كما قال البعض انه « لا » فى مواجهة ما يعانى من الضغوط ...

حقيقة لقد عانى الانسان الاسود فى العديد من الحضارات ، وكانت اقل معاناة عاناها داخل الحضارة العربية ، صحيح انه سمعت له بعض الصرخات داخل هذه الحضارة ، ولكنها تمت بسبب الى تلك الصرخات التى اطلقت من بعض ابناء الحضارة انفسهم .

المهم انهم لم يكونوا مجرد قطعان ترعى فى الحضارة العربية ، وانما كانوا بشرا يمارسون حياتهم بتدفق وحيوية حتى ولو اصطدموا بالآخرين .. وكانوا شعرا عربيا رائعا ....

د. عبده بدوى

ظـــلال

- ان الانسان نتاج البيئة والظروف والوراثة والانعكاسات وقيم المجتمع وما فيه من تقاليد وعادات وهو نتاج التعليم والتربية بكل صورهما ومصادرهما .
- المبتسمون .. الضاحكون هم ابعد النـاس من الاطبـاء .
- عيون النساء نوافذ الى القلوب .
- فى البحث عن السعادة .. لا انتظارها .. لذة تفوق العثور عليها .
- ليست الشجاعة ان تغمض عينيك عن الخطر .. ولكن الشجاعة ان ترى الخطر وتصرعه .
- ليس السكوت ذهبا فى كل الاحـوال .. ولكنه يكون جريمة حين يسكت المرء عن حق امته وبلاده .

مقالات فى كلمات

- الحق كالزيت يطفو دائما .
- الحقيقة مثل النحلة .. تحمل فى جوفها العسل وفى ذنبها ابرة .
- لا تتم الاعمال العظيمة بالقوة ولكن بالصبر .
- يسخر من الجروح كل من لا يعرف الالم .

محمد جابر الأنصاري

الشهر الثقافي في الخليج

مغزى الهوى في "هوى الزينة"

● اهداني الصديق عبد الرحمن المناعي ، الشاعر والكاتب المسرحي القطري ، ديوانه الشعبي الاول الذى صدر مؤخرا بعنوان « فى هوى الزينة » • والديوان من نشر وتوزيع « دار الغد » البحرينية التى اسسها الشاعر البحريني الخليجي المعروف على عبد الله خليفة وجعلها دارا للابداع الادبى الجديد فى الخليج ، تقتصر على كل ما هو أصيل وهادف وتبتعد عن كل ما هـو سطحى وزائف • وهى لعمرى ظاهرة نادرة فى غمرة ما نراه من غلبة للمطبوعات السطحية العابرة فى عالمنا العربى •

ولست هنا بصدد تقديم دراسة نقدية لديوان « فى هوى الزينة » ـ والزينة رمز للوطن بكل ما يعنيه من ابعاد ـ فتلك الدراسة أعد بالقيام بها فى مقالة تالية ، ولكنى فقط احببت ان أسجل ظهور الديوان كحدث أدبى خليجى وقطرى •

وعلى الرغم مما ينتابنى من تحفظ شديد ازاء كل أثر ادبى يكتب بالعامية ـ فأنا من مؤيدى المغفور له الدكتور طه حسين فى الاعتقاد بأن قدرة العامية على الخلق الفنى الرفيع محدودة ـ اقول رغم هذا التحفظ فانى أجد فى هذا الشعر العامى الذى ينحته بصلابة عبد الرحمن المناعى من صميم العمق الايحائى للهجة الخليجية استثناء يخالف القاعدة التى أؤمن بها • ولهذا فانى أجد نفسى مدعوا للتعامل معه كخلق فنى له خصوصيته وطابعه المنفـرد المتميـز •

لا ينساق عبد الرحمن المناعى وراء السهولة التعبيرية والجمل المالوفة التى تتوارد عفويا فى اللهجة العامية ويقع ضحيتها بعض من يكتبون الشعر الشعبى ، ولا يتقصد تصيد المفردات الفولكلورية المأثورة ليرصع بها قصائده ، بل ينحت بناءه الشعرى نحتا من معاناة داخلية صلبة وغنية بالفاظ منتقاة بعناية فنية واقتصاد فنى حتى يمكن القول ان ما ينظمه هو نوع من « الشعر العامى الفصيح » بسبب اقتراب لغته الشعبية من مستوى الفصحى الشاعرة لا فى لفظها فحسب وانما فى أفكارها وخواطرها ولواعجهـا



ايضا • وتاتى اغلب قصائده فى اطار « الموال » ممـا يزيدها تقيدا بقواعد فنية محددة •

وابرز ما يميزه عن شعراء شعبيين اخرين ـ بعد هذا كله ـ انه لا يكتب شعره الشعبى للتسلية والامتاع والفكاهة العابرة • ان صدره مليء بهموم الشعر الثقيلة وان ريشته حبلى بثمار الشعر الناضجة • انه يقـول لنا اشياء جادة ومهمة وحزينة واشياء متفائلة وعنيدة وصريحـة ••

ثم انه يهدى ديوانه « الى الارض •• التى علمتنى الحب » وينهى الديوان بقصيدة عنوانها « احتجاج على النهايات الذهبية » •••

وبين معنى البداية ومعنى النهاية يرتسم مغزى الهوى •• هوى الزينة •



الطيب صالح خليجيا



الطيب صالح والأدب الخليجي .. دعوة للتفاعل والمشاركة



● لا جدال في ان مستوى السينما العربية وصل الى درجة لا تسر الصديق ولا تغيظ العدو • فافلامها تتبارى في الهبوط وكانها تعبر عن عصر الانحطاط المملوكي بكل قيمه ، لا عن عصر النهضة العربية بكل مخاضاتها • لذلك فعندما يظهر فيلم جيد يكون الاستثناء الذى يتحدى القاعدة ، والفلتة الغريبة التى تلفت النظر • ومن هذه الفلتات الفيلم الذى اخرجه المخرج الكويتي الخليجي الفذ « خالد الصديق » من رواية الروائي السوداني الفذ « الطيب صالح » ، وفاز في مهرجان السينما العربية بفرنسا ••

والتفسير الذى اقدمه شخصيا لهذا النجاح هو تزاوج الاصالة الخليجية التى لم تفسد بعد ، بالابداع السوداني الصادق الذى لم يدخله التهريج بعد ، بخلاف السينما والفن المتهافتين على غنائم « شباك التذاكر » في دور السينما ، ودور الطبع في مدننا العربية التجارية الكبيرة •

ولقد سررت بنوع خاص ان وجد الطيب صالح فنانا خليجيا مبدعا فهم روايته وفهم فنه وحولهما الى عمل سينمائي كبير ، فالطيب صالح فرصة ادبية فنية متاحة لنا في الخليج لابد ان نتفاعل معها ولا ندعها في غربة • واعتقد ان الطيب صالح من جانبه قد ادرك الآن ما في الخليج من مواهب فنية كامنة عليه هو ايضا ان يكتشفها ويتفاعل معها ويوجهها ، فلقد لاحظت انني عندما بدات دراسات الادب الخليجي في مجلة « الدوحة » ان صديقي الاستاذ الطيب كان متحفظا بشان ما يمكن ان نستخرجه منها في الوقت الحاضر ، وقال لى دعنا نتركها تنمو اولا وان نتجنب اصطناعها اصطناعا •• ولربما استكثر حماسي لها واعتبره اكبر من حجمها ••

ولعله الآن قد لمس اكثر فاكثر الوجود الحقيقي لتلك البذور والامكانات الاصيلة الصادقة ••

وانني اذ اهنيء الاستاذ الطيب صالح بالنجاح الذى حققته روايته « عرس الزين » من خلال جهد السينمائي الخليجي المبدع خالد الصديق ، اود ان اقترح عقد مؤتمر خليجي ادبي ، على غرار مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة ولو على نطاق مصغر ، يلتقي فيه ممثلون عن ادباء مختلف اقطار الخليج ويدور حول « الرواية العربية » بشكل خاص ويتولى الاستاذ الطيب صالح امر توجيه مباحثه ومناقشاته حول هذا الموضوع ـ باعتباره احد ابرز الروائيين العرب المعاصرين ـ وذلك لتحقيق غرضين : الاول تحقيق بداية للقاء اكثر عمقا بين ادباء الخليج ، والثاني : تحقيق التعارف والتفاعل بين ادباء الخليج وفن الطيب صالح الذى كما قلت نريد تحويل حضوره في الخليج الى حضور ادبي وثقافي حي نفهمه ونبادله • وبالطبع ، فان المجال مفتوح لدعوة ادباء ونقاد عرب آخرين من النوع الجاد الاصيل ـ فقط ـ لمشاركتنا في مثل هذا المؤتمر الادبي •

ما راى الاستاذ الطيب صالح ؟



الشهر الثقافي في الخليج

هذه المحاولة الجديدة

● واذا كانت البدايات السينمائية الخليجيــة في « بس يا بحر » وفي « عرس الزين » قد أبحرت الى دنيا الفن الحقيقي الجاد على تخوم عالمنا الكبير المتمدن من خلال جهد خالد الصديق ، فان الشعر الجديد في الخليج والجزيرة قد حفر له منفذا ونافذة حقق من خلالهمـا « عبور » البداية الواعدة الى رحاب الدنيا الواسعة في شطرها المتحضر ، من خلال الشعر المترجم للشاعر غـازي عبد الرحمن القصيبي ٠

فلقد ارسل لنا الصديق الشاعر نسخة من ديوانــه المترجم للانجليزية بعنوان «أشعار من الشرق والصحراء» وبرسوم للفنان « اندرو فيكاري » ٠

والديوان عبارة عن قصائد ومقطوعات مختارة من دواوين الوزير الشاعر المنشورة باللغة العربية ٠ وقد جاءت الترجمة في معظمها شاعرية محافظة في الاغلب على روح الاصل ومحققة في الوقت ذاته لمســتويات التعبير الشعري في اللغة الانجليزية ٠ وقد استند اختيار المقطوعات الى نوعية ملاءمة موضوعها للفهم الغـــربي وخصوصية تعبيرها عن الخصائص الشرقية التي يسعى الغرب الى تبينها واستيعابها في العوالم البعيدة المختلفة عن عالمــه ٠

وهذه المحاولة الاولى من نوعها تطرح السؤال : هل اصبح ادبنا صالحا للترجمة ولمستوى النشر على صعيد عالمي ؟ وهل نتبع هذه الخطوة بخطوات أخرى ؟

ان هذه المحاولة في حد ذاتها تقدم الشهادة عن نفسها فصاحبها ذو ثقافة غربية متمكنة بالاضافة الى ثقـافته الادبية العربية ، ولكن هذا التمكن من الثقافة الغربية لم يصبح بعد طابعا عاما لدى ادبائنا الشباب ٠

غير ان هذا لا يمنع اختيار افضل ما كتبوا وتكليف مترجمين فنيين قادرين على ترجمته الى الانجليزية ليس من أجل الزعم انه اصبح ادبا عالميا ، فهذا ادعاء لا نريد ان نقع في غروره ، ولكن لمجرد أن يدرك العـالم بان هذه المنطقة التي يصورونها هناك في الغرب بانهــا

FROM THE ORIENT AND THE DESERT

poems by

Ghazi A. Algosaibi

drawings by

Andrew Vicari



ORIEL PRESS
STOCKSFIELD
LONDON HENLEY ON THAMES BOSTON

صحراء خالية لا تنتج غير النفط ولا يسكنها الا البدو الرحل بجمالهم ونوقهم ، هي في حقيقتها وطن لشعب ناهض يعاني قضاياه وقضايا الانسانية ، ويحاول تحويل امكاناته المادية الى ابداع انساني منفتح على العــالم وثقافاته وحضاراته ٠

فمن يتقدم للقيام بهذه المهمة من مؤسساتنا الثقافية الخليجيــة ؟

وتحية لغازي القصيبي الذي لم تشغله اعباؤه الوزارية الكثيرة في وزارة الصناعة والكهرباء بالمملكة العربية السعودية عن المضي في تادية رسالته الثقافية الانسانية كشاعر ومثقف ٠٠ وياليت شبابنا في الخليج والجزيرة يحافظون مثله على واجباتهم الثقافية ولا ينخرطون في تيار التجارة والكسب المادي والاسترخاء في كل الاوقات ٠

إكتشاف مبهج لدور مبدع

● اتيح لنا مؤخرا ان نلتقى بادباء شباب من المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وممن يتولون الاشراف على الصفحات الادبية فى جريدة « اليوم » السعودية الصادرة بالمنطقة والتى اخذت تركز اهتمامها على الادب الجديد فى الخليج وشرقى الجزيرة العربية ٠

وبصراحة فلقد فوجئت بالمستوى الفكرى الرائع الذى يجسدونه والذى يقتضينى الحق ان اقول بانى لم اكن اتوقعه لعدم اطلاعى على الحركة الادبية هناك ٠

ولقد لعب الاستعمار دورا طويلا فى الفصل بين ما كان يجرى فى الخليج وما كان يجرى فى الجزيرة العربية لدرجة ان مثقفى الخليج انطووا فى بلدانهم الصغيرة منعزلين عن تطورات البر العربى الكبير القريب منهم ٠ مما ادى الى نشوء مناخات نفسية وفكرية متفاوتة ومتباعدة فى منطقة جعلها التاريخ اقرب ما تكون الى بعضها البعض ٠ واعتقد انه قد حان الوقت لاجتياز هذه المناخات وخلق عام واحد من الثقة والتفاعل المشترك ٠

وعندما اطلعت على الصفحات الادبية فى جريدة « اليوم » ازددت يقينا من تجذر الحركة الادبية واصالتها فى شرق الجزيرة ٠

واعتقد ان ادباء المنطقة الشرقية لهم دور خاص متميز وتاريخى ٠ فهم القادرون على مد جسور التفاعل ـ بحكم موقعهم ـ بين ادباء الخليج والادباء فى الانحاء الاخرى من الجزيرة العربية غربا ووسطا وجنوبا ، وعليهم مهمة بدء التعارف والتعريف ليس بين انفسهم وادباء الخليج فحسب ، وانما بين هؤلاء والادباء الآخرين فى مختلف انحاء جزيرة العرب ٠

وارجو ان يتاح لنا مجال التعريف بادب الاخوة فى شرق الجزيرة فى اعداد مقبلة بعد ان سمعنا بعض اشعارهم وسمعنا فيها صوت أصالة الجزيرة ممزوجة بانفتاحها الحضارى المرتقب ٠

وتحية للاصدقاء الذين استعدت من خلال التحاور معهم الثقة فى أن غرس الكلمة فى هذه التربة له مردود ، وان طال الامد ٠٠ تحية المعاناة المشتركة والامل المستقبلى ٠

من البراعم الجديدة

اما آخر لمحة فى بريدنا الثقافى لهذا الشهر فرسالة من طالبة الطب القطرية فى جامعة القاهرة ، الآنسة زهرة يوسف المالكى التى عرضنا لنتاجها الادبى مع زميلاتها وزملائها الطلبة الجامعيين القطريين فى عدد سابق ٠

تقول فى رسالتها : « ان اهتمامك ـ من بعيد ـ بالحصاد الثقافى الطلابى آثار اعجابى ودهشتى فى نفس الوقت ٠٠ دهشتى من عدم تناول هذا الكتيب ولو بالاشارة اليه من بعيد ضمن المجلات القطرية الاخرى الاسبوعية التى يكون فيها مجال الكتابة اكبر بكثير من المجلة الشهرية التى تتميز بطابع العمق الثقافى ٠٠ مع انه وصل الدوحة منذ فترة ليست بالقصيرة واطلع عليه الكثيرون ٠٠ فنحن نسعى لايصال صوتنا فى القاهرة الى كل اذن قطرية ٠٠ » وتختم رسالتها بقولها : « ارجو منكم ان تمنحونا فرصة سواء على صفحات « الدوحة »

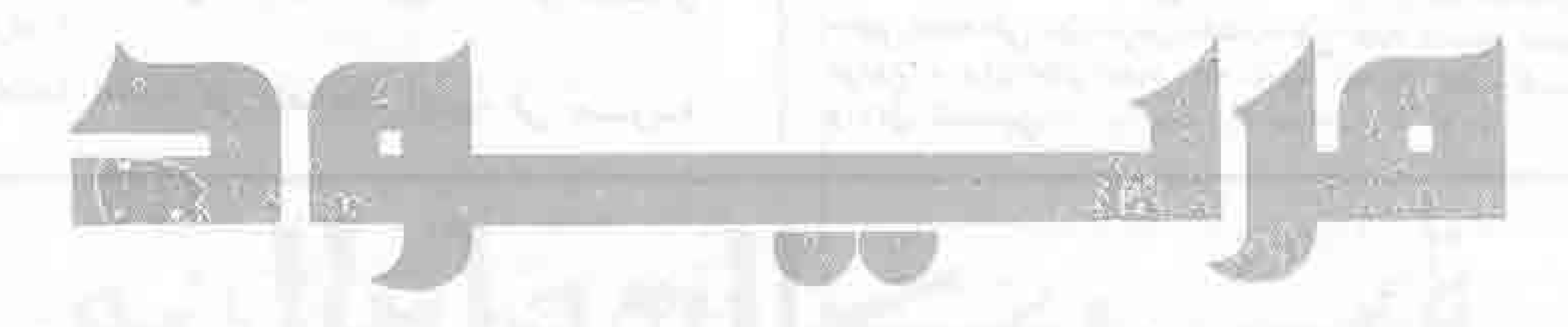
الشهر الثقافي في الخليج

او اى مجلة اخرى قطرية للتحدث مع اخوتنا الشباب القطرى فى الدوحة •• فالحديث يسهم فى التفـــاهم والتقارب والمشاركة الوجدانية ثم الفعلية التي تثمر نتائج جيدة يتمناها الجميع •• كزهرة تعاون خـــلاق تتفتح من قلوب وعقول كل القطريين فى كل مكان •• انه رجاء ينظر من نافذة الامانى ويحلم بان يصبح حيا على ارض الواقع •• فهل يتحقق ؟ »

وللآنسة الادبية الناشئة نقول : ان باب ادب الخليج فى مجلة « الدوحة » مفتوح على مصراعيه للنتاج الادبى والثقافى الجاد لكل موهبة قطرية وخليجية تبشر بالخير • ثم اننا جميعا فى مجلة « الدوحة » لا نؤمن بالتركيز فقط على الاسماء الكبيرة اللامعة • اننا نهتم كثيرا بالبـــذور الواعدة التى تشق طريقها بصدق ومعاناة مهما كانت صغيرة ومغمورة ، اذا كان نتاجها مبشرا •

نحن بانتظار الجديد الاصيل ، بل نبحث عنه لانه نادر هـــذه الايام •

العدد القادم



رواية الكاتب الكبير

الطيب صالح

عبد القادر حميده

.. عن أوجاع الأكاذيب الملفقة !

● خطواتي الاولى فى مطار هيثرو ...

الغروب اللندني الحزين يفتح لنا ذراعين من ضباب وبرودة وأمطار ووحشة ! منذ نصف ساعة ، والطائرة في الجو على وشك الهبوط . دار بها قائدها عدة دورات بطيئة متحسسة كضرير فقد الطريق والذاكرة ! لم تكن الرؤية واضحة تماما . الواضح فقط ان التعليمات القادمة من برج المطار تؤجل الهبوط قبل اشعار آخر . والراكبون على الحافة بين مشاعر الاستسلام فى الجو سبع ساعات ونصف الساعة ، وبين التعلق نافذ الصبر بلحظات العودة الى الارض . نصف مشغولين بشابين من بلادنا افرطا فى الشراب طوال الرحلة ، فبدت على كل منهما أعراض خشونة فظة . طوال الربع الاخير من الرحلة كان كل منهما قد فقد السيطرة على الانضباط ، فاشتعلا الى ضدين يتباريان فى سباق محموم فيما بين المقاعد . يرتفع صوتاهما بافذع كلمات السباب ، والتهديد الشرس !

وفي بطن الطائرة ـ حيث القاعدة أن تطفىء النيران ، لا أن تزيد اشتعالها ـ مائتان وثمانون راكبا أغلبهم فى سن الآباء ، لم يشأ أو يفكر واحد منا أن يردع الشابين المخمورين ولو بالكلمات . ولعلها كانت غاية الحكمة . اذ كان الشراب قد صور لكل منهما أنه « سوبر مان » من نوع خارق !

في هذا الجو المشحون بنفاد الصبر ، وذروة التوتر ، والرغبة النفسية العارمة فى ملامسة الارض .. كان قائد الطائرة مايزال يدور دوراته البطيئة المتحسسة ، ولكن فى هبوط تدريجي ، رحنا معه نلتقط انفاس رؤية شبحية لذوائب البيوت الصغيرة قصيرة ومرتفعة ، وشرايين الشوارع العديدة متوازية ومتشابكة . ورويدا رويدا ، لاحت لنا بانوراما العاصمة تحت كابوس المطر المستبد ، عجوزا فى العراء المتوتر ، تعاني الشيخوخة ، وتواجه الموت شنقا بخيوط رفيعة من الثلج ، ورءوس البرودة المدببة !

الآن تلوح لى لندن وهى تواجه احدى مظاهرات الطبيعة العاتية ! أى حجم من الكباتر ينهك الآن جسد هذه الامبراطورية بالعقوبات ودفع الثمن ؟

ويمتلىء رأسى باصوات الثكالى والارامل وأطفال المذبوحين فى دنشواى . وتتلاضم الاحزان الصامتة فى عمود فقرى ينبت فى الماضى ، ويزهر فى اللحظة الانية ، ونحن ندرج بالحظى على أرض المطار الغارقة فى منهمر المطر . لا يستثيرنى تشابك الشابين المخمورين بالايدى . ولا يملأ صدرى غير مشاعر الاكتئاب بالطقس .. والذكريات . وصوت « ماكبث » شكسبير يشق فى سمعى غوائل الضباب : الا انطفئى أيتها الشمعة الوجيزة .. ما الحياة الا ظل يمشى . ممثل مسكين يتبختر ساعة ويستشيط ساعة أخرى على المسرح . ثم لا يسمعه أحد !

جريمة الصباح المبكر !

● فى قطار « الاندر جراوند » من محطة « ايلنج كومون » الى « بيكاديلى سيركس » جاء مقعدى فى عربة التدخين ، بجوار سيدة انجليزيه فى حوالى السبعين ، لكنها بلمسات الماكياج المتقنة استطاعت ان تعطى وجهها تعبير الحيوية والرغبه فى امتداد العمر . رفعت رأسها من فوق الجريدة ورمقتنى بنظرة جانبية ما كنت الحظها لولا أنها أدتها ببطء الكهولة فى الحركة . وعندما سمحت لفضولى أن يشاركها النظر فى الصفحة الاولى من صحيفة « صنداى ميرور » ، لاحظت أنها تضبط عدستى المنظار على عينيها ، لكى تمعن النظر فى وجه « ايفون جونسون » الحسناء التى وجدت بالامس مقتولة فى غرفتها رقم ٢١٢ بفندق « ستراند » أحد افخم الفنادق.

لقد قرأت تفاصيل هذه الجريمة صباحا فى صحيفة « صن » ولم تستوقفنى مثلما تستثير فضولى الآن فى صحيفة « صنداى ميرور » ! التعليق على الصورة الماثلة

امامى الآن لـ « ايفون جونسون » يقول انها ـ قبل وقوع الحادث ـ كانت على موعد مع شخص عربى غير معروف ! وهذا يعنى أن « الموضوع » يحوم بالاتهامات حول هذا الشخص العربى ! فمن يكون ولماذا ؟!

عندما قرات أخبار الحادث فى الصباح ، لم تذكر صحيفة « صن » سوى أن هذه السيدة التى وجدت مقتولة فى غرفتها بالفندق مساء يوم الخميس ، كانت قد تشاجرت مع زوجها يوم الثلاثاء السابق ، فغادرت البيت فى حى « مارجيت » مقررة ان تستقل بحياتها • وأن تبحث لنفسها عن عمل جديد ، بعد ان تركت مهنة التمريض • وفى مساء يوم الشجار ، حجزت لنفسها الغرفة رقم ٢١٢ بفندق « ستراند » الفخم • وذكرت صحيفة « صن » ان السيدة « ايفون » التى حاولت الانتحار من قبل مرتين ، شوهدت فى المساء قبل وقوع الحادث ، وهى خارجة من الفندق فى صحبة رجل ـ لم تذكر الصحيفة هويته ولا جنسيته ـ وكانت ترتدى ملابسها السوداء الطويلة كملكة • ثم استقلا تاكسيا ، وانطلقا به الى فندق « كمبرلاند » فى حى « ماربل آرش » •

هذا هو الحادث من وجهة نظر « صن » •• وهو حادث عادى تعودت ان اجد مماثلا له فى معظم الصحف اليومية هنا ، ابتداء من حوادث سرقة البنوك وقتل من يعترض طريق اللصوص •• الى حوادث القاء القنابل شديدة الانفجار فى شارع اكسفورد بواسطة من يطلقون عليهم « الفدائيين الايرلنديين » • وما أكثر الجرائم التى تطالع أخبارها كل صباح ، فى صحف لندن ، وكأنها وجبة الصباح التى لا مفر منها !

لكن : مـاذا عن « المتهم العـربى » فى صـحيفة « صنداى ميرور » ؟

استاذنت العجوز فى أن اشاركها قراءة الحادث • ولابد أنها فهمت من لهجتى الانجليزية أننى مغترب • اذ توهجت عيناها بنوع من الفضول المباغت وهى تقول :

ـ هل أنت عربى ؟

ـ نعم يا سيدتى •

قالت : ولماذا تقتلون نساءنا الجميلات ؟

قلت : هل تسمحى لى أولا بقراءة الموضوع ؟

وهى تقول « حسنا » دفعت الى بالصحيفة ، ورحت أقرأ ما كتبه المحرران « كريز هامبسون » ، « وليندا



ايفون جونسون بدون المتهم •

ماكاى » متعجلا الوصول الى ملابسات الاتهام :

أمس • وفى احدى الغرف بواحد من افخم فنادق لندن •• وجدت جثة لامرأة شـابة • اتصـل احدهم ـ لعله القاتل ـ تليفونيا بالبوليس ، وأرشده الى الغرفة رقم ٢١٢ بفندق « ستراند » حيث وقعت الجريمة •

وهناك وجدوا جثة « ايفـون دوروثى جونسون » البالغة من العمر ٣١ عاما ، والام لثلاثة ابناء •

وقد اثبت فحص الجثة أنها ماتت مختنقة • لكن بوليس سكوتلانديارد قال أمس : هذا لا يعنى أنها خنقت •

والسيدة ايفـون جونسون •• سمراء وجذابة •• من « مارجيت » • وصلت الى الفندق مساء الثلاثاء الماضى ، وحجزت لنفسها غرفة بسرير واحد • وامس • حاول البوليس أن يقتفى آثار تحركاتها قبل وقـوع الحادث • التقى بزوجها « أنتونى جونسون » ٣٣ سنة ، وعددا كبيرا من المضيفات فى الفندق • كانت القتيلة تخبر جيرانها ـ فى مارجيت ـ بأن زوجها يعمل لحاما فى مراكب بحر الشمال ، وأنه يتغيب عن البيت أياما طويلة •

وقالت السيدة « برنـدا جونز » اقرب صديقات القتيلة انها شاهدت « ايفون » أمس وهى تتناول طعـام العشاء مع شخص عربى غير معروف • « لم تذكر الشاهدة مكان تنـاول العشاء » •

وقال زوج الشاهدة الذى يعمل مع زوج القتيلـة ان زميلـه مستر « جونسون » من أصل المانى ، وانه تعلم فى المدارس الانجليزيه ، وأنه كذلك فى الصيف الماضى صحب اولاده الثلاثة الى « كولون » لكى يعيشـوا هناك مع أقارب أبيهم !

اوراق بدون ترتيب

بعيدا عن علامات الاستفهام !

وفضلا عن ركاكة الموضـــوع ، وفقره من زوايـا البحث والتحرى واستقصاء الملابسات الحقيقية الدافعة الى ارتكاب احدى جريمتى « الانتحار » او « القتل » ، فان المحررين المذكورين لم يلتفتا الى علامات الاستفهام البديهية في حياة هذه الاسرة المدمرة : ما هى اســباب الشجار بين القتيلة وزوجها ؟ اى نوع من الزوجـــات هى ؟ واى نوع من الازواج هو ؟ ولماذا أراد الاب لابنائه ان يعيشوا بعيدا عنها وعنه في بلد آخر ؟ ولماذا يتغيب الزوج اياما طويلة عن البيت ؟ وكيف كانت هذه الزوجة الوحيدة العاطلة تقضى اوقات انتظارها للزوج المتغيب ؟ ولماذا تركت الزوجة عملها في مهنة التمريض ؟ ثم كيف استطاعت وهى زوجة « اللحام » البسيط ، ان تنزل فى افخم فنادق لندن ؟ ومن اين لها هذه الملابس التى تظهرها فى اناقة الملكة ؟ وأخيرا ٠٠ آخيرا جدا ٠٠ لماذا يقتلها الشخص العربى العابر المجهول ٠٠ وخنقا ؟!

لكم تمنيت أن تكون لنا في لندن صحيفة عربية ـ بلغتهم ـ لكى أشغل على نحو خاص باسرار هذه الجريمة التى يراد لها ان تغرق فى الغموض بالرغم من وضوح الملابسات فيها ، وان يكون اوضح ما فيها ـ دون سند من حيثيات الاتهام ـ الصاق التهمة بمواطن عــربى غير معروف !

الالحاح على تشويه الصورة !

ليس مهما ان تعرف العجوز التى بجوارى الى اى حد يعتبر هذا الاتهام ملفقا وعميلا ومقصودا لذاته ٠ فهى لابد تعانى من فقدان الذاكرة بين الحين والآخـــر ، وسوف تسقط هذه الاكذوبة من رأسها بعد لحظات ، حين تشغل بهموم وحدتها وفراغها فى البيت ٠٠ ولانها نسيت بالفعل انها اعطتنى صحيفتها منذ دقائق !

لكن الاهم هو ان الغالبية من الصحف الانجليـــزية دءوبة ـ بمناسبة وبدون مناسبة ـ على تشويه وجـــه المواطن العربى ٠

ومن تكرار القول أن نقول ان الاعلام الصهيونى فى كل شبر من الكرة لا ينام ٠ وأنه دائم التربص بنا ٠ يعزف على كل الاوتار قبيحة الصوت انشودة الانســـان العربى المتخلف ٠٠ الذى ينزل اوربا لكى يغزو نساءها ، ويمتلك عمائرها ، ويستأثر بقوت ابنائها ، ويضرب اقتصاد عوائلها ، ويرفع أسعار مستهلكاتها ، ويمارس عجرفة الثرى الذى لم يعرق فى الحصول على ثروته ٠٠ وأخيرا لكى يرتكب جرائم القتل فى كبرى فنادقها !

عندما وقعت احداث المظاهرات فى مصر ٠٠ عرضها التليفزيون التجارى البريطانى بطريقة « المونتـــاج » المغرض ، ليوهم ان الحرائق تلتهم كل مكان فى جمهورية مصر العربية ، وان البوليس المصرى يقاتل افراد الشعب المصرى عن بكرة أبيه فى الشوارع ، والحوارى ، والازقة، والبيـــوت !

وحسبنا نحن الذين نعيش بعيدا عن أرض الوطن ، ان الحرب الاهلية الغشوم قد انتقلت من بيروت الى كل مساحة مصر ٠ لولا اننا كنا نتقصى الحقائق من سفارتنا هناك ، او من الصحف العربية ٠ وهى حقائق لا يقف عليها الشعب الانجليزى المتعب اقتصاديا وضرائبيا ، لانه لا وقت ولا أهمية لان يشغل عقله بالتفكير فيما وراء المعطيات اليومية المشبوهة والمغرضة فى حق العرب !

ولقد نددت « الجارديان » بموقف مصر من مراسلها فى القاهرة « ديفيد هيرست » لانها ترى انه ليس من حق مصر ان تشتبه فى شخص أجنبى ، مهما كانت الظروف المحلية بالغة التعقيد ، وفى حالة قصوى من حـــالات الطوارىء الداخلية !

على سبيل اللعبة السخيفة !

ولا باس من ان نغمض أعيننا ـ على سبيل اللعبـة السخيفة ـ لكى نلتقط عشوائيا صحيفة ما عميلة ، تعزف فى جوقة الاصوات القبيحة انشودة الفظائع العربية :

فى الصفحة الاولى من « ديـــلى ميرور » صورة كبيرة للفتاة الانجليزية « بات جيلبرت » وتحتهـــا بالبنط العريض : انقذونى !

والحكايـــة ان « بات جيلبرت » كانت قد قرأت اعلانا فى صحيفـة « لندن ايفننج نيوز » عن وظائف شاغرة فى احدى الدول العربية ٠ تقدمت « بات » الى احـــدى هذه الوظائف ، واستطاعت أن تحصل على عقد عمل كبائعة أدوات كهربائيـــة ومنزلية ٠



بات جيلبرت : انقذونى !

Save me!

PLEA BY BLONDE IN AN ARABIAN NIGHTMARE

وبعد أسبوع من استلامها الوظيفة ٠٠ اتصلت تليفونيا بصديقها في لندن الميكانيكي « ايريك بريان » تقول له : انني أواجه متاعب ٠ الامور ليست على ما يرام ٠ اعدني الى لندن بأسرع ما يمكن ٠ ومن فوره ٠٠ اتجه صديقها الى ادارة تحرير الصحيفة ٠٠ وأدلى بالمأزق الذي تواجهه « بات » ٠ وقال : ان « بات » عمرها ٣٠ سنة ٠ وهي مطلقة ٠ وان أسرتها تقيم في « سانت هيرست رود » جنوبي لندن ٠ وانها ـ أي بات ـ منذ سفرها الى تلك البلد العربية ، وهي تقاتل من اجل ان تعود الى وطنها لندن ٠ وان صاحب العمل لا يريد أن يمنحها تاشيرة الخروج ، الا اذا دفعت له مبلغ ٤٠٠ جنيه استرليني على سبيل التعويض ٠

وذيل صديقها اثبات الواقعة بقوله: انني قلق على « بات » ، واخشى ما أخشاه ان يضطروها عن طريق القوة ، الى ان تصبح احدى «الجواري» البيضاء هناك !

بين الكذب والحقيقة !

وبالطبع لست هنا في مجال الدفاع عن واقعة فردية جائزة الحدوث ٠ فالاخطاء السلوكية بين الافراد ليست قاصرة على شعب دون شعب آخر ٠ فما أكثر الجرائم الكبرى التي تقع كل يوم في عاصمة الضباب والضياع المادي والروحي ٠ ومع ذلك فان اسلوب التهويل والمبالغة في عرض الواقعة ، وانفعالية التعبير عنها ، واهتمام الصحيفة بافراد الصفحة الاولى لها وكانما هي حدث دولي خطير ومعقد ٠٠ انما هو الذي بستوقفنا بشدة وما يعنينا كذلك هو التعميم الذي قصدت به الصحيفة توصيله الى قارئها ، كي تضرب ملايين الوجوه العربية بطلقة واحدة !

وما أكثر السموم الجارية في عروق الصحافة العميلة بالحاح وتخطيط ومثابرة ، كسلاح رتيب الطلقات ، للفتك بسمعة المواطن العربي في ذاكرة العالم !

ومن المؤسف حقا ان اجهزة الاعلام العربية في الخارج، لا يتوفر لها من الصلاحيات ، والامكانات ، والتخصصات ما يجعلها تقيم تلك الحدود الاعلامية الواعية والواضحة بين الكذب والحقيقة ، او بين الادعاء والواقع !

على مدى اقامتي هناك لاكثر من شهرين ٠٠ لم يطالعني وجه عربي واحد على شاشة التليفزيون الرسمي ، مستضافا ، ومتحدثا في أمر من أمور القضايا العربية ، او مصححا خطا مقصودا من اخطاء الصحافة المأجورة الموجهة ضد الشعوب العربية !

تكتب الصحافة الانجليزية في كل شيء وعن كل شيء ٠٠ الا أنها لا تلتفت عمدا وباصرار مسبق ، الى كفاح الشباب العربي في العديد من المجالات العلمية هناك كنماذج متفوقة في تخصصاتها ٠ وكلهم يملك من طاقات التفوق ، والنبوغ ، ما يكشف عن الجوانب المشرقة في وجه النضال العربي ضد التخلف ، وضد العقبات التاريخية التي أرسى الاستعمار متاريسها على طريق الوطن العربي !

والموقف : ان نوافذ الاعلام الغربي مغلقة ابوابها في وجوهنا عمدا ، وباهداف مدروسة ومحسوبة ومخطط لها ٠

والنتيجة : اننا نمارس الصمت ، والخرس ، ووجع الاكاذيب والملفقات ، وانفضاض النوايا الطيبة ـ في صفوف الشعوب ـ من حولنا ، وانحيازها ـ معذورة ـ الى جوقة الانشاد المغرض ، دون ان يتوقف او يمل !

والمطلوب : ان يلعب الاعلام الخارجي دوره على المسرح الكبير بحيوية ٠ ان يجتذب عيون الجماهير وآذانه اليه ٠ ان يخاطب عقله وقلبه ٠ ان يدخل اليه في البيت ، وفي غرف المكاتب ، وعربات القطارات ، والطائرات ، والاتوبيس ، والاماكن العامة ٠

نعم : الاعلام العربي في الخارج ينبغي ان يكون لديه هذا الطموح ، وتلك القدرة على الحركة ، والانتشار ، والتوغل ، واحداث التغيير ، والتأثير ، والفاعلية !

رحلة إلى كوكب مثير اسمه

المخ

الغوص فى اعماق المخ البشرى ، رحلة مثيرة ، والمكتشفون لمجاهل المخ واسراره ، يشبهون فريقا من الرحالة بدأوا رحلتهم العجيبة وبالقطع فان هذه الرحلة أكثر اهمية من رحلة « كريستوف كولمبس » •• فاذا كان كولمبس نجح فى اكتشاف قارة جديدة •• فان علماء المخ فى طريقهم لاكتشاف عالم جديد ••

وتعالوا بنا الى داخل هذا الكوكب المليء بالاسرار •• والذى نحمله داخل رؤسنا •• ومع ذلك لا نعرف عنه الا أقل القليل ••

من العجيب ان تمضى قرونا عده ، لكى يدرك الانسان ان هناك نظاما معجزا داخل راسه •• ثم يبدأ فى دراسته وتحليل كيفية عمله •• وقديما كان « ارسطو » يعلم تلاميذه ومريديه ، بان المخ لا يعدو ان يكون سوى منظم لحرارة الدم •• اما القلب فقد خلع عليه وظيفة التفكير والعواطف •

وقد كانت اراء الفلاسفة حجر عثرة لاكتشاف اهمية المخ •• فقد كانوا يعتقدون بانه مركز الروح •• ولذلك فطريقة عمله تعتبر من الاسرار التى لا يجب الغوض فيها •• ولكن الان قفز الانسان قفزات واسعة فى دراسة المخ •• وتراجعت اعضاء كثيرة كانت تعتبر من قبل الكثر اهمية وخطورة •• فالقلب لا يعدو ان يكون الا مضخة تدفع الدم •• والرئتين تمثلان منفاخا ضخما يستقبل الاكسجين ،ويطرد ثانى اكسيد الكربون •• اما المخ فهو المايسترو المهيمن على كل صغيرة وكبيرة من اعضاء الاوركسترا الضخم المكون لجسم الانسان •• فهو مركز لكل الافكار الانسانية •• وهو مصدر تلك الطاقة العقلية الجبارة المسماة بالعبقرية ،

والتى استطاعت ان تجعل جدودنا الاوائل يعيشون، ثم يسيطرون على كل ما واجههم من قوى الطبيعة •• ليصبحوا هم سادة الكون •• ويخلقوا على ارضنا ارقى انواع الحياة واسماها ••

والمخ هو العضو الوحيد الذى لا يكرر نفسه برتابة ، كدقات القلب ، ولكنه دائم الابتكار والتفوق ، وتخطى حدود الزمان والمكان • وكل الانجازات التى تمت ، والتى سيتم تحقيقها ، هى من صنع ذلك العضو الرخو الذى لا يزن أكثر من ثلاثة ارطال ونصف •• والمحبوس داخل القص صلب مكون من ثمانى عظام رقيقة ومسطحة ، تتشابك مع بعضها فى خطوط متعرجة •• ومع

المخ هو العضو الوحيد الذي لا يكرر نفسه برتابـــة كدقات القلب

ذلك فهى شديدة المتانة اذ تبلغ قوة احتمالها ٨٠٠ كيلو جرام **

ورغم صغر حجم المخ ، فهو يحتوى على اكثر من ١٠٠ بليون خلية عصبية ، يربط بينها ما يقرب من ١٠٠ بليون توصيلة ** .هو يتكون من فصين مثل ثمرة عين الجمل ** ورغم انهما منفصلتان تشريحيا ، الا انهما مرتبطين وظيفيا ** وكل جزء يتحكم فى النصف المقابل من الجسم ** والفص الايسر فى أغلب الناس ، هو المهيمن على مراكز السمع والكلام والمقدرة التحليلية ** امـا الفص الايمن فهو الذى يتحكم فى خلق الفكرة والتذوق الفنى *

* الكومبيوتر الالهى

ولا شك ان الابحاث التى يجريها العلماء ، تعتبر اكبر تحدى يواجه العلماء ** وقـد ساهمت تلك الدراسات المكثفة فى زيـادة معلومات الانسان عن مخه ** وادت ايضا الى اكتشافات جديدة لعلاج بعض الامراض العصبية والنفسية ** ونجحت ايضا فى ابتكار وسائل حديثة لعلاج الالـــم والتحكم فى حالات العنف ، وقد تؤدى هذه المعلومات الى ثورة علمية لاكتشاف طرق حديثة للتعليم وعلاج الملايين من المتخلفين عقليا ** وقـد تصل بنا الى رفع مستوى الذكاء البشرى *

واذا كان البعض يحلو له ان يقارن بين عمل المخ والعقل الالكترونى ، الذى يقـوم بالاف العمليات الحسابية المعقدة فى جزء من الثانية بجانب قدرته على تخزين كم هائل من المعلومات ** فالمخ ذو قدرة لا نهائية على اختزان المعلومات وتجميعها ** ويقوم بعمليات اكثر تعقيدا ** فهو ينظم ضربات القلب ، ويتحكم فى سرعة التنفس ، وينظم درجة حرارة الجسم ، وينسق بين عمل عديد من الهرمونات ، ويهيمن على الغريزة الجنسية ** كل هذا دون اى جهد واضح يدركـه الانسان *

وايضا فالمخ يجعل الانسان فى احتكـاك دائم بكل ما حوله ، من خلال تغذيته لمختلف الاحاسيس السمعية والبصرية والحسية *

وفوق ذلك فالمخ غير العقل الالكترونى ** لانه قادر على اصلاح نفسه بنفسه ** فجزء من المخ يستطيع ان يتعلم كيف يقوم بعمل جزء آخر اصابه المرض ** والمخ لا يتوقف عن العمل بنفسه من ذوات ** ولكنه يظل يعمل بصفة دائمة فى حالات اليقظة والنوم طوال حياة الانسان *

* أرشيف كامل للمعلومات

التجارب الحديثة بينت ان قشرة المخ ، رغم انها مسئولة عن الذاكرة ** الا انها تختلف عن العقل الالكترونى حيث تختزن كل معلومة صغيرة فى ما يسمى بالخليـة الالكترونية ** اما ذاكرة الانسان فقد وجد انها منتشرة خلال قشرة المخ كلها ، حيث ترتبط الذكريات والاحداث المماثلة *

وقد بينت الابحاث ايضا ان هناك ثلاثة مستويات للذاكرة ** تماما كاى ارشيـف منظم على اعلى مستوى من التنظيم والادارة :

المستوى السفلى خاص بالذكـريات التى لا تستمر سوى بضعة ثوان ** والمستوى الاوسط له القدرة على ابقاء المعلومة ، من عدة دقائق الى بضعة ساعات ** اما المستوى الاعلى ، فهو يختص بالذكريات التى تبقى مخزونة لاهميتها وحيويتها وفائدتها للانسان فى مستقبل حياته ** ولذلك فهذه الذكريات تاخذ وقتا أطول لكى تدون وتسجل وتستقر فى باطن المخ ، لحين الحاجة اليها **

* تقوية الذاكرة

من الابحاث التى تستهوى العلماء ، هـو القاء بعض الضوء لتحقيق هدفين اساسين : كيف نتعلم ونتذكر ** وتشريحيا فلا يوجد مركز معين خاص بالتعليم ** ولكن اغلب المتخصصين يعتقدون بان العامل الاساسى فى اختزان المعلومات ، يتم عن طريق تكـوين جزئيات متعددة من احدى البروتينات المعقدة، والتى يتم تكوينها فى الخلايا العصبية المنتشرة فى باطن المخ **

ومن خلال بعض الابحاث التى اجريت فى بريطانيا على بعض حيوانات التجارب *** وجد انه خلال تدريب تلك الحيوانات عـلى اداء بعض الاعمال الخاصة ** فان نوعا معينا من البروتينات تزيد نسبته فى المخ *

وفى تجربة اخرى اجريت على الفئران ، وجد ان هناك بروتينيا من نوع خاص بالجهاز العصبى ، تزيد نسبته بشكل ملحوظ اثناء فترة التدريب الاولى ، على بعض الاعمـال المعينة ، حيث تجاهد الفئران لحل المشكلة الجديدة التى تواجهها ** اما الفئـران التى تم تدريبها منذ فترة طويلة ** فان تلك النسبة لم ترتفع الا بقدر ضئيل **

ولاستكمال تلك التجارب ** حقنت تلك الحيوانات بمصل مضاد لذلك النـوع من البروتين ، وبالتالى ابطل مفعوله ، وقد وجد ان تلك الحقن اثرت بشكل عكسى على قدرتها التعليمية *

وقد جاءت معظم الابحاث التالية متوافقة فى نتائجها مع البحوث السابقة * حيث بينت ان الحيوانات التى تعانى من نقص البروتينات فى غذائها فانها بطيئة الفهم والقدرة على التعليم *

وهذا ينطبق على الاطفال فى مرحلة تعليمهم

المخ غير العقل الالكتروني .. لأنه يعلم نفسه بنفسه

قدرة المخ على استرجاع الزمن الضائع !

الابتدائية ** فقد تبين ان زيادة نسبة البروتينات في الاكل ، لها تاثير منشط على مستوى استيعابهم للدروس ؟وقدرتهم الذهنية ** وليست القدرة على اختزان المعلومات ، قاصرة على ما ندرسه او نتعلمه

** ولكنها تشمل ايضا القدرة على تمييز ومهاجمة الميكروبات المختلفة ، التي قد نتعرض لها ، ومن خلال الابحاث الهامة التي اجراها « جيرالد اولمان » الحائز على جائزة نوبل ** لاحظ ان جهاز المقاومة في الجسم لديه امكانيات هائلة للكشف عن اي ميكروب ** وقد بين ان هذه القدرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمخزن الذاكرة في مخ الانسان *

* الزمن الضائع

من الاشياء التي تثير فضول الباحثين ** دراسة قدرة المخ العجيبة على استرجاع المعلومات والتجارب المختلفة ** وقد استهوت تلك الفكرة ، ليس فقط العلماء والمتخصصين ** ولكن من قبلهم الكتاب والروائيين *

ففي رواية « مارسيل بروست » البحث عن الزمن الضائع ** استطاع المؤلف ان يجعل بطله يسترجع فيضا هائلا من الذكريات ، من خلال تذوقه قطعة صغيرة من الكيك *

ومن معالم تجارب بالتجربة ، ان واقعة ما ، او احساس ما ، او اي شيء اخر ** قد يكون له فعل السحر في استعادة وبعث الحياة لمجموعة من الاحداث مرت علينا منذ سنين **

ولكن هل فكرت او تخيلت ، انه من الممكن ان تسترجع الزمن المفقود ، الراقد في اعماق المخ وسراديبه ** بالوسائل الطبية الحديثة*

لقد اجاب على هذا السؤال احد كبار الاخصائيين في جراحة الاعصاب ، هو الدكتور « ويلدر بنفيلد » ، والذي استطاع ان يثير الذكريات بتيار كهربائي يوجه الى مركز الذاكرة في المخ ** وكم كانت النتيجة مدهشة ** عندما استطاع بهذه الطريقة ان يجعل امرأة تسترجع بعض حوادث طفولتها بكل تفاصيلها وكأنها تحدث الآن *

وقد استمر « بنفيلد » في سلسلة تجاربه المثيرة ، فوجد ان المس الكهربي لمناطق مختلفة من القشرة الخارجية للمخ ** كفيل بأن يجعل الاشخاص تحت التجربة ** يسترجعون اشياء قديمة وتجارب مختلفة ، كانوا متوهمين انها ضاعت ذكراها الى الابد *

* الفنون جنون

عندما تشاهد شخصا تنتابه حالة من التشنج العنيف الذي يصيب الجسم كله ** ثم يرتمي على الارض فاقدا الوعي ، وفمه يرغي ويزبد ** حتى ان العامه يقولون ان به مسا او عليه شياطين او ارواح شريرة

** اما الحقيقة العلمية فتؤكد ان هذه الشياطين او الارواح ، ما هي الا تجمعات لبعض خلايا المخ ، تصدر منها نبضات كهربائية ذات قدر عالي *

ويحدث احيانا بعد هذه النوبات ، ان تنتاب الفرد حالة من الصفاء الذهني ، مما يجعل البعض يعتقدون بان الكتابة والابداع الفني ، ناتجة عن شحنات كهرو ـ كيماوية ، لا تصل بالانسان الى حالة التشنج، ولكنها تصل بالعقل الى المرحلة التي يجد نفسه امام تخيلات وتصورات، يضعها بسرعة امام الورق في صورة عمل ادبي ، او نوتة موسيقية للحن جديد *

ولذلك جاء القول المأثور « الفنون جنون » ** ومن الثابت تاريخيا ان الروائي العظيم « دوستوفيسكي » كان مصابا بالصرع ** بل انه صورة كاروع ما يكون التصوير في روايته الخالدة « الاخوة كارامازوف » *

واذا رجعنا مرة اخرى الى العلم ** نجد ان الباحثين قد توصلوا الى عقار جديد

من أمثال الشعوب

- الضباب لا ينقشع بالمروحة *

« مثل انجليزى »

- ان الانسان يمل حتى من الذبدة والعسل *

« مثل بلغارى »

- خير لك ان تسأل مرتين من ان تخطىء مرة *

« مثل المانى »

- من بنى على ارض غيره فقد الجيرة والحجارة *

« مثل ايطالى »

- العيون تصدق نفسها والاذان تصدق الغير *

« مثل سويسرى »

يسمى « ديلانتين » والذى يمنع تلك النبضات الكهربائية من الانتشار الى بقية الخلايا العصبية وبالتالى الى تخفيف حالات الصرع ** واستطاع بعض الاطبـــاء ان يبتكروا منظما الكترونيا يزرع فى اسفل المخ ، ليرسل اشارات كهربائية لها تأثير مثبط على قشرة المخ مما يؤدى الى توقف حالات الصرع *

* استئصال العنف

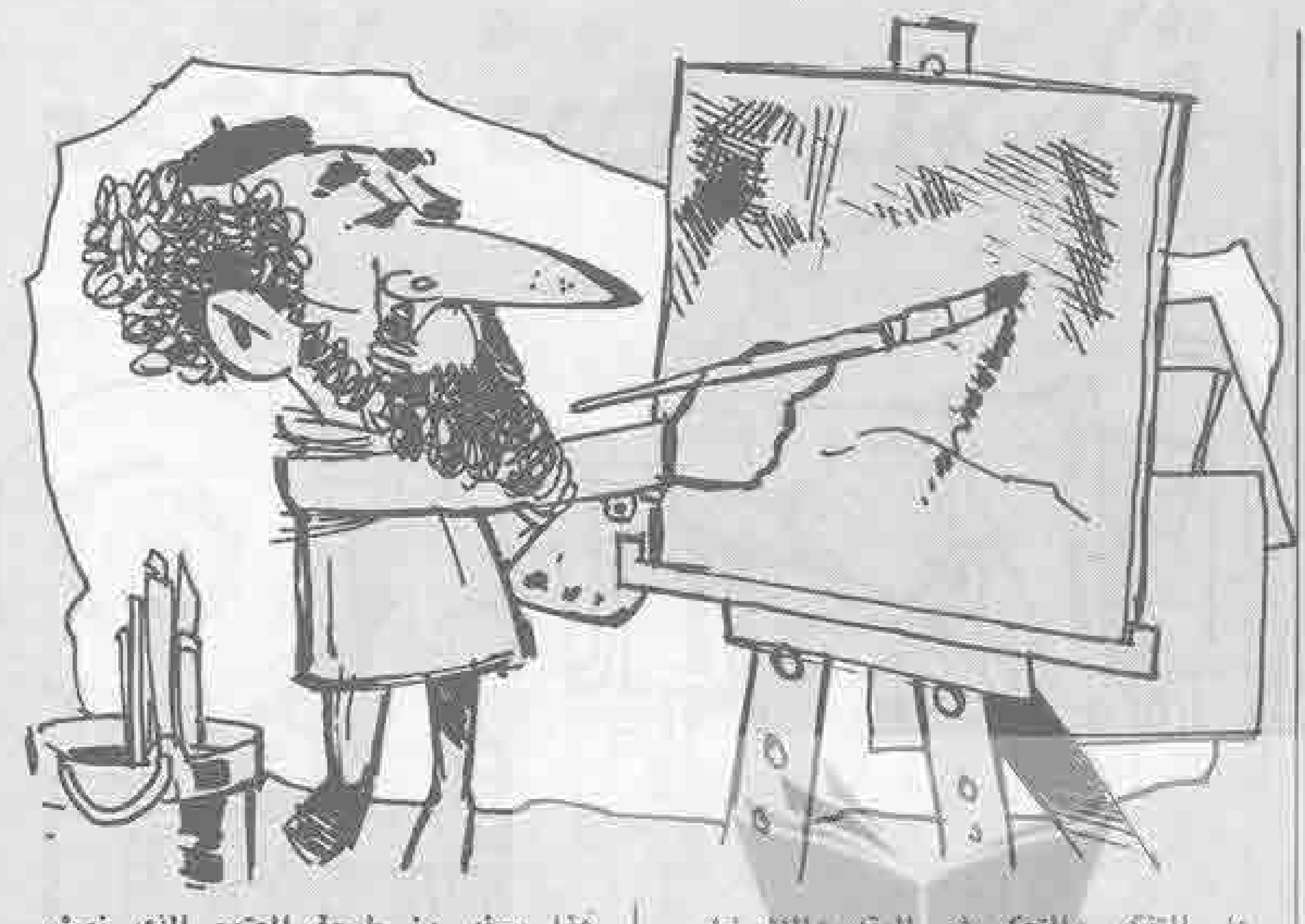
عجيب امر التفســير العلمى للظواهر والانفعالات التى تتحكم فى تصرفات الانسان ** فالعنف يصبح مجرد زيادة فى افراز مادة كيمائية معينة، او شـــحنات كهربية زائدة عن الحد الطبيعى فى بعض الخلايا العصبية ** ولكن هل يستطيع العلمـاء ان يهتدوا الى طريقة علمية يصبح فيها الناس كلهم مسالمين وطيبين *؟ لقد اخذت جراحة المخ كعلاج للامراض النفسـية ** اهتماما كبيرا خصوصا من بعض الاطبـــاء الذين يؤمنون بالتفسيرات العضوية البحتة للامراض النفسية ، ويقولون ان المخ البشرى آلة مثل الآلات، فيه اسلاك وتوصـيلات ، يمكن قطع بعضها اذا كانت الذبذبات فيها مشوشة او مزعجة *

وقد بدات الفكرة حين اصيب احد الجنود، وكان يعانى من مرض نفسى، بشظية قطعت اليافا معينة فى الفص الامـــامى للمخ ، فاختفت اعراض مرضه ** ومن هنا بدات فكرة الجراحة النفسية *

والجديد الآن هو الاتجاه الى عدم قطع هذا العدد الهائل من الالياف * ولكن يكتفى بتشليج نواة معينة فى قاع المخ *

وفى رأى الكثيرين ان الجراحة النفسـية تغير من صفات الانسان ، وتجعله اقل انسانية ** وقد يختفى بالجراحة ، الاشرار والمجرمون ** ولكن سوف يختفى ايضـا الثائـرون والمبدعون والشعراء *

واغلب الاخصائيين متفقون على ان معلوماتهم بخصوص وظائف المخ والتحكم فيها ** من الممكن اساءة استخدامها ، فعندما تصــل الامور الى استعمال العقاقير الحديثة ، او الطرق الجراحية الجديدة ، كوسيلة للحجـر



على التفكير والتحكم فى العقل والنشـاط النفسى ** فمن الممكن استعمالها كطريقة من طرق القمع والارهاب الفكرى *

ولكن مما لا شك فيه ان ايجابيات البحوث الطبية تفوق السلبيات ** ومعرفة افضل لعمل المخ ، من الممكن ان تساهم فى علاج الملايين من المتخلفين عقليا فى مختلف انحاء العالم *

* نحو عالم أفضل

عندما تصل الابحاث الجارية الى معلومات افضل لما يحدث اثناء فترة الدراسة ** فان هذا من شانه ان يجعلنا نتوصل الى طرق افضل للتدريس ** وقد يؤدى هذا الى رفع مستوى الذكاء البشرى *

اما النظرة البعيدة لما يمكن ان تحققـه تلك الابحاث ، فقد يؤدى الى نوع من الثورة فى العلاقات الانسانية ، والتى من الممكن ان تساهم فى منع ما يجعل الانسان يقف فى مواجهة اخيه الانسان ** ويجعل امة تحارب امة *

فاغلب ما تحقق من انجازات منذ وجد الانسان على وجه الارض ، هو تغيير جسدى شكلى فقط ، ولكن اذا استطعنا ان نفهم انفسنا * ثم نفهم بعضنا البعض * فان هذا سيغير من طبيعة المجتمع الذى نعيش فيه ، وقد يكون هذا ضروريا للحفاظ على الجنس البشرى *

* نهاية الرحلة

رغم ان الرحلة لم تنته بعد ، فما زلنا نقف وسط محيط واسع ، واجتياز هـذا المحيط اللامتناهى يتطلب جهودا جبـارة ، واموالا طائلة ، وابتكار مجالات جديدة فى العلم ** غير ان هذا التحدى له ما يبرره *

فكل ما يتعرض له البشر فى حياتهم من مشاعر الحب والكراهية ، والرحمة والعنف، والخير والشر ، والرغبة فى البناء ، والقدرة على التدمير ، وكل ما انجزه الانسان فى تاريخه الطويل ، من حضارات مذهلة تكونت ثم انحدرت * ثم قامت مرة اخـرى لتواصل مسيرة الانسان على هذا الكون ، باختصـار فان تاريخ البشرية كلها بخيرها وشرها ، قائم على تلك الطاقة الجبارة الكامنة فى ذلك العضو الذى نحمله داخل رؤوسنا *

انه المخ ** الذى جعل من الانسان ** انسانا *

د* عـــادل ناشد

مخاطر تتهدد الحياة



الحياة في القرن العشرين اصبحت مثيرة للغاية • فقد اتسمت بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والهوائية والجوية ،

انهارت المثل والقيم الموروثة في كثير من بلاد العالم ، كالزواج ، والعائلة ، واخلاق القرية ، والمواقف والممتلكات ، وسيطرت على الحياة اساليب الدعاية ووسائل الاعلام والجرى وراء الموضة وتغييراتها السريعة ، وتغيرت مزاجات الناس واجسامهم •• فبعضها مترهل وبعضها ضعيف يزدرى ، ولم تسلم المعارف والعلوم ، فهي في تغير دائم ، وكذلك الفكر ، ولا غرو فهذا عصر السرعة والفضاء • واصبح للكلمات الاقتصادية والادبية والقانونية والعلمية معاني محددة او متغيرة •

الموت المفاجيء !

خوض المعارك :

ولكي يحيا الانسان صار يخوض غمار معارك اجتماعية وصحية ضارية ، تحت ظروف معيشية وصحية وبيئية في منتهى القسوة فقد فيها كثير من الناس صحتهم البدنية والعقلية وتوازنهم الاجتماعي وقيمهم ومثلهم وضمائرهم •

وصار العلم يسابق الزمن والمحن ليكبح جماح امراض العصر والصناعة والتكنولوجيا وما ينجم عنها من نقص في الغذاء واتباع عادات رديئة مهلكة في الحياة •

تغير الحياة :

واهتمت هيئات عالميـــة كثيرة بالبيئة وحمايتها من التلوث ، وسنت كثير من الدول القوانين الصارمة لعدم تلوث الانهار والبحار والهواء • وقد اصبحت القضية الاولى في اوربا وامريكا هي التلوث ومضاره ومشاكل الحضارة العصرية والامراض التي صاحبت مجتمعات الرفاهية والكفاية والعدل •

وقد تغيرت اساليب الحياة بحيث ان سوء التغذية قد حل محله السمنة المفرطة ومرض السكر • وبفضل الالات وثورة العلم صارت الاعمال اليدوية الشاقة قليلة فيعمل معظم الناس جالسين على المكاتب مما يعرضهم للجلطات والذبحات والموت المفاجيء •

وفضلا عن تلويث الصناعات للجو والبيئة يتجنى الانسان على نفسه فيلوث رئتيه ونفسه ومنزله بعدو الانسان • السجاير !!

وفي العصر الحديث انتهت اسطورة التعليم الارستقراطي الصفوى الذى يحول الى تعليم جماهيرى عام ، لكل فيه حظ ونصيب ، فهبطت المستويات العلمية وقتل النبوغ ومات الحافز •

وفي بعض البلدان اصبح توزيع الثروة توزيعا غير عادل يشكل خطرا كبيرا على النظم السياسية ، فعمت بعض البلدان اضطرابات سياسية واجتماعية خطيرة مزقتها اربا اربا •

وسممت السيارات والالات الاجواء واصبح الناس يشعرون كانهم قطرات في محيط هائج الامواج • وتمزقت العلاقات الاجتماعية في المدن وانهارت العـــائلات واصبحت المجتمعات العضرية صحارى اجتماعية وعاطفية تعج بالناس المنعزلين عن بعضهم بعضا الذين يضمهم مكان واحد ، يشعرون فيه بالعـزلة والوحدة القاتلة والعذاب النفسي والغربة وسط هذه الجموع الهـــائلة من البشر والالات والادخنة والضجيج •

وبالرغم من هذه الالام الاجتماعية والوحدة والتكدس البشرى استطاع كثير من الناس ان يهيئوا ظروفهم وحيـــاتهم كي يستفيد المجتمع من طاقاتهم الفكـرية واليدوية بطريقة تضمن لهم سلامة الصحة البدنية والصحة الاجتماعية •





الانتماء .. الانتماء

ان القرن العشرين وظروفه قد احالا الحياة الى جحيم لا يستطيع فيه الانسان ان يكون جزيرة معزولة عن غيرها . فالناس فى هذا العصر يعملون سويا ويعيشون سويا ويتعلمون سويا ويساعدون بعضهم بعضا سويا ويسمون لتقدم مجتمعهم . وقد غدت السعادة بالنسبة لهم امرا نسبيا يعتمد على اشباع حاجاتهم الاجتماعية وهى :

● الشعور بالانتماء الى المجتمع ككل .

● الشعور بالانتماء الى مجموعة انسانية معينة .

● ضرورة كسب اصدقاء فى العمل وخارج العمل .

● قبول الانسان من جانب معارفه وجيرانه والناس الاخرين بشكل عام .

● الانتماء الى قطاع اجتماعى معين لينمى ويرقى الانسان فيه امكاناته الخاصة .

وقد أصبحت هذه الامور من القيم الاساسية الحقيقية فى الحياة العصرية التى سوف تكون بدونها جحيما لا يطاق .

ان لذة العيش لا تكمن فى نعومته وسهولته وملاعق الذهب التى يولد بعض الناس وهى فى افواههم ، بل انها تكمن فى حياة كلها جهاد ومشقة ومصاعب ومغامرات يتلوها نجاح وفشل ونجاح يعقبه التصدى للمصاعب ومجابهة النكبات والملمات وعدم الانحناء للعواصف .

وليعيش الانسان حياة عريضة لابد له من امل وبيت يغرس فيه بذور قوته وجهاده وشجاعته وقبوله بالذى لابد منه وللمحتوم ، مهما كان مرا وقاسيا ، ويحس فيه بالطمأنينة الاجتماعية مع ايمان صادق لا يتزعزع بالله وحكمته وجلاله وبدينه الحنيف .

ان الايمان والبيت والامل، كلها عوامل متضافرة تملأ الانسان حيوية وصفاء ونقاء ، وتجعل الحياة اكثر فائدة ونفعا ، مهما كانت المخاطر التى تتهددنا فى السبعينات من القرن العشرين .

استشر طبيبك

اذا تعرضت لاحدى هذه الحالات

● اذا كان وزنك يقل بعشرة فى المائة عن الوزن الطبيعى لسنك وطولك .

● انعدام شهية الاكل .

● ظهور شرايين الفاريكوز فى الارجل دون الاهتمام بها .

● اذا لبست ملابس السباحة تبدو وكانك هيكل عظمى .

● عدم العناية بالقدمين .

● المعاناة من آلام معوية خلال الليل .

● التعسر فى التبول فى بعض الاحيان .

● الشعور بالالام فى الارجل عند المشى ، وزوالها عندما تقف .

● النزيف الدموى من الخلف والشعور بمرض البواسير .

● المعاناة من آلام معنوية لا تداويها ولا تخففها العقاقير .

● المعاناة من نوبات الاغماء ، والضعف ودوران الراس للحظات .

● الحاجة الى تعاطى حبوب الاسبرين او اى دواء آخر كل يوم .

● الاستيقاظ ليلا للتبول لاكثر من مرة .

● الشعور بعدم وجود اى طاقة او نشاط فى جسم الانسان والفتور بعد اى مجهود .

● وجود آلام كوخز الابر فى اليدين والرجلين .

● عدم التنفس بسهولة .

● الشعور بامتلاء البطن بالرغم من عدم تناول اى طعام .

● الشعور بوجود فتاق .

● هبوط حرارة الرجلين واليدين باستمرار .

● الشعور بالم فى الصدر عند التنفس بعمق .

● الكحة طول السنة .

● عدم المقدرة على الهضم والاحتراق الداخلى والشهيق باستمرار

● الكحة خلال الشتاء وكثرة اللعاب .

● الكحة المصحوبة بالدم فى العام الماضى .

● تقيؤ الدم الاسود .

● البول المصحوب بالدم .

● الغائط المصحوب بالدم

● النزيف عند النساء .

● الخوف من الذهاب للطبيب !

هل تهمل في صحتك ؟

اثبتت الابحاث العلمية والطبية ان بعض العادات وطريقة الحياة التى يعيشها الانسان تهدده بالهلاك المحقق • ونستعرض هنا للقارىء العزيز بعض هذه العادات :







● الشعور باعتلال الصحة وعدم الذهاب للطبيب للكشف واجراء الفحوص •

● التفكير الدائم فى المشاكل وتكبيرها وتهويلها •

● نقل مشاكل العمل الى البيت والمجالات الاخرى •

● السفر المستمر بالطائرات •

● السمنة المفرطة •

● ممارسة عمل خطر • (رجل اعمال - صحفى - الخ) •

● قيادة السيارات لاكثر من ٣٠٫٠٠٠ ميل فى السنة •

● تعاطى المخدرات والعقاقير •

● العمل ١٥ ساعة يوميا •

● حب الاطعمة المشوية والمقلية والبقلاوة والاكل الدسم •

● الافراط فى تناول السكريات •

● معاقرة الخمور والافراط فيها •

● الاقبال الدائم على اكل الشيكولاتة •

● التدخين بشراهة •

● عدم التحرك اثناء العمل وعدم تناول وجبة الغذاء •

● اكل السندوتشات وشرب القهوة •

● اكل النشويات والجبن والبطاطس والكعك وشرب القهوة التركية •

● قيادة السيارة او ركوب السيارة باستمرار •

● عدم التمرينات الرياضية الا فى اخر الاسبوع • او عندما تتاح الفرصة •

● تناول وجبة افطار دسمة •

● الطاقة الفائضة عن الحاجة عند بعض الناس وعدم استغلالها •

● عدم وجود هوايات •

هذه عادات خطيرة تؤذى الصحة ، وتضر بها ضررا بليغا واذا كنت تعانى من ست منها فهذا يحتم عليك اعادة النظر فى حياتك، وتنظيمها من جديد •

مرض السكر وتعقيداته

يقال ان مرض السكر عرفته مصر القديمة. فقد ورد وصفه على ورق البردى قبل ٣٥٠٠ سنة ، علما بانه مرض حضرى يصيب المرفهين فى العيش • ان اكثر من ١٪ من سكان اوروبا وامريكا مصابون بمرض السكر بسبب ارتفاع مستوى المعيشة والرفاهية التى يعيشون فيها ، بالرغم من ان معظم الحالات لم تكتشف •

ان اهم عامل يفضى الى مرض السكر هو الافراط فى الاكل ، وبخاصة السكريات والنشويات • فعندما كان السكر شبه معدوم فى اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية ، كانت الاصابات بمرض السكر قليلة للغاية•

ومن الحقائق المعروفة ان مرض السكر غير معروف وغير منتشر وسط سكان الهند •

وقد ازداد عدد الذين يموتون بمرض السكر على مر السنين •

ان المصاب بمرض السكر يشعر بضعف شديد نسبة لان البانكرياس لا ينتج مادة الانسولين بحيث لا يستطيع المريض استهلاك السكر والنشويوت الموجودة فى جسمه بصورة طبيعية • ومن المعروف ان السكر والنشويات هى مصدر الطاقة لجسم الانسان وتوجد فى الاكل الذى يتناوله الانسان • ولهذا السبب لا يستطيع المريض حرق السكر الموجود فى جسمه ، فيتراكم فى دمه ويفيض فوق الكليتين فيمر خارج الجسم عن طريق البول كمواد لا فائدة منها • وبعد ذلك يبقى منه جزء فائض يسمم المريض ، الذى يشعر بضعف وانهاك من جراء نقص الطاقة الذى يعانيه • ونسبة لان الدم مشبع بالسكر يشعر المريض بالعطش الدائم • مثلا يشعر الانسان بعطش شديد اذا تناول قطعة من حلوى الشيكولاتة • ونسبة لان جسم المريض

ملء بالسكر ، ينبغي عليه التبول بكثرة حتى يتخلص من اكبر كمية من السكر ٠

وفي حالات مرض السكر الحادة لايستطيع المريض استعمال السكر والنشويات في دمه بطريقة طبيعية ، ومن الجائز ان يحرق ما في جسمه من شحم وبروتينات للطـاقة التي يحتاجها يوميا ٠ ومن المشاكل التي تنجم من هذا توليد حوامض سامة في جسم المريض تسبب الغثيان والنعاس والنوم والاغمـاء والموت ، الا اذا عولج الانسان ٠

وينصح الاطباء مرضى البول السكري بعدم الزواج وعدم الولادة والسـمنة ٠ كمـا ينصحونهم اذا اصيبوا بمرض السكر ان يسارعوا الى العلاج والالتزام بالغذاء الذي يحدده الطبيب والا اصيبوا بمرض الكلى والتعرض للاصابات بالامـراض اكثر من غـيرهم ٠

كيف يكتشف مرض البول السكري ؟

يقول الاطباء ان توافر اية ثلاثة من العوامل او الظواهر الاتية في اي انسان يجب ان يجعلـه يمضي الى الطبيب للكشف عليه والعوامل او الاعراض هي :

- البول بكثرة ٠
- العطش غير الطبيعي ٠
- فقدان الوزن ٠
- الجـوع ٠
- الشعور بالضعف ٠
- الشعور بالتعب ٠
- هرش الجسم ٠
- ضعف النظر ومشاكله ٠
- البثور واصابات الجلد ٠

وفي هذه الحالات يفحص الطبيب البول والدم لاكتشاف السكر وما يسمى بالكيتونز٠ فاذا اكد الفحص انك مصاب بمرض السكر فانك ستكون مريضا تحت العـلاج طوال ما تبقى لك من عمر ٠ ولكن مرض السكر لا يقتل الانسان ، والاعمار بيد الله — اذا اتبع الارشادات الاتية :

- تنظيم الاكل حسب ارشادات الطبيب ٠
- تنظيم الاكل مع استعمال العقاقير ٠
- تنظيم الاكل وحقن الانسولين ٠

ومما سبق يتضح ان تنظيم الاكل واتباع ارشادات الطبيب في هذا الشان هو الشيء المهم ٠

هذا وقد اثبتت البحوث والاحصاءات ان مليوني شخص (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) مصـابون بمرض السكر في الولايات المتحدة الامريكية بينهم ١٫٢٥٠٫٠٠٠ امرأة ٠ وكان من اسباب العقم الرئيسية عند النساء مرض السكر ، غير أن العلاج الطبي الحديث ساعدهن على العمل بالرغم من المخاطر التي يتعرضن لها اثناء العمل ٠

السمنة مرض خطير

السمنة مرض خطير يفتك بالانسان ببطء شديد ، وبخاصة بين النساء ، وقد اجريت بحوث طبية كثيرة حصرت الاسباب التي تؤدي الى موت الانسان المصاب بمرض السمنة على النحو التالي :

الرجـال	نسبة زيادة الخطورة الناجمة عن السـمنة :
امراض القلب التي تشتمل على الذبحة والجلطـة	٪ ٤٢ (بين المصابين بالسمنة)
النوبة القلبية	٪ ٥٩ » » »
مرض الكلى	٪ ٩٠ » » »
مرض السكر	٪٢٨٣ » » »
الالتهاب الرئوي	٪ ٧ » » »
امراض الكبد	٪ ٥٩ » » »
الفتـاق	٪ ٥٤ » » »
امراض المرارة	٪١٠٦ » » »
حوادث السيارات	٪ ٣١ » » »
النسـاء	
امراض القلب بما في ذلك الذبحة والجلطة	٪ ٧٥ » » »
النوبة القلبية	٪ ٦٢ » » »
مرض الكلى	٪١١٢ » » »
سرطان الرحم	٪ ٢١ » » »
مرض السكر	٪٢٧٢ » » »
الالتهاب الرئوي	٪ ٢٩ » » »
امراض الكبد	٪ ٤٧ » » »
الفتـاق	٪ ٤١ » » »
امراض المرارة	٪١٨٤ » » »
الوضـوع	٪ ٦١ » » »
حوادث السيارات	٪ ٢٠ » » »

رفع الأثقال



جرد بونك الالماني الشرقي فاينا العالم برقم قياسي عالمي للمجموعة قدره ٢٥٢ر٥ كيلو جرام في بطولة اوروبا ١٩٧٩ لكنه انهار امام اليكسييف الروسي في مونتريال وجاء ثانيا بفارق ٣٥ كيلو جراما •

•• قال لي افرى بروندج رئيس اللجنة الاوليمبية الدولية السابق، والبروفسور كارل ديم العميد السابق لمعهد كولون الالماني للتربية الرياضية ،واحد المهتمين بالآثار المصرية الرياضية القديمة، انهما شهدا في مقابر بني حسن بالمنيا نقوشا تمثل ممارسة قدماء المصريين لرفع الاثقال كرياضة •

•• اهم هذه النقوش لوحة في مقبرة الامير باكيت امير المقاطعة السادسة عشرة في الدولة الوسطى من ١٩٩١ الى ٢٠٤٠ ق•م . يبدو فيها ثلاثة شبان يتنافسون في رفع اكياس من الرمل باليد الواحــــدة •

•• هذه الوثيقة لم تنشر على العالم الا في العام الماضي فقط حيث ضمنها المهندس احمد الدمرداش توني عضو اللجنة الاوليمبية الدولية وممثلها في مصر كتابه المصور ،عن الآثــــار المصرية الرياضية القديمة •

•• لهذا فان المؤرخين الرياضيين الذين لم تصل اليهم هــذه الحقيقة وعلى راسهم منكه وجرومباخ ينسبون نشاة رياضة رفع الاثقال الى اليونان ثم ايرلندة في العصور القديمة •

** لكن رياضة رفع الاثقال لم تكن ضمن برامج الدورات الاولمبية الاغريقية القديمة التى بدأت عام ٧٧٦ ق.م ، والقاها الامبراطور تيوديسيوس عام ٣٩٤ م .

** وفى العصر الحديث ادخلت رياضة رفع الاثقال فى الدورة الاولمبية الاولى باثينا فى عام ١٨٩٦ . وفى تلك الدورة كانت رفع الاثقال عبارة عن مسابقتين فقط احداهما بذراع واحدة ، والاخرى بالذراعين ضمن برنامج مسابقة الجمباز ،لكنها ادرجت كرياضة مستقلة بذاتها لاول مرة فى دورة انفرس عام ١٩٢٠ . وشملت خمسة اوزان هى الريشة والخفيف والمتوسط وخفيف الثقيل والثقيل .

** وكانت مصر اول دولة عربية تشترك فى رفع الاثقال الاولمبية، حيث مثلها رباع واحد فى دورة باريس عام ١٩٢٤ هو حامد سامى ـ واشترك فى الوزن المتوسط واحرز المركز الرابع .

** وفى دورة امستردام عام ١٩٢٨ احرز السيد نصير اول ميدالية ذهبية اولمبية لمصر والبلاد العربية فى رفع الاثقال حين فاز ببطولة وزن خفيف الثقيل ،واصبح رائد اللعبة بين الشباب العربى الذى اقبل عليها بشغف .

** فى تلك الدورة اصبحت الرفعات ثلاثا فقط هى الخطف والضغط والنطر ،بعد ان كانت خمسا اذ الغى الخطف والنطر باليد الواحدة .

** وفى دورة برلين عام ١٩٣٦ احرز الرباعون المصريون خمس ميداليات اولمبية منها اثنتان ذهبيتان احرزهما محمد انور مصباح فى وزن الخفيف وخضر التونى فى وزن المتوسط . واثار خضر التونى ضجة كبرى بارقامه الاعجازية ،لانها فاقت ارقام بطل وزن خفيف الثقيل، وارقام معظم ابطال الوزن الثقيل .

** وبلغ من صدى اعجاز البطل خضر التونى ان استدعاه الهر هتلر ـ الفوهرر الى مقصورته وشد على يده مهنئا وقال له على الملا : كم كنت اتمنى ان تكون المانيا !!

** لكن الاعجاز فى رفع الاثقال بدورة برلين لم يتمثل فى رفعات خضر التونى وحده وانما فى الرباع ابراهيم شمس ،ولو انه جاء فى المركز الثالث فى وزن الريشة . ذلك ان الالمان بعقليتهم العلمية انشغلوا بقيــاس اسرع اداء فى الدورة فى جميع اللعبات . وتبين لهم انه لا يوجد فى الدورة اداء اسرع من اداء الرباع المصرى ابراهيم شمس فى رفعة الخطف ،حيث تسبق سرعة حركة قدميه سرعة حركة اقدام ابطال الجرى السريع وعلى رأسهم الزنجى الامريكى جيسى اونيز بطل سباق ١٠٠ متر ،واحد الخالدين فى الالعاب الاولمبية !

مانجه البطل الالمانى الغربى للوزن فوق الثقيل فى لقطة تبدى لمحة عن المجهود الذى يبذله الرباع ...

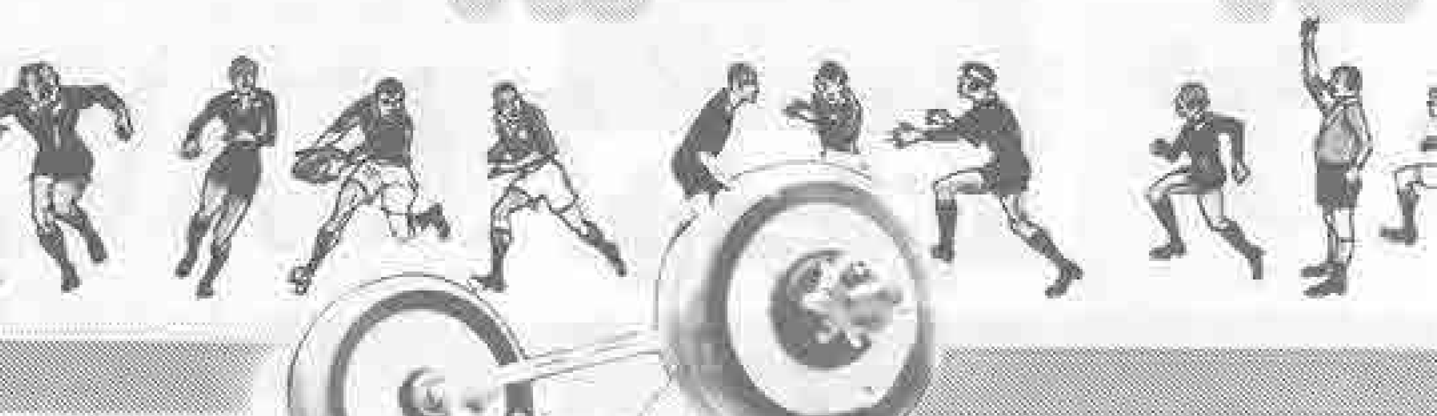


** وبعد هذا النجاح الهائل فى دورة برلين اطلق على المصريين لقب « ملوك الحديد » وتضاعف النجاح فى لندن عام ١٩٤٨ ، واحتكروا بطولات العالم الى عام ١٩٥٠ .

** وازداد انتشار اللعبة فى مصر والبلاد العربية ،وظهر نجوم اولمبيون عرب اثبتوا وجودهم وتفوقهم وعلى رأسهم محمد طرابلسى اللبنانى الذى احرز الميدالية الفضية لوزن المتوسط فىدورة ميونيخعام ١٩٧٢ وعبد الواحد عبد العزيز العراقى الذىاحرز ميدالية برونزية فى وزن الخفيف فى دورة روما عام ١٩٦٠ .

** وكان ينافس المصريين ملوك ايام مجدهم الالمان والفرنسيون والنمسويون وبعدهم جاء الامريكيون فتسيدوا اللعبة فترة الى ان ظهر الروس فى دورة هلسنكى الاولمبية ١٩٥٢ ،ومن يومها وهم سادة اللعبة .

** وسيطر الروس على اقدار اللعبة فى الدورات الاولمبية والبطولات العالمية لكن ظهر لهم منافسون على استحياء من بولندة والمجر وايران وبلغاريا التى بدأت تركز على رفع الاثقال لدرجة انها فاقت روسيا فى دورة ميونيخ بسبب رغبة الروس فى استظهار الجبروت، فاخفق ابطالهم فى كثير من الرفعات واستبعدوا !



رفع الاثقال



الرباع البلغاري كرسيف نجم الوزن الخفيف

•• ولكن الروس عادوا في دورة مونتريال الاخيرة فاستعادوا تفوقهم الساحق، واحرزوا خمس ميداليات ذهبية في تسعة اوزان، هي اوزان الحديد الآن : الذبابة والديك والريشة والخفيف والمتوسط وخفيف الثقيل ومتوسط الثقيل والثقيل، وفوق الثقيل او فوق ١١٠ كيلو جرامات • ومن اول يناير ١٩٧٧ اضيف وزن جديد هو تحت الثقيل او وزن ١٠٠ كيلو جرام، بين متوسط الثقيل ـ ٩٠ كيلو ـ والثقيل من ١٠٠ الى ١١٠ •

•• ولنذكر دائما ان العالم اهتز عندما رفع يوري فلاسوف ٢٠٢ر٥ كيلو جرام نطرا في دورة روما عام ١٩٦٠ ،وان خلفه زابوتنسكي واصل الاعجاز في دورة طوكيو، ثم ظهر العملاق الروسي ايضا الكسييف الملقب باقوى رجل في العالم •

•• لكن الكسييف لقي منافسة من بونك الالماني الشرقي ،ومن الثاني، البلغاري بلاتشيكوف ولذلك عزم ان يقدم اعجازا في هذه مونتريال • وكانت رفعاته اعجازية بحق ،وحسبه انه رفع نطرا ٢٥٥ كيلو جراما ،وترك جمهور اللعبة في مونتريال فاغرا فاه ! فبهذا الرقم فاق منافسه بونك الالماني في المجموعة بمقدار ٣٥ كيلو جراما ، اما البلغاري بلاتشيكوف فاصيب قبيل الدورة ولم يشـــترك !

•• والفارق ضخم جدا اذا وضعنا في الاعتبار ان الرفعات اصبحت اثنتين فقط منذ دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ هما الخطف والنطر ، فقد الغيت رفعة الضغط •

وقد يلاقي الروس منافسة من بلغاريا وبولندة والمجر ،وربما اليابان وايران والمانيا الشرقية في بعض الاوزان لكنهم يظلون الى مدى سنوات طويلة « ملوك الحديد » لان لديهم مليون رباع يشتركون في المسابقات، ولديهم ٦ رباعين على الاقل من المستوى العالمي والرفيع في كل وزن ولا يفل الحديد الا الحديد !

الارقام القياسية العالمية لمسابقات السباحة للآنسات

١٠٠ متر حرة :
٥٥ر٦٥ ثانية — ك• اندر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٢٠٠ متر حرة :
١ر٥٩ر٢٦ دقيقة — ك• اندر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٤٠٠ متر حرة :
٤ر٠٩ر٨٩ دقيقة — ب• تويمر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٨٠٠ متر حرة :
٨ر٣٧ر١٤ دقيقة — ب• تويمر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

١٠٠ متر ظهرا :
١ر٠١ر٥١ دقيقة — ا• ريشتر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٢٠٠ متر ظهرا :
٢ر١٢ر٤٧ دقيقة — ب• ترايبر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

١٠٠ متر صدرا :
١ر١٠ر٨٦ دقيقة — هـ• انكه ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٢٠٠ متر صدرا :
٢ر٣٣ر٣٥ — م• كوشيفايا ، روسيا ١٩٧٦

١٠٠ متر فراشة :
١ر٠٠ر١٣ دقيقة — ك• اندر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٢٠٠ متر فراشة :
٢ر١١ر٢٢ دقيقة — ر• جابرييل، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٢٠٠ متر متنوعة :
٢ر١٧ر١٤ دقيقة — ك• اندر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٤٠٠ متر متنوعة :
٤ر٤٢ر٧٧ دقيقة — ا• تاوبر ، المانيا الشرقية ١٩٧٦

٤×١٠٠ متر حرة :
٣ر٤٤ر٨٢ دقيقة — فريق امريكا ١٩٧٦

٤×١٠٠ متنوعة :
٤ر٠٧ر٩٥ دقيقة — فريق المانيا الشرقية ١٩٧٦

نجم كروي عالمي

زيلر التتش

في رواق الخالدين يصادفنا نجم هداف ، لكن ليس خطافا ! فله اسلوب آخر في التهديف ! ذلك ان الخطاف « يلبد » كالثعلب داخل منطقة مرمى الخصم او قريبا ،كامنا متنمرا لينقض بدهاء وسرعة خاطفة حين تصل الكرة ، ليهدف قبل ان يتنبه الخصم • اما الهداف فقد يكون محبوا بمهارة التسديد وقد يكون بارعا في بذل المجهود ،وزيلر كان يجمع بين الموهبتين • ولعل ايزيبو اقرب اللاعبين الى اسلوب هذا النجم الكبير •

وهو كبير لان النقاد اختاروه احسن متوسط هجوم في كاس العالم عام ١٩٦٢ بشيلي بالاجماع، ووضعوه قبل البرت المجرى ، وفافا البرازيلي ، وسان فليبو الشيلي • وهو كبير لانى سالت فريق البرازيل حين زار القاهرة عام ١٩٦٣ في ختام رحلة اوروبية عن احسن لاعب اوروبي شهدوه في الرحلة فقالوا : اوفيه زيلر •

وهو كبير لان مدينة هامبورج التى شرفها دائما وضعته ضمن قائمة الخالدين في كل العلوم والفنون افتخارا بانجازاته الكروية ليس فقط كنجم لفريقها الكبير «ها•اس•فاو» وانما بوصفه رئيس الفريق القومي الالماني•

وهو كبير لانى شهدت بنفسي كفاءته وشعبيته في كاس العالم عام ١٩٦٦ بانجلترا لا سيما في المباراة النهائية مع انجلترا حيث جن جنون ٢٠ الف الماني وهم يهتفون له : اوفيه •• اوفيه ، بينما ٨٠ الف انجليزي يهتفون : انجلاند •• انجلاند ! ـ ذلك ان امل المانيا كان معلقا عليه •

. واوفيه زيلر كان لاعبا اشقر قصير القامة فطوله ١٫٦٩ متر لكنه لم يصب بعقدة • وانما تغلب بالتدريب على هذا النقص حتى تحول من قزم الى عملاق يسجل معظم اهدافه



بالراس مهما كان ارتفاع الخصم مكونا من عمالقة • وكان دينامو لا يهدأ بقطع اكبر مساحة خضراء ولا يكف من الحركة وعن تحريك زملائه بمـا يلهب روح الفريق • والآن ، تعال نعرف كيف كان يقضي وقته كلاعب قبل ان يتقاعد عقب كاس العالم عام ١٩٦٦ •

مجنون بـ « زيلر »

كان هاويا ،متزوجا يحب زوجته «اورسولا» وابنته كريستين، لكنه لا يراهما الا لماما • لانه كان محاسبا في احدى الشركات ينهي عمله في الخامسة مساء ليبدأ تمرينه من السادسة الى الثامنة ،ويعود الى بيته في التاسعة ليجد ابنته نائمة ! لكنه كان يمنحها كل وقت فراغه يوم السبت •

وكان يتمرن ٦ مرات في الاسبوع ، ويذهب الى السينما مرة كل شـــهر ،لان العمل والتدريب يرهقانه ولايدعان له وقتا للترفيه• وكان يقضي امسيته في البيت امام جهاز التليفزيون ،وان كان ينام مبكـرا فيحرم من مشاهدة الافلام البوليســية التي لا يعرضها التليفزيون الا في آخر السهرة بعد ان ينام الاطفال ! ومع الاطفال ينام نجوم الكرة الذين يقدرون المسئولية !

وعندما كان في اوج شهرته لم يكن الدوري الالماني الحالي ـ البوندزليجا ـ قد بدأ ، وانما كان هناك دوري مناطق يفوز به عادة نادية « ها•اس•فاو » ،وشـعبيته جارفة • وكان في هامبورج ٤١٧ ناديا تضم ١٥٠ الف عضو ، و ٢٦٠ جمعية رياضية تضم ٣٠ الف عضو و ١١٨ ملعبا حكوميا ، و ٨٠ ملعبا خاصا ، و ٢٣٤ جمنازيوم و ٢٩ حمام سباحة و ٤٣٠ ناديا للتجديف والشراع، و ١٦٠ ناديـا للتنس، لكن الجمهور كله مجنون بكرة القدم •• وزيلر !

اصابة بالغـة

وفي سنة ١٩٦٥ اصيب اصابة بالغـة في « وتر اخيل » في كعبه ،ولكنه استمر يلعب بعد شفائه ،وقاد فريق المانيا ببراعة في كاس العالم عام ١٩٦٦ ،وشعر بعده بان مستواه اخذ في الانحدار فقصر لعبه على النادي، واعتـــذر عن المنتخب القومي ثم اثر الاعتزال نهائيا ، حفاظا على صورته الحلوة في اذهان الجماهير ،وكان عمره ٣٢ سنة ،واصبح وكيل شركة « اديداس » في شمال المانيا • وترك سجلا حافلا ،فقد لعب ٥٩ مباراة دولية سجل خلالها ٢٨ هدفا •

وعنده ان الاختيار للمنتخب ليس حقا ، وانما هو رسالة ومسؤولية، اى ان اللاعب يجب الا يخدع نفسه والناس ،ويجب ان يعتذر عن المنتخب اذا شعر انه لا يستطيع ان يؤدي الرسالة بامانة •

طرائف رياضية



** رياضة الانزلاق من الرياضات الحديثة التى لا يزيد عمرها عن ١٥٠ عاما • وكان الشاعر الالمانى العظيم « جوته » صاحب « آلام فيرتر » و « فاوست » من هواة الانزلاق، ومعلوم انه توفى عام ١٨٣٢ • وفى ايامه كان لباس الرجال اثناء الانزلاق هو البدلة الاسموكنج ـ بدلة السهرة ـ والقبعة العالية، والياقة المنشاة ، والقفاز الابيض فى اليد ! اما لباس السيدات فكان لا يظهر من المرأة الا الوجه فقط !

** اثناء تصوير فيلم « انا الاعظم » الذى يمثله بطل العالم فى الملاكمة محمد على كلاى اثار البطل ضجة كبيرة حين رفض ان يمثل مشهدا من مشاهد حياته، يبدو فيه بملابس صبى قهوجى، حيث صاح قائلا : انى لست فقط اعظم ملاكم وانما انا ايضا بطل اجتماعى ،ومن ثم لا يليق ان ابدو فى دور « خادم » ! ـ وقد قدر المخرج شعوره ، وحذف هذا المشهد مادام البطل قد اندمج، الى هذا الحد فى تمثيل دوره البطولى !

** رفض فريق بيترفيل من ولاية داكوتا الامريكية طلبا قدمته سباحة صغيرة عمرها ١٤ سنة واسمها بولا ماكدونالد ،للانضمام لفريق الرجال الذى يمثل المدينة، فما كان منها الا ان رفعت دعوى ضد الحاكم محتجة على هذا التمييز العنصرى، وطالبة تعويضا ماديا فضلا عن ضمها لفريق الرجال • القاضى الذى نظر الدعوى حكم برفض طلب السباحة بولا لان رفض المدينة ضمها لفريق الرجال لا ينطوى على تمييز عنصرى، وانما يتمشى مع طبيعة الاشياء ،كما انه لا يسبب لها ضررا ماديا او ادبيا يستاهل التعويض!

** فى الغرب يهتمون بالاحصاء بقدر ما نهمله نحن العرب لانه من ركائز التخطيط السليم والاسلوب العلمى فى التفكير والتنظيم • بل ان الغربيين يهتمون احيانا به لمجرد انه احصاء ولو كان بدون هدف ! وقد حدث مؤخرا ان سائق سيارة الاوتوبيس انجليزى من نورثهامبتون احيل الى المعاش لكبر السن فاعلن انه خلال عمل استمر ٣٢ سنة قطع ٢ر٤ مليون كيلو متر بسيارته ، اى ما يعادل محيط الكرة الارضية ٥٨ مرة • الرجل اسمه بيل ميلز ! ولعل كثيرين من قادة السيارات بكل انواعهـــا قطعوا من المسافات قدرما قطع، لكن اهتمامه هــو بالاحصاء جعل الصحف العالمية تردد اسمه على الاقل !



** أن بطولة العالم لكرة القدم عـام ١٩٧٨ فى الارجنتين ادوارها النهائية ٣٨ مباراة ، طبعت لهـا ٢ مليون و ٣٢٥٤٠ الف تذكرة مقابل مليون و ٦٧٠ الف تذكرة فى بطولة العالم عام ١٩٧٠ بالمكسيك ، ومليون و ٧٦٠ الف تذكرة فى بطولة العالم عام ١٩٧٤ بالمانيا الغربية ؟

** وان اول من نزل عن الاربع دقائق فى سباق الجرى لمسافة ميل هو الدكتـور روجر بانيتر الانجليزى رئيس لجنة التربية الرياضية فى بريطانيا الآن ،وكان ذلك فى اواخر الخمسينيات ؟

** وان اول رقم عالمى فى العاب القوى ظل قائما ٢٥ سنة دون ان يضرب هو رقم الزنجى الامريكى جيس اوينز قبـل دورة برلين عام ١٩٣٦ للوثب الطويل وهو ٨ر٠٥ متر ،وسجله عام ١٩٣٥ ولم يضرب الا فى دورة روما عام ١٩٦٠ ؟

وجهة نظر



ينتقد الكثيرون محمد على كلاى بطل العالم للوزن الثقيل فى الملاكمة على استمراره فى اللعب رغم بلوغه الخامسة والثلاثين، الامر الذى يعرضه لخطر الهزيمة ،واضاعة كل ما بنى من امجاد ، باستعادته عرش الملاكمة من جورج فورمان فى زائير، فى اكتوبر ١٩٧٤ •

ويقول المنتقدون ان محمد على كلاى ليس بطلا « عاديا » وانما هو كسب بجدارة مكانة خاصة فى قلوب الشباب واصبح قدوة لهم ، بما قدم فى حياته وتصرفاته من مثل وقيم تربوية ونضالية ، ابتداء من اشهار اسلامه الى مناهضته للعنصرية، الى رفضه الانضمام للقوات الامريكية فى فيتنام ، الى مقاومته لتسلط السلطة، مما ادى الى تجريده من اللقب العالمى • ويضيفون انه استعاد اللقب بظفره ونابه ،وبعرقه وكفاحه ،وباخلاقياته مما زاد من شعبيته العالمية، بحيث «لايحق» له ان يفرط فى ذلك كله تحت وطأة اغراء المال مهما بلغ المقدار !

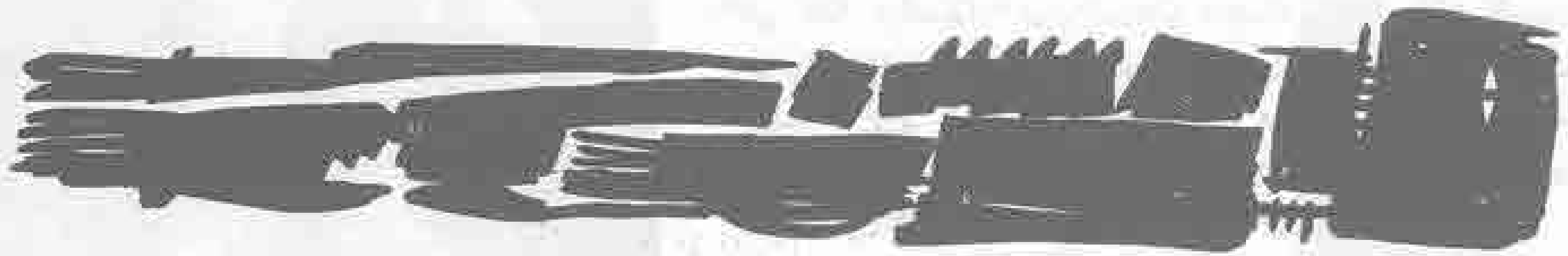
وفى هذا «صحيح وسليم» ومباريات محمد على كلاى الاخيرة خلال دفاعه عن لقبه منذ انتزاعه من فورمان تدل على ان البطل فقد ميزاته الاساسية وفنونه التى جعلت منه اسطورة فى عالم الملاكمة • فسرعته الخارقة تحولت الى بطء ،ورشاقته فى تنفيذ اسلوبه الفريد فى الدوران حول خصمه بلا توقف بطريقة « احوم كالفراشة والدغ كالنحلة » لم تعد تمكنه من تنفيذ ذلك الاسلوب المربك لاى خصم ،ومرونة وسطه التى طالما انقذته من الضربات العنيفة ضاعت بحكم السن، وقوة ضرباته المؤثرة اوهنتها الايام • ولهذا قل فوزه بالضربة القاضية، بل قام جدل حول بعض انتصاراته بالنقط • وان يفوت محمد على كلاى من متحديه فى شهر مايو الماضى الفريدو ايفانجيلستا الاسبانى عاشر ابطال الوزن الثقيل فهو امر ليس بالغريب، لكن الخطورة عليه تكمن فى آخر مبارياته المقررة فى سبتمبر القادم •

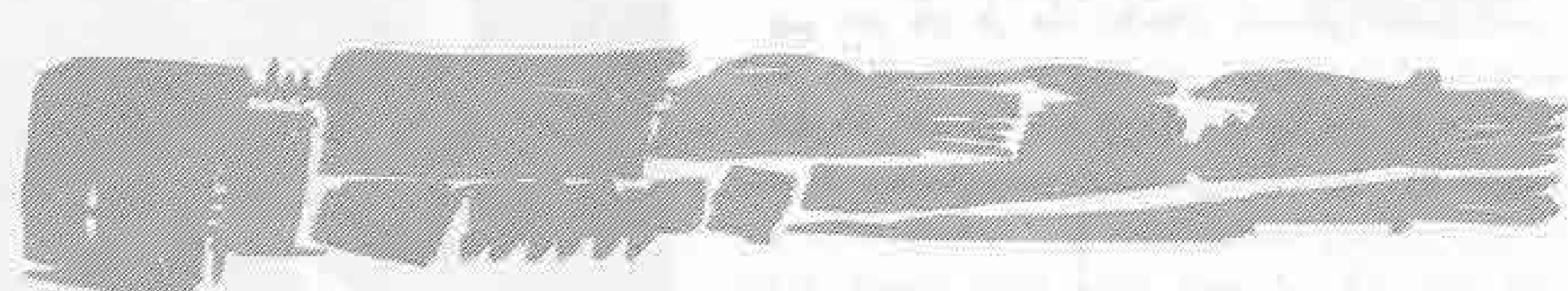
ومع ذلك فان كل هذه الملاحظات تنصب على الناحية الفنية ،ولا تغيب عن فطنة البطل العالمى، الذى له وجهة نظر اخرى « مالية » لا يضعها المنتقدون فى الاعتبار • ذلك انه خلال فترة احترافه الملاكمة حيث لعب ٥٥ مباراة فاز ٥٣ مرة منها ٣٧ مرة بالضربة القاضية وخسر مباراتين كسب زهاء ٤٠ مليون دولار ،لكن معظمها تبدد بين ضرائب فادحة ،واعمال خير وبر ودعوة لاسيما بين المسلمين السود واصالح القضايا الحرية ،ونفقات حاشية ضخمة تسير فى ركابه حيثما ارتحل وابنما حل، فضلا عن متطلبات البطولة من مظاهر ترف اقلها القصور الانيقة والسيارات الفارهة •

فاذا جاء اليوم منظم يعرض عليه ١٢ مليون دولار ليلعب مباراة اخيرة على اللقب مع نورتون اوبوبيك، خارج الولايات المتحدة توفيرا للضرائب، فانه لاشك يقبل هذا العرض الذى يهيىء له استمرار عيشة الرفاهية التى اعتادها ، عندما يتقاعد ، مع ايمانه الذاتى بامكان الفوز فى هذه المباراة الاخيرة ، الذى ينبع من اقتناعه بانه فوق مستوى ملاكمى هذا العصر ، بما يعوض اثر السن ! كان الله معه !

نجيب المستكاوى

شعر: فتحي سعيد





ها أنت يا باريس ..
ها أنت يا باريس ساهرة ..
وها أنا ساهر الخطوات واللفتات ..
منفي على الطرقات ..
أسترق الرؤى أرق الجنان ..
« غريب القلب واليد واللسان » .

كان « الطيب العربي » يمشي في ملاعبها ..
وتنكره « بوران » ..
ملاعب لو كليم الجن فيها ..
لاعوزه هناك الترجمان !..
باريس امسية غريبة الاطوار
تبدو رمادية ثلجية الاغوار

ها انت يا باريس ساهرة ••
وقلبي واجف النبضـات ••
مصطك الضلوع من الصقيع ••
امشي تناقله يداي كانه طفلي الذي لا استطيع
القيه تحت جدار نافذة وأركض في العراء ••
بغير شيء واجف خلف الضلوع !••
ها انت يا باريس ساهرة فاين هم الصعاليك الندامى ••
اين ابناء الربيع ؟••
يتسامرون اواخر الليل المودع ••
والصباح الشاحب الغض الرضيع •••
اين الصعاليك الرفاق النازفين ••
دم الحياة ليورق الفن الرفيع ؟••
الشاعرين العازفين الراسمين ••
الساهرين كانهم ذوب الشموع ••
باريس مرثيـة نبيحـة الاوتار
« بودلير » غناها في باقة الازهار

●●●

ها انت يا باريس نائمـة ••
ووجه الشمس مختبىء وراء السحب
تلهث في متاهات الضباب ••
ها انت يا باريس نائمـة وها انا ساهر الكلمات ••
والورقات كالسيف المسلط فوق أحشاء الظلام ••
وضفائر الشقق الخريفي النبيل تتاءبت خلف الضفاف •
تذوب في السين العريق ••
يا نهر •• كن لي •• النيل والربوات والنخلات والهرم العتيـق
خذ من مسلتك النحيلة واعطني دفئا يدثرني ••
فبردك واغـل حتى العظـام •••
أهـزز مسلتنا •• تساقط من حجارتها
شعاعا من بلادي لا يغيب ولن يغيب ••
فالراية الحجرية الشمطاء في احجارها نبض ••
ستعرفه دمائي والعـروق ••
باريس محظيـة محلولة الازرار
باريس فسقية نبيذها انهار

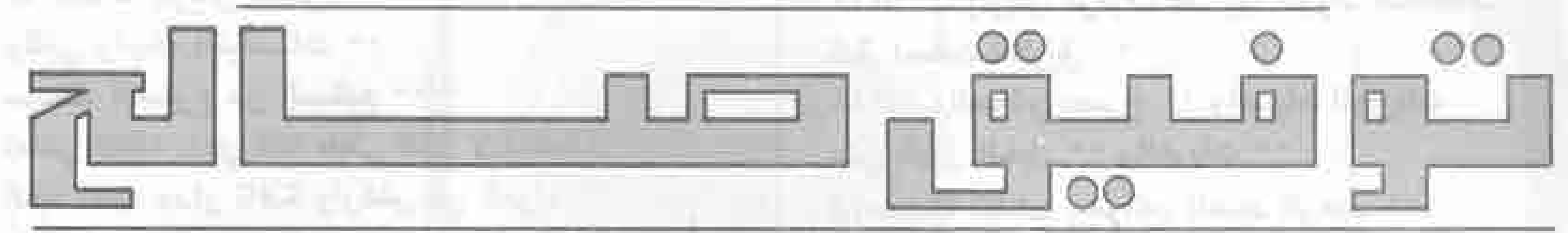
●●●

ها انت يا باريس مركبة تحف بها الجياد الصافنات ••
تدق اسفلت الطريق ••
ها انت والحوذي يصرخ •• والسياط الهاويات
على ظهور الخيل •• والعربات ••
نباح قافلة الكلاب ، مواكب الصيد الرهيب ••
فالعاهل الملكي يهوى الطرد والغزوات والنزوات
والليل الينبذي الوثير ••
ها انت مروحة معلقة بسقف القصر ،
والملكات يجـرح خدها من الحـرير ••
ها انت يا باريس ثائرة على الباستيل ••
زاحفة على السجن الكبير •••
ها انت والاشلاء والدهماء تعبرك جسرك الخشبي
فوق انامل النبـلاء والتاج الاثير ••
ها انت يا باريس متصلة تدحرج تحتها راس الامير !
باريس اغنيـة حمراء ثورية
هبت ورايتها خـبز وحرية
ها انت يا باريس ••
ها انت ثائرة وحـالمة وها انا نائم يقظان
لا حـلم ولا ثورة ••
ها انت عقد الرحلة الماسي والزهر الخريفي الحزين
وفكرة في اثـر فكـرة ••
ها انت شاهدة •• وها انا اجمع الصفحات بيضـا كالعـذارى
لم يزف لها اليراع وما ارتوين سوى الملام
واتى الصباح فقمت أطوي فوق صفحتك الكتاب ••
كان بيني والكتابة الف عام ••

ها انت غائمة وأسراب الحمام تلوذ بالبرج المعلق
والكنيسة والحدائق والدروب ••
ها انت ممطـرة وقوس النصر •• مرتفع ومخضل
من المطـر الرذاذي الدؤوب ••
ها انت يا باريس •• دانية ونائية ••
وها انا طائر رغمي بعيدا عن صباحك والمساء •
ها انت يا باريس •• والمدن الجميلة كالنساء ••
وكنت لي أحلى النساء •••

زيــــد الكمالي

الأدب الفلسطيني على الشاشة



بين "رجال تحت الشمس" و"المخدوعون"

يعبر الاديب الفلسطيني غسان كنفاني في روايته « رجال تحت الشمس » عن واقع الشعب الفلسطيني المطارد من خلال « رحلة » ثلاثة رجال من ابنائه ـ يمثلون الاجيال الثلاثة التي تعاصر القضية منذ بدايتها ـ حيث يتمكن الثلاثة من عبور الحدود العراقية سرا داخل الخزان الفارغ لاحدى سيارات نقل المياه .. ولكنهم في النهاية يموتون اختناقا داخل الخزان اثناء عبور الحدود الكويتية

.. ويلقى سائق السيارة الجثث الثلاث فى أكوام القمامة ...

وفى عام ١٩٧٣ يتناول المخرج السينمائى المعروف توفيق صالح رواية « رجال تحت الشمس » ويصوغ عنها فيلمه الشهير « المخدوعون » الذى لا يزال يعرض على الشاشات بنجاح فى كل مكان .

من أجل كيلو طحين كان الوقوف في طوابير الإعاشة بالساعات!

الهروب لا يحل المشكلة

●● الذى قرأ رواية « رجال تحت الشمس » للاديب الفلسطينى غسان كنفانى ، يجد ان احداث فيلم « المخدوعون » تطابقها تمام المطابقة ٠٠ فلقد حافظ توفيق صالح على النص الروائى كما هو وبتسلسل احداثه ٠٠ ولكن اختلفا مرتين :

فالنهاية عند كنفانى تسير كما يلى : عندما يلقى السائق بالجثث فى أكوام القمامة يتوقف امام سيارته متشنجا توشك رأسه أن تنفجر من فكرة مفزعة سيطرت عليه « لماذا لم يدقوا الغزان ؟! لماذا لم يقرعوا الخزان ؟! » ٠٠ فابطاله ماتوا خانعين فى صمت دون ان يدقوا الخزان ٠٠ وهو يريد بهذه النهاية أن يرمز الى ان الفلسطينيين كان عليهم أن يملأوا الدنيا قرعا بدلا من ان يدعوا انفسهم يموتون فى صمت وبطريقة قذرة ٠

أما النهاية عند توفيق صالح فهى مرئية (سينمائية خالصة) : اذ نرى الثلاثة وسط القمامة بينما يد أبى قيس متصلبة ومرفوعة الى أعلى مهياة بحمل شيء ما ، قد يكون راية أو مدفعا رشاشا وقد تكون القبضة متكورة فى صرخة احتجاج صامت ٠٠ كما ان توفيق صالح ـ على عكس غسان كنفانى ـ جعلهم يدقون على صاج الغزان عندما اطال بهم الوقوف امام الجمرك الكويتى ، لكن طرقاتهم الواهنة ضاعت وسط صخب أجهزة التكييف فلم يشعر بهم احد ٠

الى مستوى النكبة

غير أن النهايتين تتفقان فى الهدف : ان الهرب لا يحل المشكلة ٠

أما الاختلاف الثانى بين الرواية والفيلم : فهو تلك الاضافة التسجيلية التى أضافها توفيق صالح وجاءت فى مكانها لتؤدى الغرض منها ولتثرى الفيلم ببعد جديد : فلماذا لا يهرب أبو قيس وحكامه لا يقدمون له سوى المزايدات اللفظية والثرثرة ؟!٠٠ انه ليس ضحية لجهله ولعدوه الصهيونى فحسب وانما قبل ذلك لحكامه ٠

وكما فعل المخرج الايطالى فيسكونتى مع رواية البير كامى « الغريب » عندما قدمها فى فيلم بنفس الاسم دون أى تغيير ، كذلك فعل توفيق صالح مع غسان كنفانى ٠٠ ساعدة فى ذلك ان كنفانى كان يكتب الادب باسلوب أقرب الى أسلوب السيناريو (كذلك كان يفعل كامى) ٠٠ فهو يقدم الاحداث فى تتابعها من الخارج ، لا يلجأ الى الافتعال العاطفى رغم ان موضوعاتها مفعمة بالمآسى ٠٠ وقد جنبه هذا الاتجاه من السقوط فى هوة الميلودراما أو الخطابة ٠٠

وبالاضافة الى رواية « العودة الى حيفا » لغسان كنفانى أيضا ٠٠ فان نقاد الادب يعتبرون « رجال تحت الشمس » هى أول رواية عربية وصل مستواها الى مستوى النكبة الفلسطينية ٠ فهى مقدمة لنا فى حدة مؤلمة وجفاف قاس كحياة الفلسطينى ٠٠ وقد نشرها كنفانى لاول مرة سنة ١٩٦٣ وقصد بها ان تدور احداثها بعد عشر سنوات من نكبة ١٩٤٨ ٠ لذلك فقد جاء فيلم « المخدوعون » المأخوذ عنها رائدا فى مجاله ٠٠ يكاد يكون الفيلم الروائى الوحيد الذى وصل مستواه الى مستوى هذه المأساة ، وكما ملأت حدة الحزن العمل الادبى بشاعرية سوداء بالية مبكية ، كذلك جاء الفيلم غنيا بشاعرية قاتمة بالغة الالم ٠٠٠

« وأبى قال مرة

الذى ما لـه وطن

ما له فى الثرى ضريح

ونهانى عن السفر » ـ محمود درويش ـ

مرحلة ومرحلة

●● تبدأ احداث الفيلم عام ١٩٥٨ فى مدينة البصرة بالعراق وعند شط العرب ٠٠ حيث يجسد هذا المكان فى حياة شخصيات الفيلم الخط الفاصل بين مرحلتين : مرحلة واقع أليم بائس عاشوه منذ طردهم من ديارهم فى معسكرات اللاجئين ، حيث الوقوف فى طوابير الاعاشة بالساعات من أجل كيلو واحد من الطحين ٠٠ ومرحلة لم تتحقق بعد يحلمون بها وتراودهم فيها الامانى بحياة رغدة آمنة ، وذلك ان هم نجحوا فى التسلل الى الكويت للعثور على العمل ٠

والفيلم يتناول حياة ثلاثة من الفلسطينيين الذين ظلوا متحملين حياة البؤس سنوات مريرة على أمل

الادب الفلسطيني على الشاشة

توفيق صالح

بين "رجال تحت الشمس" و"المخدوعون"

استعادة أوطانهم ·· لكن ما أن تنتهي السنة العاشرة حتى يقر في روعهم ان آمالهم ليست الا مـاء سراب لا يروى ظمآن ·· وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يمثل جيلا مختلفـا :

الاول : ابو قيس : من الجيل الذى وعى نكبة الطرد وهو يقارب الاربعين من عمره ليظل لاجئا سنوات عشر جائعة لا يمارس فيها سوى الانتظار ·· بينما طفلـه قيس قد كبر وصار عليه ان يعلمه وأن يؤمن مستقبله ·· فماذا فعل ؟ فليجرب الهرب الى الكويت لان الموت صار افضل من حياته الراهنة ·· لذلك فهو يقصد البصرة لانها مليئة بالادلاء الذين يحترفون تهـريب أمثاله الى الكويت ·· وهو يقف عند شط العرب ، ملتقى نهرى دجلة والفرات ، والشط يهدر والبحارة يتصايحون ، والسماء تتوهج ، لكن وراء هذا الشط مباشرة توجد الاشياء التى حرم منها ، توجد الكويت بلاد المال كما أخبروه ·· وعند هذا الشط يقـابل زميليه أسعد ومروان ·

أسعد : شاب يافع من الجيل التالى لابى قيس ·· طرد من « الرملة » صبيا صغيرا وهو هنا يمارس الهرب للمرة الثانية ، فهو قادم الى العراق خلسة هربا من مطاردات الشرطة الاردنية ، واسمه مسجل فى جميع نقط الحدود لاعتقاله ·

مروان : وهو الهارب الثالث ، فتى من جيل تـالٍ لاسعد ، هربت أسرته به من فلسطين وهو بعد طفل ، وله اخ اكبر يعمل فى الكويت كان يساعدهم على العيش بدراهم يرسلها اليهم شهريا ثم قطع المساعدة بسبب زواجه ، فاصيب الاب بالذعر لان هذا المال كان يؤمن له بعض الاستقرار ، فيطلق زوجته ليتزوج « شفيقة » ذات الساق الخشبية (والتى فقدت ساقها اليمنى وهى طفلة أثناء قذف يافا) لا شىء الا لانها تملك بيتا من ثلاث غرف له سقف أسمنتى اشترته من نقود كانت قد جمعتها لها احدى المنظمات الخيرية ·· ولقد بـرر هجرانه هذا لاسرته بغرابة الحياة وبأن الرجل يجب أن يستقر فى شيخوخته تحت سقف متين لا أن يجد نفسه مجبرا عى اطعام نصف دستة من الافواه !! ولكن مروان مع ذلك لا يحقد على أبيه وانما حقده الاكبـر على الظروف المحيطة ··

وهكذا يلتقى الثلاثة أبو قيس (الرجل) وأسعد (الشاب) ومروان (الفتى) وقد جمعتهم نية الهرب ··· لايثقون فى المهربين لان الادلاء سبق ان تركوا آخرين فى قلب الصحراء ليموتوا من الجوع والعطش وضربة الشمس ·· الى ان يصادفهم أبو الخيزران وهو فلسطينى مثلهم يعمل سائقا لدى أحد أثرياء الكويت ·· هو أيضا له مأساته ، كان يناضل مع عـدد من المسلحين ضد الصهاينة عندما تفجرت الالغام أمامه من قنبلة مزروعة فى الارض ، أحس بالم فظيع يتلولب بين فخذيه ، ثم افاق فى المستشفى ليجد انه قد فقـد رجولته الى الابد وهو بعد فى عز الشباب ، وليظل يعانى ذله هذا ساعة وراء ساعة ولحظة أثر لحظة ، ورغم مرور عشر سنوات الا انه لم يقبله ·· ضاع وطنه وضاعت رجولته وأصبح أعجز من أن ينام الى جـوار امرأة ! وهو الآن يستغل السيارة التى يعمل عليها فى تهريب الرجال الى الكويت من أجل المال ، هو أيضـا يريد تأمين مستقبله ··

ولان معيشة الهاربين الثـلاثة كانت قد بلغت من السوء أقصاه لذلك فهم يوافقون على فكرة الاختبـاء داخل خزان العربة المعدنى ، رغم أنهم فى شهر آب (اغسطس) وفى منطقة شبه استوائية شديدة القيظ لشمسها لهيب يتوهج ولهوائها سخونة مشبعة بغبـار دقيق ملتهب ، ذلك وهم فى الهواء ، اما بداخل الخزان فالاختناق والحرارة كافية لقلي البيض ·

وتقع مأساة هؤلاء الثلاثة فى مواجهة مبنى الجمرك الكويتى حيث هدير مكيفات الهواء يملأ الساحة وشيشا ، بينما هم داخل الخزان يصطلون نار جهنم ·· وتصل مأساتهم حد العبث عندما نراها تحدث بسبب مفارقة مؤلمة ، هى تبديد موظفى الجمرك للوقت فى اتهامات لابى الخيزران (الفاقد لرجولته) بأن له عشيقة تعمل راقصة فى البصرة وتنفق عليه عشقا فى فحولته !·· ويضاعف المال الاخير لجثثهم من وطأة هذه المأسـاة : مقلب قمامة العاصمة فى صحراء الكويت ··



محمود درويش




غسان كنفانى

المخرج .. والاخراج

وقد تمكن توفيق صالح من تقديم مرادفا سينمائيا ناجحا لهذه الرواية ، ونجح تماما فى اعادة تجسيد شخصياتها فوق سطح الشاشة تجسيدا صادقا يأسرك بشدة بساطته ، وهى بساطة الواثق المتمكن .. كما وفق فى اختيار ممثليه رغم أنه لم يتعامل معهم من قبل .. ومنهم من وقف امام الكاميرا لاول مرة فى حياته (مثل صالح خلقى ممثل دور الفتى مروان) .. الا انه نجح فى تحريكهم ، ساعده فى ذلك اسلوبه الخاص فى اختيار حجم اللقطات وابتعاده عن اللقطة القريبة (الكلوز أب) التى قد تربك الممثل الناشىء ـ (اللقطة القريبة عنده لوجه الممثل تشمل كتفيه وجزء من صدره وقسما واضحا من خلفية المشهد ، وبذلك تكون لقطة قريبة متوسطة) .

زوايا الكاميرا

ومعروف عن المخرج براعته فى اختيار زوايا الكاميرا وتحديد أحجام الكادرات (فلا تزيد عدد اللقطات القريبة المكبرة) فى « المخدوعون » عن ثلاثة ، وجميعها لممثل دور مروان أصغرهم سنا .. ومعروف عنه أيضا عزوفه عن اختيار الزوايا الغريبة او الشاذة لكاميرته ، ويندر استعماله لعدسة الزوم وللعدسات الخاصة التى تعطى تشكيلات غريبة .. لذلك فان تكوينات كادراته تاتى فى أغلب الامر طبيعية ، توحى حركة الشخصيات داخل أطرها بتلقائية الحياة وعفويتها .. واذكر هنا مشهد المساومة بين السائق وبين مواطنيه الثلاثة وهم وقوف عند شط العرب ، ان المداورة والمساومة بينهم يجسدها امامنا على شكل مراوغة ودوران فى وقفاتهم وفى مواجهتهم للكاميرا او ابتعادهم عنها .. المآخذ الذى يلام عليه المخرج توفيق صالح ـ بحكم توجيهه للمصور ـ هو عدم استغلاله بالقدر الكافى للصحراء كمرئية موحية بشدة القيظ وبالسعار الحرارى .. فرغم أن التصوير ـ وقد قام به بهجت حيدر ـ فى عمومه جيد وفى أجزاء منه ممتاز .. غير أن مشاهد الصحراء لم تكن كافية فى كمها وفى نوعها : شدة نصوع الضوء تحت الشمس الساخنة ، خلو الصحراء من كل ما هو رطب أو مندى ، التهاب معدن الخزان من الخارج او من الداخل ، انتشار ذرات الرمال الصغيرة فى الهواء وقسوة ذلك على الانوف والعيون ـ كل ذلك لم نشعر به سينمائيا بالقدر الكافى .

ولعل كل هذه المؤثرات كانت فى حاجة الى مصور له دراية خاصة بتصوير الصحراء .. وقد كان بامكان المخرج تعويض ذلك ـ مثلا ـ عن طريق ردود فعل الممثلين عند لمساتهم الاولى لمعدن الخزان او بتقديم القوس الابيض الناصع الذى يصدم اى عين فى الصحراء قرب الظهيرة ، أو باحساسنا بالتصاق ذرات الرمال فى الاجساد المبلولة عرقا ، او باية وسيلة اخرى يمكنه تنفيذها .. لكننا نراه يحاول تعويض هذا النقص عن طريق الحوار بين الممثلين .

المونتاج

وكما أن توفيق صالح ينفر من الزوايا الشاذة فى التصوير فهو أيضا يبتعد عادة عن أسلوب القطع السريع فى المونتاج .. وهذا يتلاءم من لقطاته التى يختارها وهى غالبا اما متوسطة او بين المتوسطة والعامة .. وكما فى رواية غسان كنفانى : فان الانتقال الى الماضى يتم تبريره بعدة مبررات درامية مختلفة ، منها تطابق حادثة فى الحاضر مع شبيهة لها فى الماضى ، كاسناد راس أبى قيس على الارض واستماعه الى دقات قلبه التى تذكره بفعل مشابه فى الماضى .. ومنها ايضا أن يتم الارتداد الى الماضى عن طريق جملة حوارية كقول الهرب لاسعد « اخرج الى الطريق » ، فتقوم كلمة الطريق بتذكيره بالعذاب الذى لاقاه فى الطريق الصحراوى .. وحدث أحيانا أن رأينا فلاش باك داخل الفلاش باك .. وكل ذلك مقبول لان ما نراه فى الفلاشات ليس هو الزمن الواقعى للاحداث وانما الزمن النفسى للشخصيات بمعنى اننا نشاهد فقط ما يتواتر على اذهاننا ..

المخرج .. فنانا

المتتبع لافلام توفيق صالح القليلة ـ وكلها ذات مضامين سياسية ـ يكتشف ان هناك خطا واضحا ينمو ويتدرج ليصل الى ذروة النضج فى فيلم « المخدوعون » .. ذلك هو ميله الى دفع المتفرج الى التفكير بحيث يظل ذهنه متيقظا فى أكثر الاوقات ، وأيضا ميله الى تقديم جانب تسجيلى يثرى افلامه بصدق محبب .





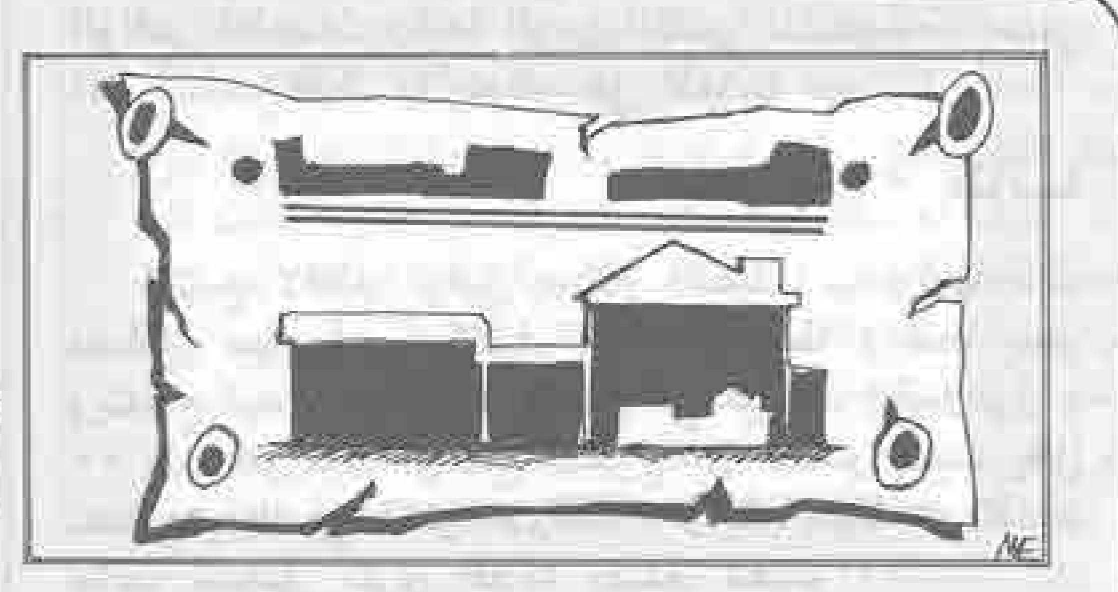
ومن خلال هذا الخط وحده تجوز محاسبة توفيق صالح ومناقشته .

ففى « صراع الابطال » (١٩٦٢) يقع فى عيب كبير وهو تسطيحه لشخصيات أبطاله ، فالطيب طيب تماما والشرير شرير مائة فى المائة وبذلك يكون الصراع بين الابيض الناصع والاسود الداكن ، لا لشيء الا ليتمكن من وضع جميع أفكاره التى يؤمن بها على السنة هذه الشخصيات .. وتلك كانت خطيئة لم يغتفرها له غير ذلك الجزء التسجيلي الرائع الذى رأيناه فى مشهد هروب الفلاحين المذعورين من وباء الكوليرا .. كانت القرية حقيقية والفلاحون حقيقيين وتم تصويرهم في آن واحد من خلال أربعة كاميرات انتشرت فى اربعة أماكن مختلفة لتقدم لنا ذلك المشهد الشديد الصدق والفريد فى تاريخ السينما المصرية ، الذى قفز باسم توفيق صالح الى الصفوة الممتازة من المخرجين العرب .

ثم ينمو هذا الخط ويزداد عمقا في فيلم «المتمردون» .. نجد كسر الانفعال يواجهنا منذ اول لحظة ، يصدم لدينا عادة الاندماج التى ترسخت فينا لكثرة الافلام التقليدية التى شاهدناها .. ولعل هذا الكسر للمألوف الذى تعودناه كان من أهم العوامل التى ادت الى عدم تجاوب الجمهور مع « المتمردون » .

ثم ينضج هذا الخط ليتألق فى فيلمه الاخير « المخدوعون » .. انه رغم حرصه على النص الروائي، يسمح لنفسه باضافة الجزء التسجيلي المأخوذ عن الصور الفوتوغرافية والربط فيما بينها .. وشخصياته في هذا الفيلم شخصيات درامية مركبة ، فيها الخير والشر وما بينهما من تدرجات .. يهجر الاب اسرته لكنك لا تقدر على كرهه لانك تلم بكل ظروف مأساته وتقدر سعيه العصابى فى البحث عن مأوى له سقف متين .. يتاجر أبو الخيزران ـ السائق الشره الى جمع المال ـ بمقادير ثلاثة من مواطنيه ومع ذلك لا تحقد عليه لانك على علم بمأساة فقده لرجولته وبرغبته الملحة فى تأمين سنوات شيخوخته .

وهذا الاتجاه الى كسر الانماج هو الذى يجعل اللقطات القريبة لابطال توفيق صالح تكاد تختفى ... فهو يريد ان يجعلك بعيدا عنهم الى حد ما ، تلاحظ ماتراه ولا تنخرط فى داخله .. ذلك انه لا يجرى وراء انفعال وجه لممثل قادر على المبالغة فى اظهار عواطفه ، بقدر ما يسعى الى ان يجعلك تدرك الابعاد الموضوعية المحيطة بالشخصية . وهذا الاتجاه نفسه هو الذى دفعه الى عدم تصوير أبطاله الثلاثة داخل الخزان ، والى تجاهل كل عذاباتهم وهم فى سجنهم المعدنى الملتهب .. وهو ما عابه عليه البعض على أساس انه اضاع مشهدا انسانيا كان سيؤثر فى المتفرجين .. ولكن ذلك ليس عيبا عنده وانما هو اتجاه خاص به وأسلوب متميز يحرص عليه عن فهم واقتناع ، وقد نتفق او نختلف مع هذا الاسلوب المتميز ولكن لا يجوز لنا ان نعتبره عيبا ، خاصة وأن اول ما يخطر على الذهن هو تصوير هؤلاء الرجال داخل الخزان .. لكن توفيق صالح ليس بالفنان الذى يرضى بالخواطر الاولى .. واذا نحن عدنا الى رواية غسان كنفاني فسنجد انه قد عمد هو ايضا الى نفس الشيء ، لقد تجاهل تماما وعن قصد ان يصف لنا العذاب الذى لاقاه أبطاله داخل السجن المعدنى ، بل اكتفى بان وصف لنا الضجيج الهادر لاجهزة التكييف المثبتة فى جدران الجمرك الكويتي ، وهو فى ذلك ينطلق من نفس موقف المخرج الرافض لألاعيب السرد القديمة فى ابتزازها اعجاب المتفرج عن طريق اثارة عواطفه . وان هذا الرفض ميزة الفنان الحقيقى المخلص لفنه .



أطرف الاعلانات

● نشرت احدى الصحف هذا الاعلان :

تعطى مكافأة مالية كبيرة لمن يرشد عن مسكن للايجار ويكون من الاتساع بحيث لا تفكر زوجتي فى الذهاب الى منزل أسرتها ومن الضيق بحيث لا تستطيع امها الاقامة فيه ...

أضغاث أحلام



اشارات .. لأولى الألباب

• ضاعت صيحات الحارس العجوز وتحذيراته في ضوضاء اللهو فتسلل اللص بليل مدججا بسلاح عصبة الاغتصابات العالمية واستقر في احدى غرف الدار ، وساد الهرج والغباء وتبادل القوم جرعات الكراهيات والاحقاد عن قصد وغير قصد واتسع الخرق على الراقع ، وتطور الامر حتى تركزت جهود « الاتحاد العالمي للصوصية الدولية » في اتجاه اقناع أهل الدار بتناسي حقيقة الموضوع وطرحها جانبا ، والتفاهم ، ليتمكن اللص الذي استقر في الغرفة الواحدة ، من استخدام المطبخ والحمام والتلفاز وغرفة الاستقبال والهاتف .. حتى ينعم الجميع في الدار بحياة « الرفاهية التكنولوجية العلمية المعاصرة » ومن هنا فعلى أهل الدار أن ينبذوا كل ما تبقى لديهم من تراث القيم والاخلاق والكرامة والعزة وشرف العرض والرجولة وصلابة العود وشدة البأس كيما يتسنى عمرهم بعيش ناعم لذيذ طروب لا شوكة فيه ، وليس مهما ان يصبح أهل الدار غدا أو بعد غد خدما وحشما وعبيدا أرقاء على هامش الحياة مادام بعض قليل منهم رافلا في النعيم .

• أبرق الجو وأرعد فجاة وبدون انذار ، وانهمر المطر كأنه سكب من أفواه القرب أو خراطيم الحريق ، وصاح الحارس العجوز مرة أخرى ، ياقومنا أجيبوا داعي العقل والوعي وأقيموا السدود المنيعة والحواجز الراسخة ، ليتصرف ماء السيل بقدر محسوب فيما ينفع الناس ، وميزوا الخبيث من الطيب ولو أعجبكم زخرف الخبيث ، فالمتربصون من كل لون ولسان يحسدونكم على هذه النعمة ويتعجلون زوالها بما يلقونه اليكم من مختلف حبائل الشيطان ، ويزينونه لكم من متع الحياة وقد آن الاوان للضرب بحزم على أيدي السفهاء والماجنين والعابثين ، قبل أن ينقشع سحاب الغيث ، ويفيض الماء وتستوى السفينة على حافة صحراء بلقع يباب ..

• احتد الجدل بين فقهاء بيزنطة حول ماهية «الغزو» فافاضوا واطنبوا ، بيد انهم نسوا التعريف المعاصر الحقيقي لمعنى الغزو .. نسوا ان الغزو اليوم هو ان يقتحم عدوك أعماق نفسك ، ويسلب لبك حتى اذا ما دخل جحر ضب لدخلته وراءه متهما نفسك بالتخلف ان لم تك مثله طاعما كاسيا لاهيا ، ودون ما عسكر ولا جيوش تفني كل مقوماتك وتذوب . وهذا هو المطلوب .... ليتسنى للصوص الهناء لا في الغرفة اياها وحدها بل في كل ارجاء البيت ...

• قالت حشرة زعيمة في عالم « السوس » ان أهم واجباتنا اليوم لنتمكن من أداء رسالتنا في نخر العظام وتقويض كل الدعائم ، ان نتسربل بانواع الطلاء والادهنة التي تخفي حقيقة أمرنا ، حتى عن الحارس العجوز ، وبذلك

نستطيع ان ننس في كل ناد ونسرح في رحاب كل حمى ولا علينا فان القوم اليوم في مرحلة من الانغماس في اللذائذ والمتع والمظهريات تكفل الا يفطن لنا أحد أو يحتاط ، وبذلك يقصر المدى ونصل الى الهدف المرسوم في أقرب الاوقات ...

• لكل عصر أو جيل من الناس كبش فداء يغتالونه أو مشجب يعلقون عليه ما يريدون ، وكبش الفداء في هذا الزمان هو « العلم » (بكسر العين وتسكين اللام) فباسم العلم والبحث العلمي في هذه الايام يتصايح الناس بمختلف مستوياتهم لاقناع الرأى العام بما يفعلون ، وكم من أساليب الدجل والتدليس والاحتيال وابتزاز الاموال تجرى باسم العلم بل كم من المحاولات تجرى لتسميم الافكار والارواح وتعقيد الحياة باسم العلم ، فهل من مقياس يا أولي الالباب لتمييز الكذب من الحقيقة والزيف من الجوهر ؟ سؤال لا يقدر على الاجابة عنه الا أولو الالباب .

من تجاربي الشخصية

السياب .. علمني ان اكره الادب !

في مطلع عام ١٩٦٢ تعرفت الى الشاعر بدر شاكر السياب كنت أيامها شابا صغيرا ،لم يمض على ممارستي لكتابة القصة سوى اعوام ثلاثة ، وكان الحديث في الادب من امتع هواياتي التي امتلكتني حتى تحولت الى هوس اقرب الى الجنون •

كان من عادتي ان اكتب في غرفة صغيرة هي الى المطبخ اقرب، واذ انشر ما كتبت ، ويكون ذلك في بعض الصحف اليومية الصغيرة، اشترى ثلاث نسخ، احتفظ بنسختين منها، اما الثالثة فهي من نصيب من يرغب في قراءة ما كتبت• كنت احتفظ بكتب الادب تحت وسادتي، فلا يحلو لي نوم الا بعد ان اكون قد اتيت على مئة صفحة على الاقل، ضاربا عرض الحائط كتبي المدرسية التي لم اكن افقه منها شيئا واذا ظهرت النتيجة، ولم تكن في صالحي كما توقعت، لم اكترث للامر، وازددت التهاما لكتب الادب حتى تعرفت الى السياب •كان الوقت مساء ،وكان السياب يجلس في قاعة جمعية المؤلفين العراقيين في بغداد بين مجموعة من الادباء يتحدثون في الشعر كما هي العادة ، وكان المطر يتساقط في الخارج بكآبة • حين دخلت ،كان الجميع قد استنفدوا ـ فيما يبدو ـ ما لديهم، فكف اغلبهم عن الحديث حتى ساد الصمت تماما • رفع السياب ساقه الهيضة ،متأوها ،واسندها كخشبة الى كرسي الى جانبه ، وقال : ها هو الشهر الثاني ينصرم ومجلة (****) لم تف بوعدها •

وتضاحك السياب مواصلا: ولا ادرى ما اذا كانت المجلة تشبه عرقوبا وقد وعدته بمكافأة لم يحظ باستلامها بعد

حين سمعت ذلك من السياب، لا ادرى لم انتابتني حالة من الانقباض، وغامت الدنيا في عيني ،وتساءلت احقا هو بحاجة الى مكافأة زهيدة هذا الشاعر ؟! وخطرت لي واقعة كنت قد قرأتها في مجلة ادبية حول الاديب المرحوم محمد السباعي، اذ اتاه اديب



بدر شاكر السياب

ناشيء يسأله النصح والارشاد لقد اجاب السباعي انذاك دون تردد : أوصي الشباب بالابتعاد عن الادب قدر المستطاع ،وان كان ثمة دواء يبغضهم في الادب، فليبحثوا عنه، ويشتروه باغلى ثمن •

تذكرت ذلك وانا انظر في عيني السياب الذابلتين ، والى جسده الذاوي، وتساءلت ما اذا كان صوابا ما انا سائر فيه ام ان ثمة مجهودا مخيفا ينتظر ؟ على انني ما كدت انتهي من تساؤلي حتى نهض جميع الحضور ،فقد ازف وقت المغادرة • ونهض السياب متحاملا ،متأوها ،فهرعت واحد الاصدقاء الشعراء ،وامسكناه من ذراعيه ،كل من ذراع ، وسرنا به باتجاه الباب الخارجي • كان جسده يتلوى بين ايدينا كما لو كان قد اصيب بمغص مفاجيء • واذ نحن نهبط الدرج ،وكان مرتفعا بعض الشيء ،التفت السياب متألما وقال بصوت واهن : اتدرون ما يخطر في بالي الآن ؟ في هذه اللحظة بالذات ؟ وصمت قليلا ، وتأوه، ثم اردف قائلا : « كل ما اتمناه ان يوجد في العالم من يقايض شعري بصحته »

واذا قال له صديقي الشاعر معزيا بان ما اصابك يا ابا غيلان ما هو الا عارض لاشك زائل، ضحك السياب بمرارة وقال : « انها تعزية طيبة منك، لكنني اعرف ما اعاني» وصمت السياب ثانية ، وادركت وصاحبي مدى ما يعانيه هذا الشاعر • وحين اوصلناه الى سيارة صديق له كان ينتظره على مبعدة امتار ،التفت السياب قائلا : لو لم اكن شاعرا ،هل تعرفان ما انا صائر ؟ واذ لم احر وصاحبي جوابا لمفاجئتنا بمثل هذا السؤال ضحك السياب وقال : انا الاخر لا اعرف، لكنني لن اكون على هذه الحال طبعا •

ودخل السيارة وهو يئن، وانطلقت به تحت زخات المطر، ولم أره بعدها حتى قرأت نعيه في الصحف بعد سنوات•

لقد بقيت كلمات هذا الرجل ترن في اذني كلما قرأت شعرا او تصفحت كتابا حتى تحولت الى نوع من الكراهية لكل شيء اسمه (ادب) •

وفي لحظة من لحظات الخلود الى النفس، استحضرت وجهه البائس، وكلماته الحزينة، فلم اشعر الا وانا احمل كتب الادب، واضعها واحدا فوق الاخر ،واذهب بها الى السوق بائعا، بعدها نسيت الادب، ومقت الادب، ولم اعد اليه الا في مطلع عام ١٩٧٤ دون ان ادرك كيف حدث هذا !

محمد حسن سمارة

بغداد ـ العراق ـ مدينة الحرية ـ الثانية ـ

٦٤ ل

٢٣١

فــــايز صــــايغ

نوافــذ مشرعــة



القاموس اللغــــوي .. والقاموس السياسي

احيانا يكون الحدث اللغـــوى او الثقافى الصغــير ظاهرة سياسية تستحق التوقف ، والتامل ، والمتابعة ٠

فقاموس اكسفورد هو اكثر بكثير من مجرد معجم للغة الانجليزية ، وارسخ في الحياة الثقافية الانجليزية من كونه مرجعا لغويا داب العلماء المختصون في شتى مجالات المعرفة على مراجعته وتنقيحه بصورة دوريــة ليواكب آخر ما استقرت عليه المعــاني والــدلالات والمصطلحات مع تغير العصر واتساع نطاق المعــرفة الانسانية ٠

انه مؤسسة ثقافية عميقة الجذور في الحياة الثقافية في بريطانيا والعالم الناطق بالانجليـزية واوســاط الدارسين بهذه اللغة ٠ بل ان برنارد شو ، الذي لم يكد مظهر من مظاهر الحياة الاوروبية يفلت من قلمه اللاذع المشكك ، كان يعتد بقاموس اكسفورد ، ويعتبره من الصروح الجليلة التي تستحق الاحترام ٠ حتى انه كان يعيب على الامريكيين عزوفهم عن هذا المرجع العـريق وتمسكهم بالمعجم الامريكي المنافس المسمى « قـاموس وبستر » ، ذلك ان اللغة الانجليزية « على حد قوله » فسدت واعوجت في الولايات المتحدة منذ اكثـر من ثلاثمائة سنة ، اى منذ ان انتقلت من موطنها الاصلي في بريطانيا مع الانجليز المهاجرين الى العالم الجديد ٠

ولان اعداد القاموس وتنقيحه هو ، في آخر المطاف ، تعبير عن تغير في نمط الحياة والتفكير وفي طبيعــة المعارف السائدة في حضارة من الحضارات ، فان من غير المتوقع ان يلحق بمعاني مفرداته تبديل سريع او مفاجيء ، ولا سيما في بريطانيا ، حيث تنضج الافكار والآراء على نار هادئة ويتخذ التغيير طابع التطور اكثر ممــا يتخذ معنى الثورة في كل مجال تقريبا ٠

قاموس اكسفورد هذا يشتمل في طبعته الجــديدة التي صدرت هذا العام على تعديلين طفيفين قد لا يسترعيان التفاته من احــد الا على ســبيل المصــادفة ٠ غير ان النظرة المتانية الفاحصة ستكشف لنا عما في هــذين التعديلين من دلالات عميقة :

اولهما ، ان الطبعة الجديدة في معرض التعريف بمدينة القدس قد اسقطت الاشارة الواردة في الطبعات السابقة التي تقول ان المدينة المقدسة « تقــع في اسرائيل » والثــاني هو عبــارة اخرى حــذفت من تعــريف الفلسطينيين ٠ وكانت في الطبعة السابقة ايضا تصفهم بانهم « يريدون طرد الاسرائيليين من فلسطين » ٠

وواضح ان العبارتين المحذوفتين كانتا حصيلة مواقف سياسية سابقة ، وتراث استعماري طويل غذته وامتزجت به الضغوط الصهيونية التي استطاعت ان تتغلغل حتى في هذا المرجع الاكاديمي المحترم وتفرز فيه هاتــين الاشارتين ، وتحرف ، بجرة قلم ، حقبة كاملة من التاريخ ٠

غير ان التعديل بل او التصحيح الجديد في المعنى القاموسي ــ والتاريخي ــ للقدس والفلسطينيين ، لم يتم بجرة قلم ، بل هو جانب من تغير اعم واشمل طرا على الموقف العام بمجمله ، كما انه محاولة مشجعة ، على ضآلة حجمها ، لرؤية القدس وفلسطين على خارطة عالم اليوم بغير المنظار الصهيوني الاستعماري التقليدي ، لانــا لم ندخل دائرة اهتمام العالم واحترامه الا في السنوات القليلة الماضية ، سواء من باب الحرب ، او باب النفط او باب الدبلوماسية ٠

وبنفس المقدار ، كان هذا التصحيح اللغوى التاريخي ثمرة جهود موصولة وضغط مستمر قــام به مجلس تعزيز التفاهم العربي البريطاني (كابو) ، وهو هيئة متعاطفة ومتفهمة للقضايا العربية يرئسها واحد من اكثر الصحفيين الاوروبيين نزاهة وشجاعة ومدعــاة للاحترام ، هو مايكل ادامز ٠ وكان ادامز قبل عشر سنوات يرئس قسم الشرق الاوسط في صحيفة الغــارديان البريطانية التي كانت ليبرالية ومستقلة ٠ غير ان سلسلة المقالات التي كتبها في الصحيفة عن قرى عمواس ويالو وبيت نوبا التي دمرتها سلطات الاحتلال ومسحتهــا بالجرافات عقب حرب عام ١٩٦٧ كانت فوق ما تحتمله الاوساط الصهيونية في بريطانيا ، فطالبت برأســه ٠ واشترطت مؤسسة ماركس آنــد سبنسرز التجــارية الصهيونية على الغارديان فصل مايكل ادامز نظير الاستمرار في نشر اعلاناتها ٠ وكان ما كان ٠ ورضخت الصحيفة للضغط الصهيوني ، وخرجت من ضائقتها المالية ، ووجد الصحفي نفسه خارج الصحيفة ٠ الا انه واصل ، وما يزال يواصل ، العمل في صمت ، واصرار ودونمــا ضوضاء او بريق ، ويفتح مزيدا من كوى الضــوء والهواء النقي في جدار الجهل والتحامل والعداء الذي فرضته الصهيونية على العقل البريطاني والغــربي ٠ وهذه النوافذ الصغيرة التي فتحت بكثير من العناء والمثابرة المخلصة هي ، في التحليل الاخير ، خير وابقى من جميع الزبد الاعلامي الذي يرد الينا او نستورده من معــامل الغرب هــذه الايام ٠

فتحية لمايكل ادامز ٠٠٠

لانه ، من جهة ، أتاح لعشرات الالاف من النــاس العاديين المتعطشين للحقيقة أن يروا القدس والفلسطينيين بعيون لا تغطيها غشاوة ، او ظلال او دخان ٠

ولانه ، من جهة اخرى ، يقدم لنا امثولة اخرى للعمل المخلص الصامت ، ونموذجا فريدا للاقلام الشريفة التي كرست نفسها لخدمة الحقيقة والعدالة ٠

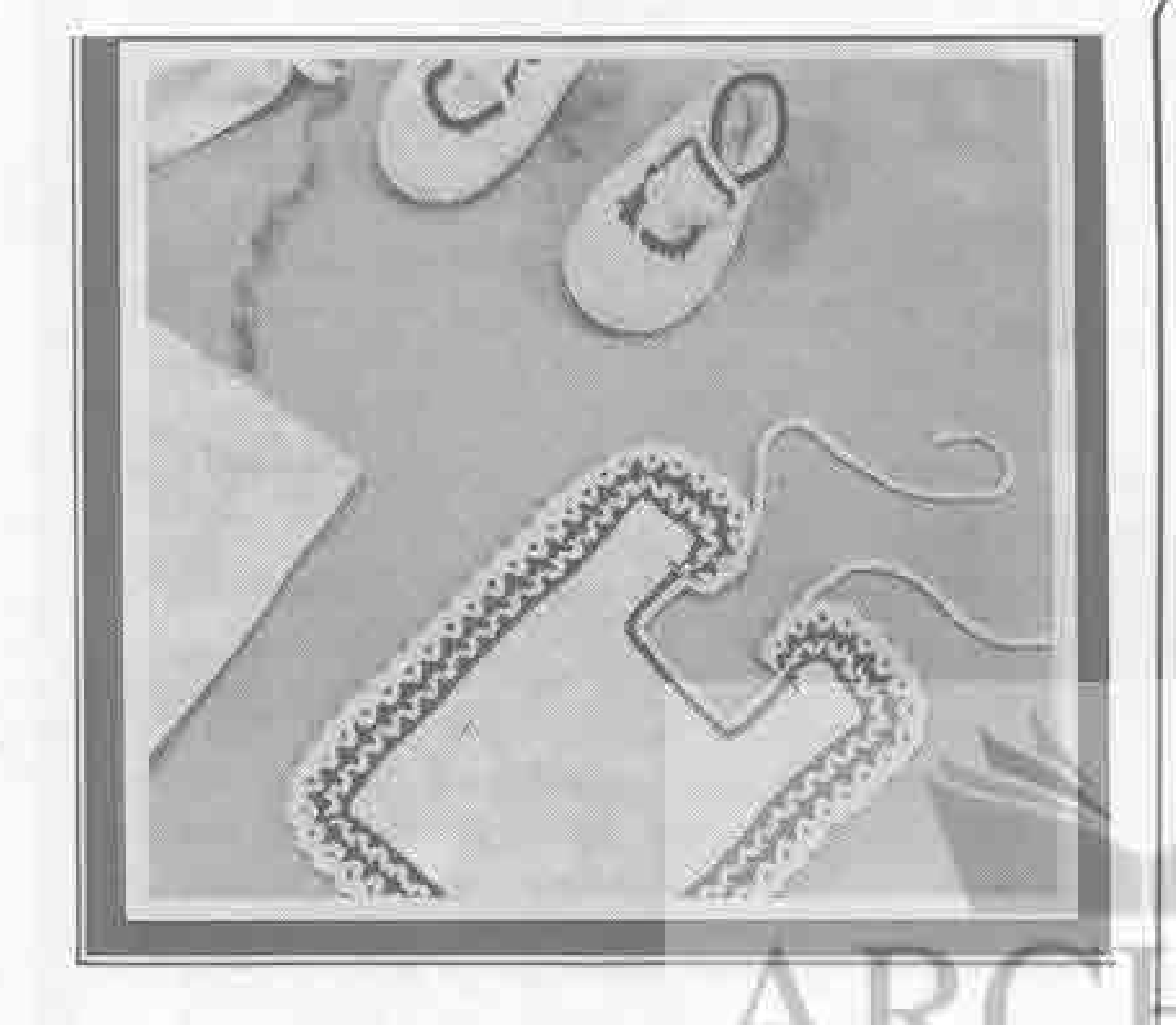


● ان جو الثقة والتفاهم المتبادل يسقط كل الحجب بين الآباء والابناء ...

وبدلا من ان تكبت الفتاة التساؤلات في صدرها حول ما يجول في فكرها من مواضيع ... عليها ان تصارحهم بها وتسترشد بآرائهم . لان احدى المشاكل التى يعانيها المراهقون هى الاسئلة التى تبقى بلا اجابة .. او البحث عنها فى مصادر غير سليمة .. او غير مؤهلة ...

من اجل هذا .. على الآباء ان يقيموا بينهم وبين ابنائهم علاقات تامة من الثقة تدفع بالابناء الى الرجوع اليهم فى كل ما يعن لهم من قضايا وتساؤلات . وهكذا يستطيع الآباء ان يدخلوا فى حوار مع ابنائهم فى تفاصيل القضايا التى تطرحها الحياة عليهم ...

شادية



استفيدى من وقت فراغك

فى وقت الفراغ وبدلا من قضائه فى الخوض فى سيرة الناس .. يمكنك عزيزتى القارئة اعداد هذه الملابس .. والشراشف الجميلة لطفلك من الكروشيه .. فهو سهل الاعداد وفيه تقضين وقتا ممتعا وتسعدين صغارك ايضا ..



● اجرت احدى مؤسسات الابحاث فى الولايات المتحدة الامريكية دراسة عن الاطفال والتلفزيون وتوصلت الى النتائج التالية .. خلال سنوات الطفولة الاولى يقضى الولد ٦٤ فى المائة من سهراته أمام التلفزيون . اى اكثر مما تتطلب دراسته الجامعية .. وعندما يبلغ الرابعة عشرة يكون قد شاهد مقتل حوالى ١٨ الف رجل وامرأة .. على الشاشة ..

وبعد ان ينهى دراسته يكون قد شاهد حوالى ٣٥٠ الف فيلم اعلانى .. وعندما يصل الى سن الشيخوخة يكون قد امضى عشر سنوات من حياته وهو يتفرج على التلفزيون.

● اعلنت الدكتورة (فرجينا ابجار) استاذة علم التشوهات الخلقية فى جامعة كولومبيا ان هناك طفلا من بين ١٦ طفلا يولد مشوها وان هناك ١٤٨٧ نوعا من التشوه تصيب الجنين نتيجة تناول امه بعض الادوية او نتيجة العلاج باشعة اكس ... وقالت ايضا ان هناك حوالى ١٢ نوعا من الادوية المتداولة يشك الباحثون فى خطورتها على الجنين قبل ولادته .. من بينها الفيتامينات التى تاخذها الحامل بدون اشراف الطبيب وتزيد عن احتياج جسمها .. وكذلك بعض المهدئات والحبوب المنومة والمسكنات التى تؤخذ لعلاج الصداع ..

كيف تكونين في قمة النضارة والشباب

استعملت حواء مختلف المواد واغربها من اجل جمالها • استعملت • اللبن • اوراق النبات • جميع انواع الزيوت • الازهار • حمامات البخار • التدليك • وغيرها من الطرق • كل ذلك من أجل تجميل وجهها وبشرتها وشعرها • ولكي تظهر باحسن المظاهر لتبدو جميلة وجذابة •

فى الواقع ان سر الاحتفاظ بالنضارة والشباب لاطول مدة ممكنة لا يكمن فيما تستعمله المرأة من مستحضرات التجميل وأدوات الزينة ، وانما هو اعمق من ذلك بكثير •• ويحتاج الى اهتمام مبكر يترك الاثر الايجابى فى سنوات العمر المتاخرة ••

الوجبات الثلاث

هناك العديد من السيدات اللواتي تشغلهن اعمالهن المنزلية وواجباتهن الاجتماعية عن تناول وجبات الطعام الثلاث المتزنة فى مواعيدها المنظمة فيستعضن عن وجبة الافطار بتناول شىء قليل من الحلوى يسد الجوع •• او يحجمن عن تناول هذه الوجبة •• رغم انها اساسية جدا لانها تسبق اعباء العمل لليوم كله ••

نعم ان قطعة الحلوى تشعر بالشبع ••• وتعطى أيضا المجال للسمنة ••• ولكنها لا تفى بحاجة الجسم من المواد الغذائية اللازمة له لتمده بالقوة والنشاط • وتجدد خلاياه التالفة بفعل الارهاق والتعب ••• فالاهتمام بوجبات الطعام الرئيسية بحيث تشمل اللحوم والبيض والحليب والسمك والبقول والفواكه الطازجة والخضار يساعد الجسم على احتفاظه بنشاطه وحيويته • وتجديد الخلايا التالفة فية ••

التنظيم والحيوية

ولا يقل تناول وجبات الطعام فى مواعيد منتظمة اهمية عن تنظيم ساعات النشاط والعمل الذى نقوم به •• وكذلك تنظيم الاوقات التى يتخلص فيها الجسم من الفضلات المتراكمة فيه من جراء عمل اليوم كله •• فهذه كلها عادات صحية اذا تعود المرء عليها فان جسمه يشعر بالراحة والنشاط •• ويمكنه القيام بالواجبات المطلوبة منه دون ارهاق ••

وللحصول على النشاط والحيوية يجب أخذ حمام دافىء يوميا عقب نزهة فى الهواء الطلق، او القيام بتمرينات رياضية تنشط الدورة الدموية وتزيد من سرعة عملية التنفس، فياخذ الجسم حاجته من الاكسجين ويتخلص من ثانى اكسيد الكربون ••

ويجب ان لا ننسى ان من اهم العادات الصحية التى يجب مراعاتها اثر القيام باعباء اليوم كله عادة النوم فى مواعيد منتظمة ولمدة معينة كافية للجسم كل حسب سنه •• فالمرأة بحاجة الى ما لا يقل عن سبع ساعات من النوم المريح الهادىء كل ليلة فى غرفة متجددة الهواء معتدله الجو •• ليستطيع الجسم تعويض الخلايا التالفة وتجديدها اثناء الراحة الناتجة عن النوم •

بالاضافة الى ذلك فان الملابس البسيطة المريحة التى تناسب قامة وسن وعمل المرأة او المناسبة التى ترتدى فيها ملابسها كفيلة بأن تجعل المرأة تبدو جميلة نضرة شابة بملابسها البسيطة وزينتها الخفيفة ••• فلا أجمل ولا ازهى من امرأة بعيدة كل البعد عن التصنع •

وتحذر الدكتورة « ابجار » النساء الحوامل من استعمال أى دواء دون استشارة الطبيب•

● اعلن الاطباء والعلماء فى الفترة الاخيرة ان قدرة الطفل تفوق قدرة الرجل •• وقلبه أنشط من قلب الرجل بضعفين، ودمه اغنى بالكرات الحمراء من الكهل •• وجسم الطفل أغنى بكثير بالنسبة لحجمه بالمواد الاساسية كالحديد والكالسيوم والفسفور والفيتامينات •• وتوجد فى الطفل مناعة تقية شر الامراض فى الاشهر الاولى من حياته •••

ويكفى للدلالة على ذلك • ان الطفل الوليد ينتقل فجأة من بطن امه الى العالم حيث تتبدل الحرارة ،وتهاجمه الدنيا بضجيجها ،ولو تعرض احدنا لهذا التبدل الفجائى لانتابه المرض واصابة الاعياء •



● نادى البروفسور « لوبوايه » الطبيب الفرنسي بالقضاء على كل ما يزعج المولود • كالضوضاء التى تصم الاذان ،والضوء الذى يعمى البصر •• وينصح بإعادة الطفل الى صدر امه فى المرحلة الاولى بعد الولادة •• فهو يحتاج الى حنانها ليتمكن من العودة الى الظروف العاطفية التى كان يعيش فيها قبل مولده •

المرأة التي حصلت على الدكتوراه في الفيزياء

عاشت السيدة سلوى نصــــار طفولتها وحداثتها فى جبال لبنان حيث تلقت دروسها حتى حصلت على الثانوية واكتسبت صلابة تهز الصعاب ** ولمعت فى حل المســـائل الرياضية فاكسبها ذلك صفاء فى الذهن وصبرا وقدرة على الانضباط * ولقد اشيع عنها عندما كانت تدرس فى كليــــة بيروت الجامعية انها كانت فى بعض الاحيان تنفق يوما كاملا سجينة غرفتها غارقة فى حل مسائل رياضية شديدة الصعوبة **

بعد تخرجها بدرجة امتياز من الجامعة الامريكية ** مارست التعليم فى مدرسة بيرزيت الثانوية فى فلسطين ** حيث كانت تدرس موضوعات مختلفة مع الرياضيات ** وفى بيرزيت كانت تشــــارك فى الاعمال اللامنهجية ولاسيما فى الكفـــاح للقضية الفلسطينية ** عملت تلك المدرسة ثلاث

سنوات ثم سافرت الى الموصل فى العـراق رغبة فى الحصول على كمية كافية من المال تمكنها من السفر الى امريكا لاتمام علومها** نكنها فى مدرسة الموصل الثانوية لم تنس فلسطين بل نجحت فى تنظيم حفلة ترفيهية جمعت خلالها مبلغا كبيرا ارسلته الى اللجنة الكلمة بجمع التبرعات للقضية التى تحبذ لها جميع العرب انذاك *

سافرت الى امريكا فى عام ١٩٢٩ وقضت هناك عشر ســـنوات فى الدرس والبحث والتعليم حصلت خلالها على شهادة الماجستير فى الفيزياء ثم على درجة الدكتـوراه فى الفيزياء الذرية، فكانت اول امرأة فى الشرق الاوسط تنال درجة دكتوراه فى هـــذا الموضوع **

وعندما عادت الى لبنان كانت تدور فى رأسها عدة مشاريع، منها التخطيط لانماء العلوم فى لبنان وبناء فرن ذرى ** والسعى لتزويد كل مدرسة ثانوية بمختبر حسن التجهيز ** ولانها شــــديدة الايمان بدور العلوم الطبيعية والرياضية فى تكوين الاخلاق الصلبة المتينة وتنمية الحياة الاقتصـادية استطاعت ان تبث روح العلم فى تلاميذها وتشجعهم على الاختصاص العلمى **

كانت حياتها كفاحا متصلا ** كـافحت للحصول على التعليم الجامعى فاشتغلت لسد نفقاته ** وفى امريكا نالت بكدها منحـا دراسية مكنتها من تحصيل الماجستير فى سنة واحدة والدكتوراه فى ثلاث سنوات **** عملت فى مختبرات علمية مختلفة * فى امريكا وباريس وانجلترا ** ووضعت سلسلة طويلة من الابحاث العلمية نشرت فى مجلات عالمية ** ومثلت بلادها فى عشرة مؤتمرات علمية دولية ** وحين اصبحت رئيسة كلية بيروت الجامعية ارهقت نفسها بالعمل وخططت لمشاريع عديدة منها مؤســـســـة الدراسات الانمائية اللبنانية ** الا ان المرض الخبيث لم يمهلها ** فقضى عليها بعد ان عاشت حياتها صعودا متصلا شارفت فى نهايتـه القمم **

ماتت سلوى نصار بعد ان تركت الشعلة امانة فى ايدى وقلوب تلاميذها ** واصدقائها وصديقاتها *



الاطفــال والصيف

الصغار مهما اختلفت اعمارهم فلكل منهم هواية محببة يمكننا ان نشجعه عليها ***

والمعروف ان الصغار ـ فلذات اكبادنا ـ يحبون المرح والجرى واللعب ويفضلونه على أى شيء آخر *** وليس من المعقول حرمان الصغار من المرح والجرى ** ولكن لابد من اختيار الوقت المناسب لممارسة العابهم هذه وايضا المكان الذى لا يسبب ازعاجا لاحد **

ففى الصباح يكـــون معظم الجيران فى اعمالهم * فلا مانع من ان يأخذ الاطفـال راحتهم ويلعبـــون ويمرحون ** اما فترة الظهيرة وما بعدها فللجار علينا حق ** ومن غير المعقول ان يعود الجار من عمله مرهقا ويحتاج الى بعض الراحة فى بيته ** فيزعجه اولادنا بضجيجهم وصراخهم ***

ولهذا كان من الواجب التنسيق فى اوقات لعب الاطفال، وتعويدهم على احترام الآخرين ومراعاة شعور الجيران **

وبامكان الاباء ايضا ان ينموا فى ابنائهم روح التعاون والمشاركة عن طريق ارسالهم الى الاندية الصيفية حيث يمارسون فى حرية تامة العابهم وهواياتهم ***

وهناك ايضا المكتبات العامة، فمن الممكن تشجيع الابناء التعود على الذهاب الى المكتبات حيث بامكانهم تثقيف انفسهم ***

رعاية الطفل وتوجيهه مسؤولية كبيرة



● دلت الاحصاءات على ان نسبة الوفيات بين الاطفال الذين هم دون السادسة كبيرة، لا يستهان بها ***

وهذه بلا شك، مسالة خطيرة تحتاج الى علاج سريع وحاسم ** لان كل حياة يمكن انقاذها قبل سن المدرسة، تعنى عادة زيادة عدد الراشدين الصالحين فى الامة **

ومن هنا يتبين ان الوقاية من الامراض لها اهمية عظيمة *** فالسنوات الاولى هى من الناحية الطبيعية سنوات النمو السريع ومقاومة المرض* فى هذا الطور تستنفد قدرا كبيرا من حيوية الطفل الضرورية لنموه الجسدى والعقلى ***

ولقد دلت التجارب على ان الاطفال المصابين بالشلل وامراض اللوزتين او نمو الغدد لا ينمون فى الطول والوزن مثلما ينمو الاطفال الذين لا تعوق نموهم امثال هذه العقبات ** وسواء أكان تضخم اللوزتين من الامراض المعدية ام لا فهذه مسالة تحتاج الى عناية طبية فردية بالنسبة للطفل ** وكذلك مسالة تسوس الاسنان * وكما يحتاج الطفل الى الرعاية الطبية فانه يحتاج الى الرعاية من حيث النمو العقلى فالى جانب السرعة العظيمة التى يتطور بها الجهاز العصبى يكتسب الطفل فى عصرنا هذا كثيرا من العادات الاساسية التى تصبح جزءا من كيانه فى زمن الطفولة ** ولهذا كان هذا الطور من اهم أطوار الحياة جميعا ** فالطفل قد ينسى تجارب السنوات الاولى من عمره الا انه لا يستطيع ان ينسى الميول والآثار العاطفية والذهنية التى اكتسبها خلال الفترة الاولى من حياته والتى أصبحت جزءا لا يتجزا من حياته وشخصيته *

لذلك يجب على الآباء توفير الظروف المناسبة والتى تساعد على النمو العقلى لابنائهم * كذلك عليهم ايجاد جو من الادراك والعطف يستطيع الاطفال ان يدلوا فيه بافكارهم وآرائهم * وان يعبروا عن احساساتهم **

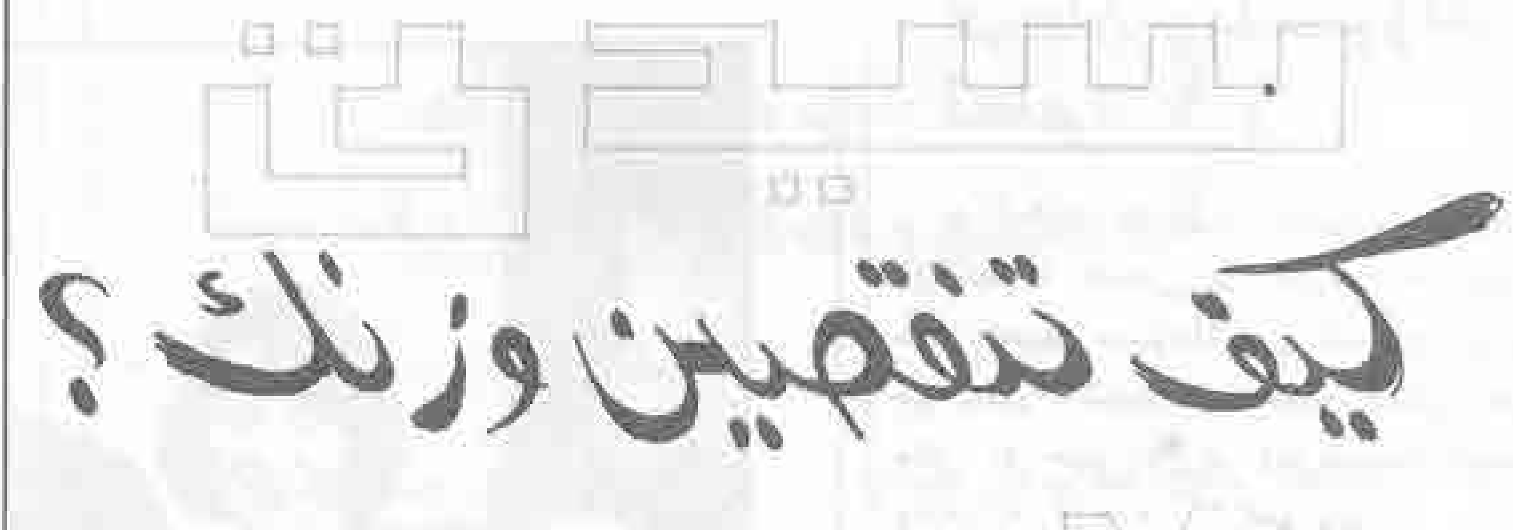
ومن الخطورة ان يقابل الآباء هذه الافكار والآراء بالاحتقار * لان ذلك يحدث رد فعل سيء فى نفس الطفل *** ولهذا كان من اهم واجبات الآباء الالمام بحاجات الطفل المتغيرة *

قمصان وبلـــوزات لعام.. ٧٧

● عادت القمصان النسائية والبلوزات الى عصرها الذهبى من جديد *** قمصان هذا الصيف مستوحاة من القمصان الرجالية مع بعض التعديلات الطفيفة كشكل الجيوب مثلا، او حجم الازرار وطريقـــة التفصيل والحياكة *****

وهذه مجموعة من البلوزات ** اقدمها لك ** لتختارى منها ما يناسبك *





كيف تنقصين وزنك ؟



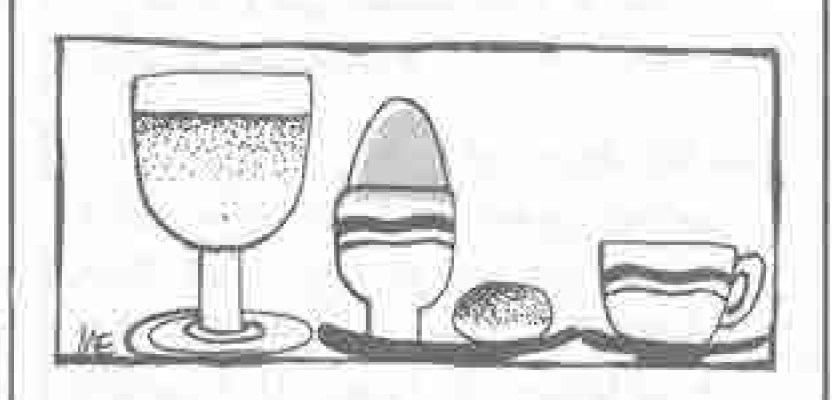
هذا عصر النحافة وضمور الجسم وتخفيض الوزن، انتشر الداء في اوروبا وما اصبح وباء عبر الحدود لكل بلد من بلاد العالم وغزا البيوت والعقول والاجسام • وقد تناولت هذا الموضوع الكاتبة برونوين مريديث في مجلة « فوج » النسائية • وقالت ان النساء لم يعد لهن شغل شاغل سوى تخفيض اوزانهن في هذا العصر •• فقد جربن الرياضة والمشي والامتناع عن اكل السكريات والدهنيات والنشويات، واستعن بالتدليك والاعشاب الطبية والزيوت النباتية والليمون واصبحن يتناولن قليل الطعام ومغذيه •

ومن المذهل حقا ان امرأة استطاعت ان تخفض وزنها بتناول القشطة والزبد واللحم السمين، والسجوق، وكل انواع اللحوم المقلية في الزبدة وتتناول الشاي والقهوة باللبن والسكر، غير انها تجنبت اكل الخضروات والسلطات والخبز والبطاطس والسكر • واذا اشتاقت لاكل اى فواكه او خضروات، روحت عن نفسها بالنزهة في الحقول الخضراء والمروج السندسية •

والوصفات الآتية تؤدى الى نقص في الوزن يعادل كيلو جرام في كل اسبوع علما بان هذه الوصفة تمد البدن بما لا يقل عن ١٤٠٠ سعرة حرارية يومياً •

● الافطار :

كوب من الجريب فروت بدون سكر، وبيضة واحدة مسلوقة وقطعة خبز صغيرة ،وشاى او قهوة بدون سكر •

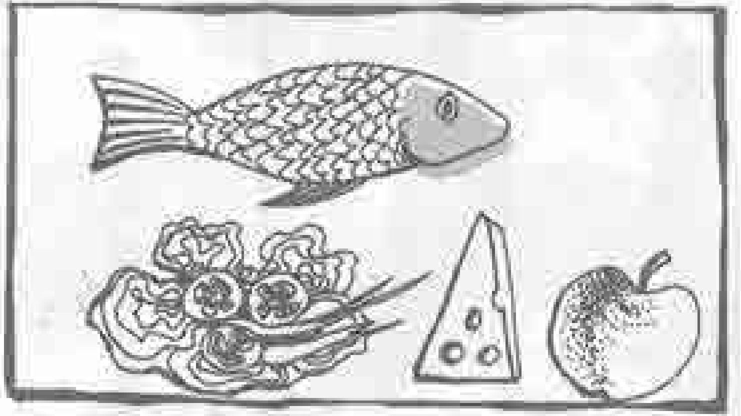


● الغـداء :

ربع رطل من اللحم او الفراخ او السمك، وسلطة او خضروات، وقطعة خبز ،وقطعة فواكه طازجة ،وقهوة او شاى بدون سكر •

● العشـاء :

ربع رطل من اللحم او الدجاج او السمك، وسلطة وخضروات وقليل جدا من الجبن وقطعة فواكه طازجة •

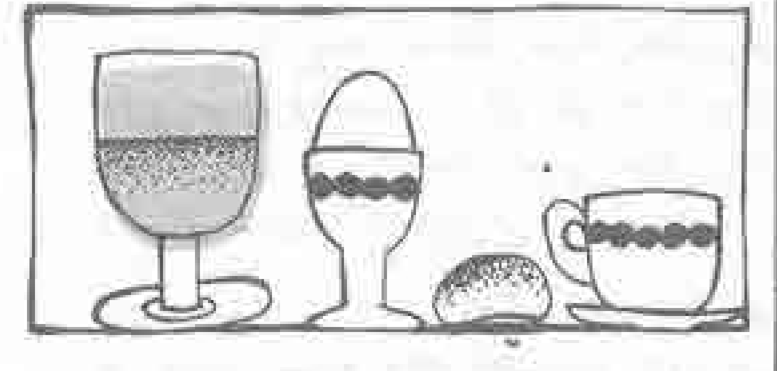


الوصفة الثانية

وهذه الوصفة تمد الجسم بالف ومائتى (١٢٠٠) سعرة حرارية وتقلل الوزن بمقدار ٢ او ٣ ارطال اسبوعيا ،وهي كما يلي :

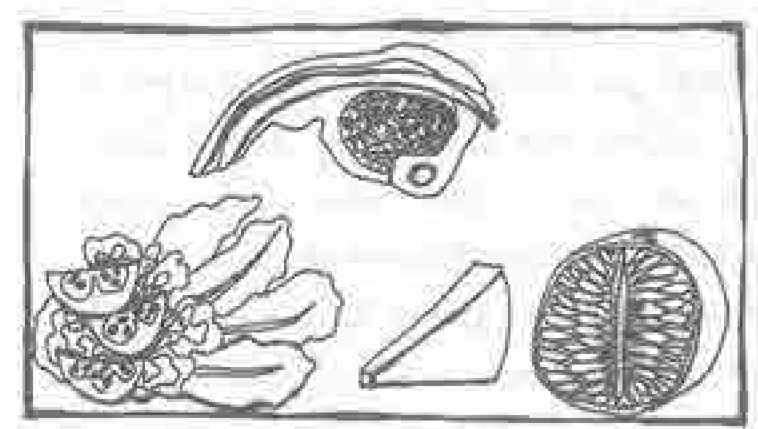
● الافطار :

نصف كوب جريب فروت، وبيضة واحدة مسلوقة وقطعة خبز وشاى او قهوة بدون سكر •



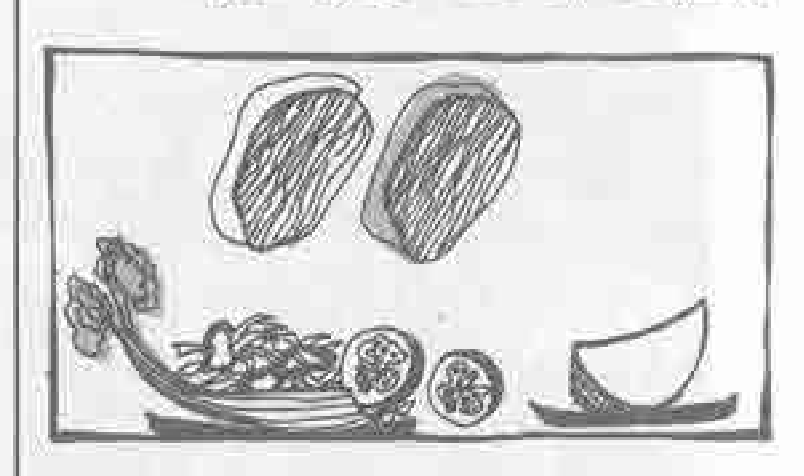
● الغـداء :

$\frac{1}{8}$ رطل من اللحم او الفراخ او السمك، وسلطة او خضروات وقطعة خبز صغيرة ، وجزء من قطعة فواكه ـ مع تجنب الموز ـ وشاى او قهوة بدون سكر •



● العشـــاء :

$\frac{1}{8}$ رطل من اللحم او الفراخ او السمك، وخضروات او سلطة وبعض الجبن •

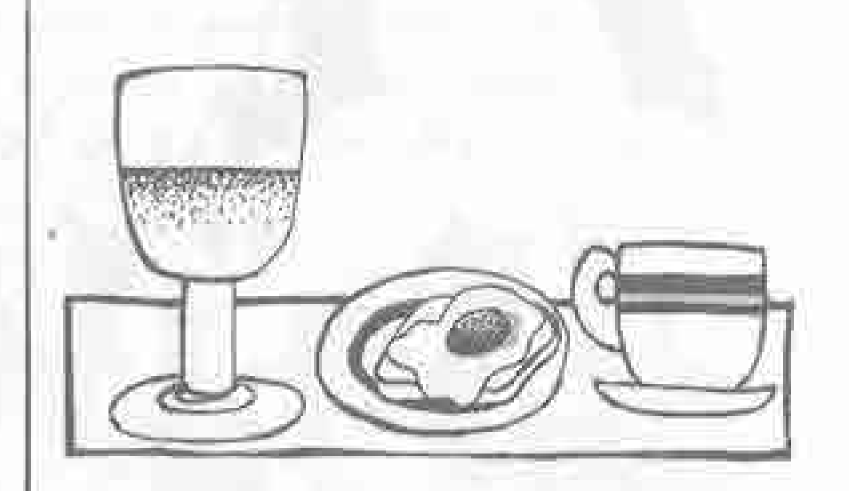


الوصفة الثالثة

هذه الوصفة تمد الجسم بالف ســعرة حرارية يوميا ،وتقلل الوزن بمقدار ٣ ـ ٤ ارطال اسبوعيا •

● الافطار :

نصف كوب من الجريب فروت (بـدون سكر) وبيضة مسلوقة واحدة وقطعة خبز صغيرة وشاي او قهوة بدون سكر •



● الغــداء :

$\frac{1}{8}$ رطل من اللحم او الفراخ او السمك وقليل من الخضروات والسلطة، وقطعة خبز صغيرة ،وقطعة فواكه صغيرة ،وشاي او قهوة بدون سكر •

● العشـــاء :

$\frac{1}{8}$ رطل من اللحم او الدجاج او السمك وقليل من السلطة والخضروات وقطعة فواكه واحدة ، وشاي او قهوة بدون سكر •

التخفيض السريع

وهذه طريقة لتخفيض الوزن سريعا وتتكون من اللبن والموز ،وتستمر هذه الطريقة لمدة خمسة ايام ينقص فيها الوزن خمسة ارطال او ٢ كيلو •

وتتناول المرأة خلال هذه المدة ست موزات و ٣ اكواب من اللبن الخـــالى من الدهن، بشرط ان تستهلك الموزات الست واكـواب اللبن الثلاثة متفرقة خلال اليوم • وكلما شعرت بوطأة الجوع او الحاجة الى تناولها • ويمكن تناول فنجانين من الشاى او القهوة (بدون سكر) مع هذه الكمية اليومية •

ستة أرطال في ٤ أيام

يمكن للمرأة ان تخفض وزنهـــا ستة ارطال في ٤ ايام وذلك بتناول مقادير معينة من الموز والجبن والبيض في الافطار والغداء والعشاء •

● اليوم الأول :

الافطار يتكون من القليـــل من الجبن وجريب فروت بدون سكر وشاى او قهوة بدون سكر وبدون لبن •

الغداء : تتناول المرأة قليلا من الجبـن وقطعة من البطيخ والشاى او القهوة بدون سكر وبدون لبن •

العشاء : تتناول في هذه الوجبة قليلا من الجبن والجريب فروت والشاى او القهـوة بدون سكر او لبن •

● اليوم الثاني :

الإفطار : يتكون الافطار من موزة واحـدة وشاى او قهوة بدون سكر او لبن خال من الدهن •

الغداء : يشتمل على قطعة موز وبيضـة مسلوقة وشاى او قهوة بدون سكر •

العشاء : قليل من اللحم البقرى (ستيك) وموزة واحدة وشاى او قهوة بدون لبن او سكر •

ويمكن تكرار هاتين الوصفتين ليومين آخرين

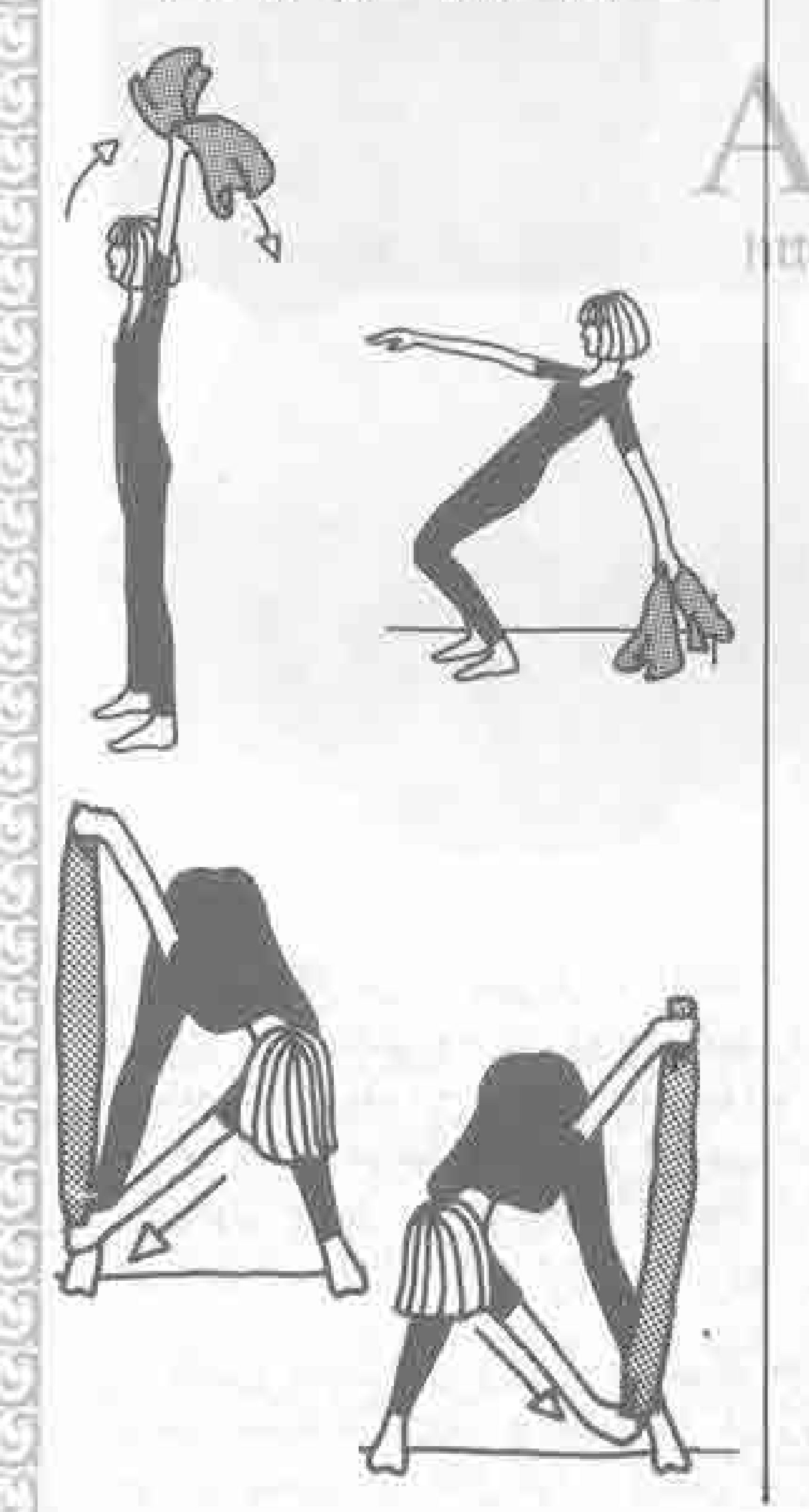
ويمكن الاستمرار في هذه الوصفة لاكثر من اربعة ايام لكن هذا مضر بالصحة •

تخفيض الوزن بالتمرينات الرياضـــية

يمكن تخفيض الـوزن وتحسـين الصحة بالتمرينات الرياضية المنزلية وذلك باستعمال الفوطة (البشكير) لتمرين عضلات الجسم وتخفيض الوزن ويمكن تكرار التمـرينات الموضحة في الصورة خمس مرات يوميا •

ارفعي الفوطة على رأسك وحاولى الانحناء للوصـــول الى قدمك اليمنى ثم اليسرى والوقوف بعد كل وصول وتكرار هذا التمرين عشر مرات •

كررى نفس العملية خمس عشرة مرة لمدة خمسة ايام اسبوعيا لتمرين كل الجسم •





عبد المنعم الجداوى

الجريمة في ألف ليلة وليلة

الذى وقع من « شهريار » الملك •• يمكن ان يقع من اى رجل عادى •• اى زوج يسقط فى يد امرأة •• تشكله كما تريد •• وتجعله بعد سنوات رجلا •• تخضع كل ما فيه لرغباتها ، وتزرع فيه من العادات ما تريده أن يكون عليها •• ثم تكون المفاجأة : لابد أن يتحول من النقيض الى النقيض ••!

فالذى يحدث لاى زوج •• يدرك فجاة •• وهو فى مرحلة معينة من العمر واليقين •• ان زوجته تخونه •• هو أن يتحول الى قاتل لها ، ويقتل شريكها فى الخيانة •• هذا اذا واتته الظروف ، والقدرة على تنفيد انتقامه •• أما اذا عجز عن تحقيق انتقامه •• فكل ما يفعله هو أن يطلقها •• ولكن الطلاق لا يمتص نقمته عليها ، ولا يحسم توتراته •• ان لم يزدها •• فهو لا يريد أن يتخلص منها فحسب •• بل هو يريد منها حسابا على ثقة اضاعتها ، وطمأنينة بددتها ، واحباط قادم قد يقتله فى المستقبل •• رغم خلاصه منها •• فهو حينما يطلقها تصبح غريبة عنه ، وهو لا يحاسبها على حاضر ، ولكنه يريد أن يحاسبها على ماض •• ائتمنها فيه فخانته وثقة أولاها اياها فعبثت بها •• !

في ثورة غضبه ·· قتل « شهريار » زوجته الاولى الخائنة ، وقتل معها شريكها في الخيانة ·· وحينما افاق من الصدمة ، ولم يكن ما فيه من غيظ قد حسم ·· أحس أن أعماقه ما زالت حبلى بغضب لابد ان يفرغ، وأن ينسكب في عمل انتقامي مستمر ·· فماذا فعل ؟

اصر على أن ينتقم من كل النساء ·· فالتي اذلت رجولته امرأة ، والتي هدمت كيانه امرأة ، وقد قتلها قبل أن يفرغ عليها كل ما في أعماقه من حقد ·· فقد استحالت جبال الثقة بها التي كانت راسخة الى رغبة في الانتقام منها ، وكرهها بقدر حبه لها ، وثار عليها بقدر استسلامه لها ، ومن اجل ذلك وبالرغم قتله لها ، الا أنه وجد في حناياه مخزونا من الرغبة الهائلـة في الحاق الاذى ، لا قدرة له على كبته او تأجيله او الهرب منه ·! ولذلك بدأ يتزوج كل ليلة بعذراء فاذا ما جاء الصباح قتلها ·

وفي ذات الوقت تحول الى سفاح يمارس الجريمة في يسر أو عسر ـ فلعله كان يتألم وهو يلقى النظـرة الاخيرة على ضحاياه · ولكن الذي لاشك فيه انه اصبح مجرما ·· حتى وان كان المجتمع قد وقف حياله عاجزا عن توقيع العقوبة عليه ، وشاركته حاشيته ، وعلى رأسها الوزير والد « شهر زاد » في اعداد الضـحايا للاجهاز عليهن ·· وقد يدفعون التهمة عن انفسهم بأنهم كانوا من الموظفين في بلاطه ، ولا قبل لهم بعصيان أوامره ·· الا أن ذلك لا يعفيهم من المسئولية · فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق · على أن تجريم شهريار ثابت لا شك فيه ·· ولكن من أى نوع من أنواع المجرمين هو ··؟

شهريار وظروفه السيئة !

عالم الجريمة الايطالى « جاروفاكو » ، وهو من الذين خرجوا من تحت عباءة « لومبروزو » يقول : (ان هناك فئة من المجرمين لا يعانون أي اضطراب في أجسادهم ، ولا في عقولهم ، ومع ذلك يرتكبون الجريمة لاسباب موضوعية تتصل بظروف حياتهم ، وطبيعة ثقافاتهم التي تنبع من المجتمع الذي يعيشون فيه ··) وقد ينطبق هذا الوصف او بعضه على « شهريار » ·· فهو قـد غلبته غضبته لعرضه وشرفه فقتل الزوجة الخائنة ·· ولكن اطلاقه العنان بعد ذلك لشهوة الانتقام لديه ·· حتى أوشك أن يقضي على كل العذارى أو قضى عليهن بالفعل ·· بماذا نبررها ؟ وما هو التفسير الذي قـد يقترب من الحقيقة ؟ ولماذا كان يتزوجهن ··؟

لقد كان في وسعه أن يصدر أمرا بقتل كل العذارى دفعة واحدة ·· ولكنه لم يفعل ذلك ·· ولعله شـعر انه لو قتلهن دون ان يتزوجهن لما كان الانتقام عنده كاملا ·· فهو يحول العذراء الى زوجة ·· لكي تستكمل في ذهنه كل رتوش الصورة التي كانت عليها الخائنة يوم أن مارست خيانتها ·· انه يريد أن يكرر الصورة ·· فبتكرارها فقط يتناقص رصيد الانتقام ومخزونه في أعماقه ·· ويبدأ في العودة الى صورته التي كان عليها قبل أن تفجعه الكارثة ··! فهكذا خيل له ·· ولما كانت الخيانة من الزوجة تصيب اول ما تصيب الرجل في رجولته مباشرة ·· فهي لا تعلن عن فشله فحسب ·· وانما تصفع مكنوناته الرجولية · وممارسة الخيانة في هذه الحالة ليست اعلانا للحكم القاسي ، وانمـا أيضا اذاعة للحيثيات ·· يستنبطها الناس من خلال الحادث نفسه ·· ولعل الجزء الاكبـر من اصرار الملك على الزواج من العذارى ·· المحكوم عليهن بالموت مسبقا ·· كان تأكيدا لاعادة ثقته في رجولته ·· التي سحقتها الخائنة بتجاهلها ·



هلمي شهر زاد

ولكن لا الانتقام الطويل المتكرر اذهب عنه الرغبة في القتل ·· ولا الارهاب الذي شنه على العذارى خفف من المخزون الانتقامي لديه ·· لان النتيجة جاءت تماما عكس ما كان يتمناه ·· كان يريد الحسم ·· فاذا بالقلق يتزايد ·· كان يريد أن ينسى الحقد ·· فاذا به يجدده وينميه كل ليلة وكل صباح ·· كان دون ان يـدرى يجدده بهذه الممارسات ·· التي يهيء لها نفس الجـو الذي وقعت فيه مأساته الاولى ·

شهريار .. كانت جريمته الاولى لأسباب موضوعية !

والسلطان « شهريار » فوق القانون •• وهذه الميزة هى التى جعلته يذهب مع جنون الانتقام الى آخر مداه •• دون رادع يردعه ، كالعاصفة التى تقتلع كل ما يعترضها قوة مجنونة طاغية •• لا حكمة تساندها وترشد طريقها •• الى أن جاء الدور على « شهر زاد » •• !!

جاء الدور عليها ، وهى ابنة وزيره •• وقد ملأتها رعبا تلك القصص التى نهبت فى البلاد طولا وعرضا عن جنون الملك • فاستسلمت يائسة الى مصيرها •• ولعل هذا اليأس هو الذى جعلها تفكر فى طريقة او اخرى • تؤجل بها فقط مصيرها الاسود عدة ليال تضيفها الى عمرها •• كانت تبغى التأجيل فقط •• ولا تطمع فى تحويل المصير الى نهاية سعيدة •• فذلك كان شيئا لا يتصوره عاقل •

وجدان ملكى جديد

واذن فهى كانت تبغى من وراء هذه القصص التى خلدت مع الزمان •• تأجيل نهايتها البشعة الى أن تنتهى من سرد رواياتها ، ومن أجل ذلك كانت تنوع فى القصص التى ترويها الى أن توالت الالف ليلة ، وهنا يبرز شىء هام يستلفت النظر •• فقد كان يمكنها أن تسترسل فى القصص الى ان يصبح عدد الليالى عشرة آلاف ليلة •• فلماذا توقفت بعد الالف الاولى ، ولم تضف اليها سوى ليلة واحدة ••؟

الذى لا شك فيه أن « شهر زاد » لم تكن تتوقع لخطتها هذا النجاح •• ولعل الذين كانوا حولها وراقبوا خطتها فى اشفاق •• أنهلهم ذلك النجاح البعيد المدى، والعميق الاثر •• فقد استطاعت خلال لياليها الساحرة •• أن تصنع للملك وجدانا جديدا •• سقطت منه رغبات الانتقام ، ومات كل حقده ، وزايلته الذكريات الاليمة التى كانت تضنيه •• ثم اطلقت عليه « شهر زاد » قصصها التى شغلته بها •• فانشغل مع اشخاصها ، وعايشهم فى مشاكلهم ، وشاركهم المآزق التى يتعرضون لها ، وكان ذلك ما ينقص الملك « شهريار » •• فهو بحكم منصبه •• ليس له أن يعاشر الناس ، ولا أن ينغمس فى مشاكلهم أو يشاركهم مشاعرهم •

وهكذا كان مخدع « شهر زاد » أول عيادة نفسية فى التاريخ الادبى •• فهى الى جانب حرصها الشديد على عتق عنقها من الذبح •• ادركت انها تتعامل مع شخصية مريضة •• روعتها الكارثة •• كان المفروض آن يصاب الملك بالجنون الكامل •• لكن غروره كملك ، وصلفه كحاكم ، وقدراته كرجل •• كل ذلك جعله يصمد أمام الصدمة ، ويحاول أن يتفاداها •• فكان هذا الجنون الجزئى الذى تركز فى تصميمه على زواج العذارى ليلا وقتلهن صباحا •• حتى لا يتيح لهن فرصة خيانته •!

واعدت نفسها لمهمة علاجه بعد أن تبينت ذلك فى لياليها الاولى •• فوطنت نفسها على أن تكون رقيقة معه أحيانا ، وقاسية احيانا اخرى •• حتى يستقيم ، ويستعيد توازنه النفسى الذى فقده •

واذا كان جيش الحاشية المكثف حوله لم يستطع أن يواجهه بالحقيقة •• فان على « شهر زاد » آن تكشف له هذا ، ولكن بطريقة لا تخرجه عن بقية العقل التى يعيش بها •• بل عليها ان تخاطب هذه البقية بالذات •• فالرجل الذى تصيبه كارثة كهذه ، ويسقط صريع مرض نفسى ضخم يجعله يقتل كل يوم ضحية جديدة •• ماذا يبقى منه فى أعماقه بعد ذلك ••؟

الملك الطفل !

وقد اسعفها ذكاء انوثتها بالجواب •• الرجل الذى يفقد بعض عقله •• يقترب من طفولته •

وهنا وجدت انه لا مفر من الاحتيال على الملك بالقصص والحواديث ولا شىء يشغل الطفولة كالحواديث ، ولا شىء يجتذبها كالقصص •• فاذا نجحت فقد اصابت اكثر من عصفور •• ظفرت بأيام تضيفها الى حياتها ، واخرجت الملك من حالة الكآبة التى القى به منها احباطه العظيم •• الى حالة يتفاعل فيها مع شخصيات القصص والروايات ويتابع بشغف ، ويتعلم ان عليه أن يضحى ببعض رغباته من أجل الآخرين •• فاذا صاح الديك وسكتت « شهر زاد » لابد أن يلح عليها فى أن تكمل له الباقى أو أن تلمح له عن مصير البطل الذى علقته « شهر زاد » ، وهنا

لماذا اختـــارت شهرزاد أسلوب القصص؟

ألف ليلة .. وليلة .. فقط .. لمـــاذا ؟

تذكره بوعده لها بالا تقص كلمة الا فيما بين العشاء والفجر ٠٠ فيتعلم الالتزام بما وعد ، وتفهمه انهـا تعبت ولابد أن تستريح ، وليس بالضرورة ان تتعب لكي يستمع هو ٠٠ فيتعلم التضحية ببعض رغباته من أجل راحة الغير ٠٠ ليس هذا فحسب ٠٠ بل عليه ان يظل مترقبا ٠٠ متلهفا ٠٠ قلقا ٠٠ يشارك كل هذه الشخصيات مصائرها الى أن يجيء الليل ٠٠ فلا تنفرد به هموم المهلكة ، ولا تستبد به اشباح فجيعته ٠٠ وهكذا نصبت « شهر زاد » نفسها طبيبة نفسية في مواجهة ذلك المريض التاريخي الشاذ ، ولا يستطيع أحد أن ينكر عليها نجاحها في مهمتها ٠٠ ذلك النجاح الذى خلدت به على مر الايام ، واعتلت به ظهر الزمن ، فقد لعبت دورا ضخما تاريخيا ، سواء على صعيد العلاج النفسى او على صعيد كفـاح المرأة ٠٠ فقد أوقفت مذبحة الجنس ، وحمامات الدم التى كان يغرق فيها الملك كل صباح ٠٠!

ولكن هل كانت « شهر زاد » على كل هذه الحكمة ، وهذه الثقافة والخبرة ، والدراية ٠٠؟

والجواب هو ان ابنة وزير البلاط فى تلك الحقبة من التاريخ ، كان بالضرورة لابد ان تتزوج من شخصية عامة ٠٠ ولذلك كان عليها ان تتعلم تعليما خاصا ، وان تثقف بواسطة اخصائيين فى كل فن ، والى جانب كل ذلك كان لابد لها من أن تكتسب مهارات خاصة فى العزف على آلات الطرب ، وليس من المستبعد أن تكون « شهر زاد » قد تعلمت كل ذلك ٠٠ واضافت اليـه موهبتها الخاصة ٠٠ فاستغلت ما تعلمته استغلالا مثمرا ٠

من التيه الى الحب

تحول السفاح شيئا فشيئا الى انسان هادىء ٠٠ يظل طول الليل محملقا فى وجه « شـــهرزاد » ٠٠ منتظرا الكلمات التى تخرج من فمها لترسم له آلاف الصور ٠٠ وقد نظف وجدانه تماما من رغبات الانتقام ٠٠ وضاع منه التسلط والجبروت ، وتخلت عنه النشوة المجنونة التى كانت تتدفق فيه ، وهو يرى ضحاياه يتخبطن بعد ان يفصل رؤوسهن عن أجسادهن ٠٠ ضاع كل هذا منه وتحول الى منديل فى اصابع « شهر زاد » ٠٠ تفعل به ما تريد ٠٠ حتى أخذ عليه رجال حاشيته اسـتسلامه لزوجته ٠٠ وتهامسوا فيما بينهم ٠٠ ان الاسد تحـول الى قط ٠٠ يجلس تحت اقدام « شهر زاد » فى تكاسل ٠٠ يتمطى ويتثاءب ، ويستمع كطفل ٠٠!

صار لطيفا ودودا ٠٠ يبتسم ويضحك ، ويقهقه ، ولكن فى وقار الملوك ٠٠ لم يعد ذلك الملول الضجـر الذى يكمل جملته سيفه ٠٠ بل صار حليما يستمع الى الناس ، ويفتح لهم صدره ، ويعطيهم من ملامحه الاطمئنان والامن ٠٠ فقد أصبح يفيض رقة ، وثقة ، وأمنا ٠٠!

فهل هى القصص وحدها التى فعلت به كل هذا ٠٠؟





ألف ليلة وليلة

بالقطع لا ٠٠ فالذى يقرأ القصة يشعر ان « شهر زاد » بعد أن نجحت فى اعادة توازنه النفسى ، وطهرت أعماقه من أشواك الكراهية ، والغام الانتقام ٠٠ أحست انه أصبح مهيئا لاستقبال الحب ٠

وهنا ادركت كانتى ٠٠ أن « شهريار » الملك قد القى بكل ذاته بين يديها ، وأن وجدانه عادت اليه قوة الوعى التى تجعله مقدرا لحبها ٠٠ ولعلها فى ليلة ما ، ولفترة اقل من الومضة ٠٠ لاحظت ولادة نفسه الجديدة ٠٠ فى تلك اللحظة ضربت « شهر زاد » ضربتها ، وقالت للملك ٠٠ أحبك ٠٠ فلم يملك السلطان الا ان يرددها

٠٠ نشوان لا يود الانشغال عنها لحظة ٠٠ ولو ليبحث عن كلمة أخرى يقولها لها ٠٠!!

مدرسة « شهر زاد » للتربية النفسية ٠٠!

ولم تشا حتى بعد أن اطمانت الى حبه ٠٠ أن تستسلم، وتنهى سيل قصصها المنهمر ٠٠ فقد أحست أنه قد جاء دورها لتهذب هذا الرجل الشرس ٠٠ بعد ان مضت فترة ترويضه ، وأصبح مستأنسا ٠٠ لابد من مرحلة جديدة تبدأها معه ٠٠ تدربه فيها على اطاعة الاوامر ٠٠ بعد ان كان لا يعرف سوى اصدارها فقط ٠٠ مرحلة من أهم مراحل عمره ، تنتزع فيها من أعماقه ما رسخ فى مكنوناته من أنه مجاب الرغبات ايا كانت ، وتلقنه كيف يكبت نزعاته فى سبيل الآخرين ٠٠ وان تضع اللجام فى فم الحصان الذى عاش حياته جامحا ٠٠ وهى مهمة لا تستطيعها الا من كانت لها مواهب « شهر زاد » ٠٠!

ولعلها من اجل ذلك بدات تختار من بداية عامها الثانى القصص التى تتضمن دروسا فى العلاقات الانسانية ، وتشرح فن علاقة الرجل بالمراة ، وتناقش

العلاقة بين الحكام والمحكومين ، وتسوق بين يديه العديد من أنواع ونماذج الحكام ، ونهاياتهم .. الحاكم المتسلط الديكتاتور ، وكيف تكون نهايته ..! الحاكم الذي يحيط نفسه بمئات الحراس ، وكيف أن التسلط والجبروت والعسف هو في حقيقة الامر خوف يرتدى عباءة مزيفة .. ويستمع هو الى صور من حياة الملوك وتصرفاتهم ، ويحاول أن تكون له الصفات المحبوبة فقط .. وأن يجعل علاقته بشعبه علاقة نموذجية ، لا تشوبها المخاوف .

لقد حرصت على أن تصب في أذنيه هذه القصص بلا تعليق .. فهذه قصة ملك احتقر رعاياه وتعالى عليهم ، ومشى ولاته فيهم بالرشوة والفساد ، فانتهت حياته بتعليقه على المشانق هو ورجاله ، وآخر قاسم رعيته السراء والضراء وأخلص في رفع المظالم عنهم ، وكانت همته موجهة الى المحكومين من شعبه لا الحكام .. فعاش ناعم البال .. يتمتع بحب شعبه .. « حتى أتاه هادم اللذات ، ومفرق الجماعات » .

وتلتقط جوانحه في لهفة الاستماع كل ما هو طيب .. وتستنكر كل ما هو سيء .

السيطرة والصدمة والعنف

ويبقى بعد ذلك ان نتساءل : هل كانت شخصية « شهريار » الملك أصيلة العنف .. أم أن الظرف القاسي هو الذي دفعه الى العنف وحببه اليه ..؟

و « شهريار » بشكل أو بآخر كانت في كيانه ميول للسيطرة .. ولو بحكم منصبه كملك .. والشخصية المسيطرة من السهل ان تنزلق الى مزالق العنف لتأكيد هذه السيطرة أو التمكن منها .. وباسم أية مثل لن يعجز المسيطر طرحها .. كالاخلاق أو الدين أو الصالح العام .. أو الوطن .. واذا كان « شكسبير » قد رأى أن العنف ضرب من الشر لابد منه .. يلجأ اليه الانسان بين الحين والحين .. حينما لا يسعفه ذكاؤه بوسيلة أخرى لحل مشاكله ، فان « شهريار » كان واحدا من الذين لجأوا الى العنف فتيسر لهم واستيسروه ، وكان أن يفسد اعتياده عليه سلوكياته الاخرى ويدمرها .. ولعل ذلك حدث لفترة ما .. لولا ظهور « شهر زاد » في حياته .. ووقوفها في وجهه باللين تارة ، وبالحيلة تارة ، وبالقسوة تارة أخرى .. الى ان أصبح مؤهلا لحبها .. فطوقته به وحاصرت أعماقه ، حتى تقطع عليه طريق العودة الى العنف ..!

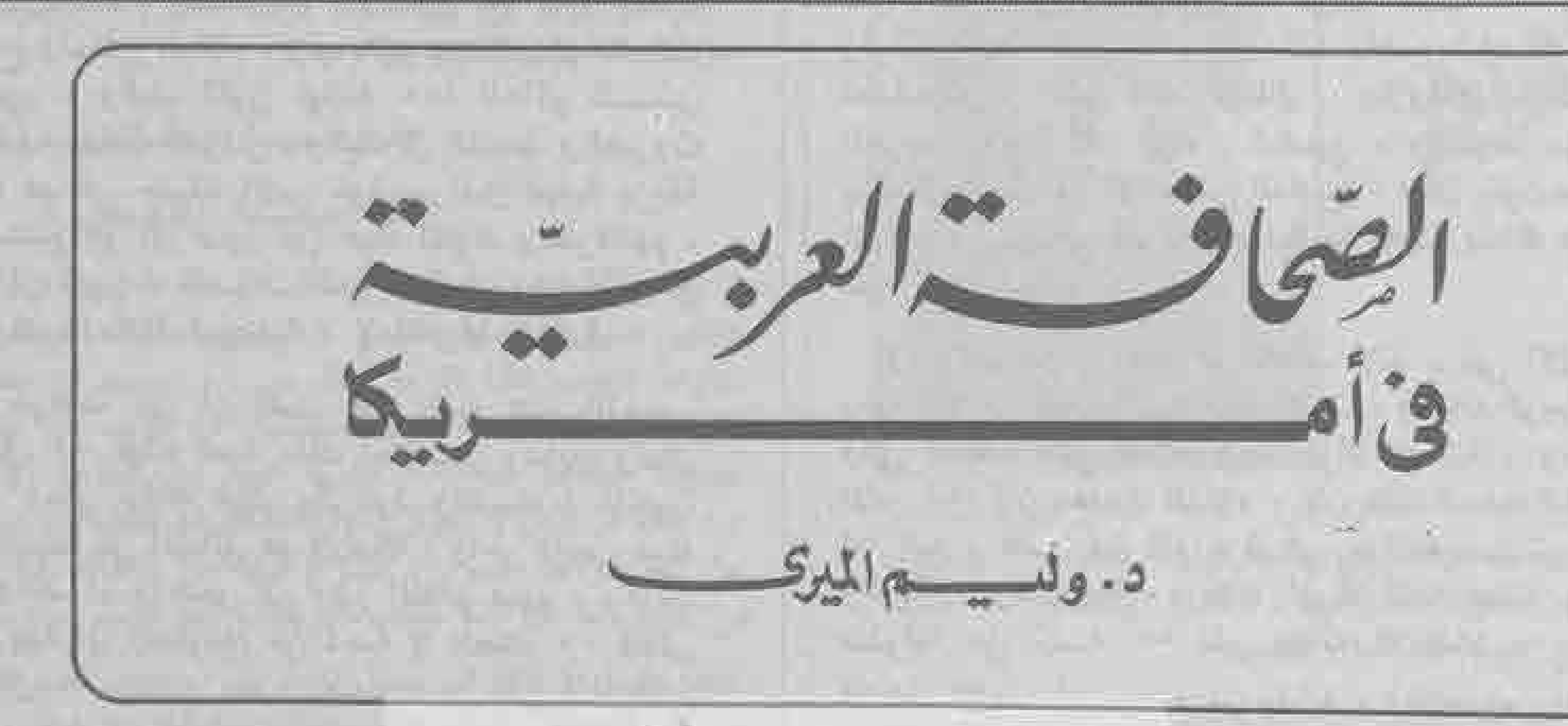
وعليه فليس من الصعب أن نعرف أن « شهريار » كان أحد الذين لا يعانون أية هزات نفسية .. الى أن زلزلته فاجعة الخيانة .. وهكذا تخضع شخصيته دون تعسف للرأى الذى قاله الايطالى « جاروفاكو » عالم الجريمة ، وما كان يراه « شكسبير » واشترط على من يستعمل العنف من الاشخاص العاديين .. أن يكون محدود الذكاء ، ليس في قدرته العقلية ما يجعله يسلك طريقا غيره لحل مشاكله ..!

و « شهريار » أقدم على العنف لانه يرضى أكثر من رغبة فيه .. فهو يؤكد وجوده كذات ، وكيانه كرجل .. وهى المنطقة التى طعنته فيها المرأة الخائنة ، وحقيقة الامر انه كان محدود الذكاء ، لان هذا العنف الذى لجأ اليه ، فضلا عن انه مزق في جوانحه ستر اللين والرقة ، والسماحة .. فانه أورثه كآبة جعلته يعيش متقوقعا على نفسه .. نذر حياته للانتقام .. وإذن فالعنف المتجدد لم يرحمه من عذابه ، والاحساس بالمهانة والظلم ، والعار الذى لحق به فيه .. ولابد أنه كان ينشد خلاصا من كل ذلك ، ومن أجل ذلك استسلم الى علاج « شهر زاد » دون مقاومة ، وشاركها في الخروج به من المحنة ..!

وسجلت « شهر زاد » به اسمها في تراثنا العربي كأشهر امرأة نجحت في ترويض رجل صريع صدمة عاطفية ونفسية .. مطلق الارادة في رغباته المجنونة .

كلمات ...
لرانبدرانات طاغور

- انك لا تجمع جمال الزهرة حين تنتزع أوراقها .
- نعيش في هذا العالم حين نحبه .
- أيتها الارض وطئت شاطئك غريبا وعشت في دارك ضيفا واغادرك صديقا .
- ان عقلا كله منطق كمدية كلها نصل .. انه يجرح يدا تستعمله .
- سأل الممكن المستحيل .. أين تقيم ؟
- فأجاب في أحلام العاجز .



الصحافة العربية في أمريكا

د. وليم الميري

بدات هجرة العرب وخاصه من سوريا ولبنان الى امريكا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر • وتوالت هجراتهم حتى اوائل القرن العشرين • وكانت الارساليات الدينية، والسياح الاجانب وبعض من هاجر الى امريكا عاملا مهما في تشجيع هذه الهجرة، فقد صوروا الحياة الطيبة، وفرص الحياة الحرة الطليقة في امريكا مقابل ظروف الحياة الصعبة في الشام في ذلك الوقت • وتجمع المهاجرون الاوائل في احد احياء نيويورك في اول الامر ثم انتشروا في غيرها من الولايات • وفي تجمعاتهم بنوا الكنائس والمساجد ، واسسوا النوادي والجمعيات الخيرية والاجتماعية •• ولما كانوا شديدي الرغبة في ان تستمر صلتهم بوطنهم ، وان يعبروا عن انفسهم فقد ظهرت الصحافة العربية لتحقق لهم هذا • ولم يكن المهاجرون العرب بدعا في ذلك • فقد انتشرت في امريكا صحف المهاجرين من ايطاليين والمان وروس وبولنديين وارمن، بالاضافة الى المهاجرين من امريكا الجنوبية وجميعهم يتكلم الاسبانية •

جريدة لكل طائفة

وبدات الصحافة العربية طائفية القلبية • فقد كان لكل طائفة جريدة او اكثر تنطق باسمها ،وتعبر عن رايها ،فقد كانت هناك الصحف المارونية، والارثوذكسية ،والاسلامية والدرزية • كما كانت هناك الصحف اللبنانية والسورية • وقد تسبب هذا في ظهور النزعات الطائفية والعصبية والمذهبية ، فكانت الجرائد عامل تفرقة وانقسام بدلا من ان تكون عامل وحدة وتفاهم وانسجام بين ابناء العروبة في المهجر •

ولكن سرعان ما فطن المهاجرون العرب الى خطورة هذا الوضع، واتجهوا الى اصدار الجرائد البناءة •• التي كتب لبعضها الانتشار والحياة امدا طويلا ، وكانت عاملا من عوامل الحفاظ على اللغة والتراث ••• وقد توالى ظهور الجرائد العربية على النحو التالي :

كوكب أمريكا

وفي عام ١٨٩٢ انشا الاخوان نجيب وابراهيم عربيلي اول جريدة عربية في الولايات المتحدة ،وهي جريدة « كوكب امريكا » • وقد عملت الجريدة على التقريب بين الشرق والغرب، ودافعت عن حقوق المهاجرين الذين جاءوا من بلدان الشرق الاوسط عامة • وصدرت جريدة « كوكب امريكا » في سنتها الاولى باللغتين العربية والانجليزية، ثم اصبحت عربية خالصة • ووصفت نفسها منذ صدورها بانها «اسبوعية شرقية تعمل على تنمية العلاقات الطيبة ، والتفاهم الحسن بين الشرق والغرب » •• واستمرت في الصدور ١٧ عاما ثم احتجبت عام ١٩٠٩ •

الهدى

وفي فبراير ١٨٩٨ صدرت جريدة « الهدى » وصاحبها « نعوم مكرزل » • وكانت «الهدى» اوسع الجرائد العربية انتشارا ،وارقاها ، واطولها عمرا ، فقد استمرت في الصدور حتى وفاة صاحبها عام ١٩٣٣ ،واستمر بها اخوه « سلوم مكرزل » حتى وافته المنية عام ١٩٥٣، ثم اشرفت عليها ابنته « ماري مكرزل » حتى سبتمبر ١٩٧١ حينما توقفت لاول مرة في تاريخها الطويل، وفي شهر فبراير ١٩٧٢ اي بعد ٨٠ عاما من صدورها اشتراها رجل اعمال امريكي يعمل في ميدان السياحة هو فارس اسطفان ،وقد توقفت « الهدى » منذ شهور قليلة لان صاحبها يعد العدة لتجهيز دار الجريدة بمطابع جديدة •• وكان لجريدة « الهدى » مواقف صلبة في الدفاع من استقلال لبنان، ولكنها كثيرا ما انحرفت في تيار الطائفية •• ولم يكن موقفها محايدا تماما خلال الحرب الاهلية اللبنانية الاخيرة ••

مرآة الغرب

وفي شهر سبتمبر عام ١٨٩٩ ظهرت جريدة اخرى على جانب من الاهمية هي « مرآة

جبران خليل جبران كتب باكورة أعماله بالصدفة في جريدة المهاجر !

القرب » لصاحبها نجيب دياب، فناهضت موقف « الهدى » دينيا وسياسيا ،ودافعت عن الفكرة العربية، ووقفت مواقف قومية مشرفة فاثارت نقمة السلطات العثمانية التي كانت تهيمن على اكثر البلاد العربية في ذلك الوقت، فحكمت على صاحبها بالاعدام وصادرت املاكــه، الا ان الحكم لم ينفذ بسقوط النظام العثماني بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ••

الصحافة الادبية

ومع عام ١٩٠٣ بدا عهد جديد في الصحافة العربية في المهجر، نستطيع ان نسميه عهد الصحافة الادبية ترعرع فيه الادب العربي المهجري ،والتي احدث ثورة في قوالب الادب العربية ومعانيه •• ففي عام ١٩٠٣ اصدر « امين الغريب » جريدة « المهاجر » ، والتقى صدفة بجبران خليل جبــران في بوسطن فاعجب بانتاجه الادبي المبكر ،ودعـــاه الى الكتابة في « المهاجر »، فنشر فيه باكورة انتاجه ،واشتهر عموده « دمعة وابتسامة » وكان له قراؤه ومحبوه حتى في العالم العربي نفسه •

وظهرت في المهجر عام ١٩٠٦ مجلة راقية الاسلوب وهي « الجامعة » التي اصدرها فرح انطون اولا في الاسكندرية ثم انتقل بها ومعها الى المهجر • غير ان معظم قراء العربية في المهجر لم يكونوا على مستوى مجلة كالجامعة فيها كل لون رفيع من الادب والفلسفة، فعاد بها صاحبها الى مصر •

وفي عام ١٩١١ صدرت جريدة « البيان » لصاحبيها « سليمان بدور » وعباس ابو شقرا » لتكون لسان الطوائف الاسلامية الدرزية التي لم تكن لها سابقة كجريدة الطوائف ،ودافعت « البيان » عن قضايا العربية •

وفي عام ١٩١٢ صدرت جريدة « السائح » لصاحبها عبد المسيح حداد ،وكانت مجالا لنشر ادباء المهجر المعروفين : الريحاني ، وجبران، ونعيمة، وابو ماضي الذين الفوا الرابطة القلمية وكان جبــران اول رئيس لها • وهي اشهر جمعية ادبية في المهجر •

واصدر « نسيب عريضة » وهو من اعضاء « الرابطة القلمية » مجلة « الفنون » عام ١٩١٣ ،وكانت مجلة ادبية ممتازة نشر فيها الريحاني ،وجبران ،ونعيمة انتاجهم •• وفي عام ١٩٢٩ اصدر « ايليا ابو ماضي » مجلته « السمير » التي حولها فيما بعد الى جريدة يومية عام ١٩٣٣ ،وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٥٧ على اثر وفاة « ابو ماضي » •

وهكذا كانت الصحافة العربية في المهجر صاحبة الفضل في النهضة الادبيــة التي نشأت في المهجر ،وظهور المدرسة الادبية المهجرية الجديدة والتي كان جبران استاذها الاول وبرز فيها اسماء يعتز بها الادب العربي امثال امين الريحاني ،وميخائيل نعيمــة ، وايليـــا ابو مــاضي، ونسيب عريضــة ، وعبد المسيح حداد ••



الصحافة العربية في أمريكا

بالعربية والانجليزية

في حياة الجيل الاول من المهاجرين كان من الطبيعي ان تصدر الصحف بالعربية ، ولكن عندما جاء الجيل الثاني الذي لم يكن يتقن العربية لم يكن هناك مناص من اصدار صحف عربية بالانجليزية • ففي عام ١٩٢٦ صدرت مجلة « العالم السوري » بالانجليزية لصاحبها سلوم مكرزل ،وقد ارادها على حد قوله انجليزية اللغة عربية الروح، غير ان المجلة ما لبثت ان توقفت عن الصدور عندما اضطر سلوم ان يتسلم ادارة « الهدى » بعد وفاة اخيه نعوم مكرزل • ثم صدر عن دار الهدى الجريدة الانجليزية الخالصة « ذي ليبانيز امريكان جورنال » ** ولا تزال تصدر حتى الان ** ومعها جريدة ** آكشن، أي « العمل » لصاحبها المجاهد العربي دكتور محمد مهدي •

وبظهور الصحف الانجليزية التي تخاطب الجيل الثاني والثالث كان عاملا من عوامل ضعف وانقراض معظم الجرائد العربية الاولى ،وفي ذلك يقول احد الكتاب الذين ارخو للصحافة العربية في المهجر : ظهور الصحافة الانجليزية بين المهاجرين العرب مثل « الصحيفة اللبنانية الامريكية » كان ظاهرة طبيعية اذ ان اللغة الانجليزية ، لا العربية هي اللغة الاولى للجيل الثاني والثالث من المهاجرين، كما كانت ايضا نذير شؤم، ذلك لان الجيل الثاني من العرب مالوا الى التنكر للغة اجدادهم الذين عزلتهم عن غيرهم في الدراسة واللعب والعمل، ومغزى ذلك انه يمكن ان تنقرض الصحافة العربية في يوم ما **

وهذا ما حدث فعلا فقد احتجبت معظم الجرائد العربية ولم يبق منها في منطقة نيويورك غير « الاصلاح » وصاحبها الدكتور الفونس جميل شوريز ، و « الهدى » وقد احتجبت مؤقتا •

الصحافة العربية مرة أخرى

وقد طرأ في الخمسينات عامل جديد كان له الفضل في بعث الصحافة العربية في المهجر ** فقد بدأت موجة جديدة من الهجرة العربية، واستمرت حتى اوائل السبعينات ، وضمت الموجة الجديدة مهاجرين من العراق، وفلسطين، والاردن ،واليمن ،ومصر ** وكان من الطبيعي أن تصدر لهؤلاء المهاجرين الجدد صحف عربية تكون لسانا لهم ،فصدرت في « ديترويت » حيث تجمع العراقيون عدة صحف عربية منها « الجمال الجديد » ، و« الرسالة » و « والمشرق » وفي نيويورك ونيوجرزي حيث تجمع المصريون صدرت جريدة « صوت مصر » « العربية » ** وكان لظهور جريدة « مصر » حدثا صحفيا هاما في المهجر فقد اعتمدت على الحرفة الصحفية المصرية، واختلفت شكلا ومضمونا عن الصحف العربية الاخرى** وبعد صدور جريدة «صوت مصر» ظهرت عدة صحف مصرية وعربية بنفس أسلوبها واخراجها الصحفيين مثل «القاهرة» و « اخبار الشرق الاوسط » و « الرائد » وظهرت في لوس انجلوس جريدتا « المصري الجديد » و « بلادي » ،وقد اختفت اكثر هذه الجرائد ولم يبق سوى « مصر » و « الرائد » و « المصري الجديد » **



صحافة مجاهدة

الصحافة العربية في المهجر صحافة مجاهدة بكل معنى الكلمة فالعمل فيها يقوم على التطوع والتضحية الفردية بالجهد والمال ، ويشترك في التضحية والعناء اسرة صاحب الجريدة أو ناشرها او محرروها ،فاكثر هذه الصحف تعاني من ظروف مالية صعبة، وخاصة في بلد مثل امريكا ترتفع فيه الاجور والتكاليف ** واكبر مصادر التمويل المتاحة للجريدة هي الاعلان، ولا تستطيع الصحيفة العربية الحصول على اعلانات مجزية من الشركات الامريكية التي لا تعترف بوجود هذه الصحف، وان كانت تعترف بوجود صحف عالمية اقل منها شانا مثل صحف الجاليات البولندية واليهودية والاسبانية والايطالية والالمانية • ولضعف مالية الصحف العربية فانها لا تستطيع مجاراة الصحف الاخرى في استخدام الاجهزة الحديثة ،وأساليب التوزيع والاعلان، او في نشر الموضوعات المثيرة المشوقة، او الصدور في مواعيد منتظمة متقاربة يوميا او اسبوعيا على الاقل، فاغلب الصحف العربية تصدر مرة او مرتين في الشهر على الاكثر ،وبعضها لا يصدر الا في المناسبات او عندما يتجمع لصاحبها عدد كاف من الاعلانات ** والجريدة العربية الاسبوعية الوحيدة هي الهدى، وينفق عليها صاحبها من ايراد عمله في ميدان السياحة والسفريات، أو من اعانات الجالية المارونية القوية الغنية •

هذا هو حال الصحافة العربيه في المهجر ، فما هو مآلها ؟ **

انه لا غنى عن الصحافة العربية في المهجر لاكثر من سبب ** ففي امريكا الان نحو ٢ مليون مواطن عربي او من اصل عربي ،واذا اتحدوا وتجمعوا اصبحوا قوة ايجابية لا يستهان بها ،ونحن نشهد الان صحوة بين الجاليات العربية وخاصة بعد حرب اكتوبر لما أحرزه العرب من انتصارات عسكرية واقتصادية ،واصبح الامريكي العربي يفاخر باصله العربي ولا ينكره كما كان يفعل بعد هزيمة يونيو ٦٧ ،ويقبل العرب وابناؤهم

مطلوب من الجهاز الاعلامي في الجامعة العربية ان يدعم الصحف العربية في امريكا

في تعلم اللغة العربية ،وليس هناك ما يضاهي الصحيفة العربية في المهجر من حيث نشر الاخبار الشاملة الصحيحة عن العرب ، ودعم الروح المعنوية بين الامريكيين العرب ، وحماية الاجيال العربية الناشئة من التشويه الحضاري، ومقاومة الاعلام الصهيوني المسموم، ومع هذا كله نشر اللغة العربية والثقافة العربية والحفاظ على التراث العربي المجيد .

هذا ما يجعلنا نحن العاملين في حقل الصحافة العربية في المهجر ان نفكر في مستقبل هذه الصحافة ،وهو مستقبل يكتنفه كثير من الغموض ،ونحب ان يشترك معنا في التفكير والتدبير كل عربي في اي موقع من مواقع المسئولية ..

واضع امام هؤلاء بعض الافكار والمقترحات التي يمكن ان تساعد في دعم الصحافة العربية في المهجر ..

● ان تمد الدول العربية هذه الصحف باعلانات مثل التي تنشرها في صحف الوطن او الصحف الاجنبية .

● ان توصي الحكومات العربية سفاراتها وبعثاتها في واشنطن ونيويورك بالاشتراك السنوي في خمس نسخ او اكثر في الصحف العربية ذات السمعة الطيبة هناك .

● ان تخصص الجامعة العربية او احدى الدول او الهيئات العربية جائزة سنوية تشجيعية لاحسن تحقيق او احسن مقال . او احسن تغطية اخبارية او معالجة للقضايا العربية بين الصحف العربية والصحفيين والكتاب العرب هناك .

● ان يدعم الجهاز الاعلامي التابع للجامعة العربية في امريكا الصحف العربية سواء بنشر اعلاناته فيها، او الاشتراك ، او باية وسيلة مشروعة ..

وهذا الدعم الذي يجيء بوسائل مشرفة ومشروعة يغني الصحف العربية في المهجر من التحايل على اخذ الاعلانات المشبوهة من بعض الحكومات العربية، فمثل هذه الاعلانات تضر بسمعة الجريدة ،وتعرضها للمساءلة القانونية في امريكا ،ومن ناحية اخرى يجعلها ناصحة للحكومة التي تمنح الاعانة او تمنعها، فتنشر كل ما يرضي هذه الحكومة ،وقد تنشر الاخبار او الموضوعات التي تثير النفوس ، وتؤجج الحزازات الطائفية او العنصرية ، لخصومنا وتعطي في امريكا سلاحا يحاربوننا به ..

د. وليم الميري

عندما تكتب المرأة

د. نادية كامل

حتى الأدب أصبحوا يطلقون عليه ادب المرأة ..

اثار تعبير الادب النسائي الكثير من التساؤلات ، فتساءل البعض هل يوجد ادب نسائي ؟ وما هو مفهومه ؟ وما هي اوجه اختلافه ؟

وقد ذهب فريق من النقاد الى محاولة نفي وجود ادب المرأة تماما فيقول الدكتور زكي نجيب محمود « ... حتى الادب اصبحوا يطلقون عليه ادب المرأة فهذا يدل على ان هناك في باطن النفس تفرقة عميقة بين الرجل والمرأة .. » .

ويذهب الدكتور عبد القادر القط الى انه لا يوجد ادب خاص بالمرأة . فيقول :

« ... لا ينبغي ان نلتمس عند المرأة ادبا خاصا له مقومات فنية متميزة ولكننا يجب مع ذلك ان نتعرض لها باهتماماتها التي تنبع من طبيعة ظروفها النفسية والاجتماعية»

وقد يقال ان الادب النسائي هو الادب الذي يعبر عن المرأة ،ولكن كثيرا من الادباء الرجال

ناتالي ساروت لا تكتب أدبا نسائيا . وإنمـــا ابتكرت اسلوبا جديدا للرواية

قد عبروا أحسن تعبير عن مشاعر واهتمامات المرأة نذكر منهم جوستاف فلوبير في روايته « مدام بوفارى » التى تعتبر نموذجا فريدا فى تحليل نفسية المرأة عندما تحب وتكره وتأمل وتمل وتتألم *

عالم المرأة

وكثيرون غير فلوبير قد صوروا عالم المرأة تصويرا دقيقا وامينا لكن ادب المرأة هو الادب الذى تكتبه المرأة التى تملك اداة التعبير الادبى * فان الادب الذى يكتبه الرجل ويصور فيه المرأة مهما ارتفعت قيمته الادبية فانه لا يعتبر « ادبا نسائيا » فان الاديب الرجل عندما يصور عالم المرأة فانه فى الواقع يقتصر على ان يسجل من الخارج معالم هذا العالم ، وقد يقال بحق ان قيمة الاديب تتمثل فى قدرته على التقمص وعلى ان يحيا حياة ابطاله وبطلاته حتى ان فلوبير قال « ان مدام بوفارى هى انا » *

ومن ثم اذا كان الاديب قديرا فانه من خلال تقمصه شخصية بطلاته يستطيع ان يترجم بصدق هذا العالم * ولكن يجب ان نضع فى الاعتبار ان ثمة عمقا ما فى حياة المرأة لا يمكن ان يصل اليه الا قلة قليلة من الادباء الرجال ،وهذا العمق هو الذى يميز الادب النسائى الحق عن الادب الذى يكتبه الرجال عن المرأة * وهذا العمق كما يستعصى على الاديب الرجل فانه يستعصى أيضا على كثير من الاديبات اللاتى تظل اهتماماتهن بحياة المرأة على السطح وهذا ما يجعل فكرة الادب النسائى تنطمس وتغيب عن كثير من النصوص الادبية التى تكتبها نساء اديبات * ونخلص من ذلك الى استجلاء خصيصة اولى فى الادب النسائى وهى ان الادب النسائى هو الادب الذى تكتبه المرأة كإنسانة عامة لانها بحسب طبيعتها القادر على الغوص الى ذلك البعد فى حياة المرأة وذلك لا ينفى ان قلة من الرجال اوتوا من الموهبة ان يتوصلوا الى جوهر الحقيقة الانثوية ، اما فى اغلب الاحيان فان الادباء الرجال عندما يكتبون عن المرأة فانهم لا يعبــــرون عن المرأة بل يصورون ما يعتقدونه فيها ، اى انهم يودعون كتاباتهم انعكاسات المرأة عليهم فيصورون المرأة التى يحبونها او التى يكرهونها فهم يتكلمون لا عن المرأة بل عن صورة المرأة [illegible] ليست صادقة بل واحيانا [illegible] فى هذه الحالة يتكلمون عن المرأة بل عن الرجل *

الملهمة [illegible] والكاتبة

وظهرت المرأة فى الكتب بين [illegible] المرحلة الاولى كانت فيها ملهمة فحسب [illegible] التى يتغنى بها الشاعر ويصورها الفنان ويتكئ عليها الاديب * فلما دخلت المرأة الى المرحلة الثانية واستكت بالقلم وكتبت ادبا كانت كتابته فى الاصل قاصرة على الرجال ، بدأ يرد على الالسنة اصطلاح الادب النسائى * اذ جرى التساؤل عما تكتبه المرأة وهل يختلف عما يكتبه الرجل ؟ والواقع ان النص الادبى النسائى فى بدايته اتخذت فيه صورة المرأة الادبية والملهمة فصارت المرأة تكتب عن



المرأة وعالمها * ولكن المرأة الادبية قد وسعت دائرة اهتماماتها وملاحظاتها فطرقت بقلمها كافة الموضوعات التى عالجها الرجال فامتدت كتاباتها الى عوالم ابعد ما تكون عن بداياتها كادبية مثل عالم الرواية البوليسية * ولكن تظل هذه المجالات بعيدة عن اصطلاح الادب النسائى لان هذا الاصطلاح قاصر على الادب الذى يتكلم عن عالم المرأة وعلى الاخص فى جوهره واعماقه *

لا نعتقد ان للادب النسائى ـ لمجرد ان كاتبته امرأة ـ مميزات اسلوبية منحدرة من شخصية الكاتبة الا بقدر ما يفرضه الموضوع الذى يكتب من املاءات شكلية على الاسلوب الذى يصاغ فيه * فقد نجد اسلوبا واقعيا بحتا تدخله نفحة من الرومانســية عندما يتكلم النص الادبى عن عواطف بطلته مما قد يوهم ان الاسلوب هو الــذى يميز الادب النسائى * بينما فى حقيقــة الامر يبقى الموضوع المميز الوحيد للادب النسائى وهو انه يمس جوهر الحقيقة الانثوية لاسطح هذه الحقيقة فحسب *

وتدليلا على ذلك نجد ان اسلوب « فلوبير » الواقعى البحت تدخله نفحة من الرومانسية عندما يتكلم عن عواطف بطلته الشابة ايما بوفارى *

ونجد فى الادب الفرنسى العديد من التطبيقات لما سقناه من افكار ** فالاديبة المعاصرة الكبيرة « ناتالى ســاروت » لا تكتب ادبا نسائيا لانها انشغلت لا باعماق المرأة بل بابتكار اسلوب جديد للرواية * اما الروائية الفرنسية « كوليت » فقد جاء تعبيرها عن المرأة من خلال عالم باكمله شيدته بقلمها * فهى كامرأة تنظر الى العالم نظرة مختلفة كل الاختلاف عن نظرة الرجل فهى تعشق الطبيعة، تحب « كل ما ينبت ويزهر ويطلع » نظرتها الى العالم المحيط بها نظرة عاشقة متفحصة محبة، لذلك جاءت اعمالها الادبية مشبعة

برائحة الارض ونكهتها الطيبة •

واذا كنا قد انتهينا الى ان الادب النسائى هو الادب الذى تكتبه المرأة والذى يميس من جوهر عالم المرأة • فيجدر بالاديبة ان توسع من اطار ملاحظاتها لعالمها فليس جوهر عالم المرأة هو مجرد علاقة عاطفية او جسدية بينها وبين الرجل • بل ان عالم المرأة هو عالم العطاء • اى انه عالم الخير والجمال • وهذا ما يتوقعه القارىء الانسان من الاديبة الملتزمة بحقيقة الادب النسائى • فعلى المرأة الاديبة ان تعمق مفاهيم روابط المرأة بالمجتمع • فالادب النسائى الحق تتسع رقعته بين يدى اديبة قديرة فيتسع للحياة الانسانية كلها حتى يمحو من الاذهان صورة المرأة التى غرستها حكايات « الف ليلة وليلة » فى وجدان القارىء العربى •



إنسان القرن العشرين .. هو محور تفكيره وأعماله

انطونى ساماراكى الكاتب اليونانى المعاصر المولود باثينا عام ١٩١٩ من اولئك الكتاب الذين ينظرون الى عصرهم من منظار صحيح• ولهذا فهو متيم بالانسان، ويعرضه فى وضعه الحاضر ، داعيا الى الاخوة المفتقدة بين البشر ،وقد كرس فنه لادانة كل ما ينتقص من انسانية الانسان، وهو يستخدم فى هذا السبيل اسلوبا روائيا يتصف بالوضوح وسرعة التوصيل •

درس ساماراكى القانون، واشتغل منذ عام ١٩٣٥ فى شئون العمال وتهجيرهم وتوطينهم • وتفيض اعماله بشجن عميق تتاجج تحت ركاماته النبيلة جمرة امل لا تنطفىء فى الاخوة بين البشر •

ويعتبر ساماراكى مقلا فى كتاباته • فهو لم يصدر سوى روايتين الاولى بعنوان « على حافة الخطر » والثانية بعنوان « الخطأ » • ولساماراكى مجموعتان قصصيتان ايضا هما « مطلوب امل » عام ١٩٥٤ و « انى ارفض » عام ١٩٦١ • كما صدرت له مجموعتان اخريان الاولى بعنوان « القاية » عام ١٩٦٦ والثانية بعنوان « جواز السفر » عام ١٩٧٣ وقد تضمنت كل من هاتين المجموعتين قصصا لم يسبق نشرها بالاضافة الى بعض المختارات من قصصه السابقة •

وقد منح ساماراكى فى اليونان جائزة الدولة فى القصة، كما منح جائزة النقاد من روايته « الخطا » وقد ترجمت اعماله الى ما يربو على اثنتين وعشرين لغة ،ولقيت رواجا كبيرا فى اليونان وخارجها • وعرفت طريقها الى الطبقات الشعبية واسعة الانتشار •

الانسان •• فى اعماله

ومحور اعمال ساماراكى القصصية والروائية هو الانسان، الانسان المعاصر ، انسان القرن العشرين، وعلى وجه التحديد الانسان الذى يحيا فى اعقاب حربين عالميتين وفى ظل خوف مستمر من حرب ثالثة لا تبقى على شىء ، الانسان الذى يراد بحياته ان تكون معادلة رياضية، او تجربة كيميائية، فى اطار مجتمع تكنولوجى يبغى الا يعتمد بما فى اعماق الطبيعة الانسانية من قوة دفينة تهب لمقاومة كل ما يهدف الى تحطيم التضامن بين البشر •

وليس الانسان اليونانى فى اعمال ساماراكى القصصية والروائية سوى عينة من الانسان المعاصر بوجه عام • واذا كانت احداث قصصه وروايتيه تجرى فى شوارع بعض المدن اليونانية او بعض البيوت والمقاهى والاحياء والمكاتب اليونانية، فهذه ليست سوى اجزاء من العالم فحسب، شانها شان كل المدن والشوارع والمكاتب فى اى بقعة من بقاع الدنيا • ولهذا فان اغلب ابطاله لا اسم لهم او بعبارة ادق لا يشار الى اسمائهم • ومن ثم يمكن الاحساس بانهم بشر فى اى مكان بغير تحديد • فاهم منذ

ساماراكي هو الجوهر الانساني، والذي يستوقفه في وضع الانسان المعاصر هو الشعور بالعزلة والرغبة العميقة في التواصل • ولا عجب بعد ذلك ان يرقى ساماراكي سريعا من المحلية الى العالمية •

وقد ترجمت رواية ساماراكي « الخطأ » الى عشرين لغة • وكتب النقاد عن انجولي ساماراكي بمختلف اللغات • فكتب عنه في كوبنهاجن جاكوب بالودان يقول « كاتب قد من المتعذر ان تقرأ اعماله دون ان تحس بشجن حقيقي » وكتب « ادوين جاميل الاستاذ بجامعة اليتوي يقول « ساماراكي صوت من اليونان يتحدث الى الانسانية باسلوب عصري مدرك لمسئولياته، يتحدث عن التناقضات والقلق، ويدين الوحشية والحرب والحرمان من الحرية » وقد جاء في تقرير لجنة النقاد عن ساماراكي انه « موهبة خلاقة • يعالج المشاكل الاخلاقية الكبرى التي تؤرق الضمير العصري • استطاع ان يلفت انظار جماهير غفيرة من القراء في اليونان وفي الخارج • وهو في روايته « الخطأ » ينادي بان الناس ولدوا كي يعيشوا في اخاء ومودة ، وليس كي يمارس كل منهم على الاخرين قهرا • وعندما ترجمت « الخطأ » الى الفرنسية ونشرتها دار النشر ستوك « عام ١٩٧٠ ».

تحفــة أدبيــة

نالت جائزة احسن رواية اجنبية مترجمة، وقد كتب عنها الروائي الكبير جراهام جرين يقول « انها تحفة ادبية حقا • كتبت بقلم متوقد وصامد [illegible] » كما تحمس لها الكاتب الايطالي الكبير [illegible] [illegible] ووصفها بانها « [illegible] من [illegible] الرواية » •

في اوربا رواية بوليسية متقنة [illegible] ساماراكي روايته « الخطأ » ولهذا كتب كل من أجاثا كريستي وجورج سيمينون ، وهما من اعلام هذا النوع من الفن الروائي، يشيد برواية ساماراكي ويعترف باستاذيته في استخدام البنــــاء البوليسي لروايته « الخطأ » •

ولكن « الخطأ » لا تقف عند حد ان تكون رواية بوليسية، بل يكتشف القارئ انه امام عمل انساني يتعدى مجـــرد البراعة البوليسية الى قيم انسانية عليا، تشعل الرواية بخشونتها وضراوتها نارا متاججة لا تلبث ان يمتد لهيبها الى قلب القارئ فيؤرقه ويدفعه الى ان يتخلى عن كل ما يمكن ان يفرق بين الانسان واخيه الانسان •وفي هذا يقول الناقد الالماني ماكس تاو « انني امن بساماراكي .واعرف انه بعمله يستطيع ان يعطي العالم الامل الكبير في ان يحيا الناس وقد سادهم التفهم والاخوة » •

ويمكننا ان نوجز رواية « الخطأ » في ان بوليس مدينة قريبة من العاصمة يقبض على متهم، بناء على معلومات بعث بها مجهول ولما كان البوليس تعوزه الادلة ضد المتهم فانه يقرر ان يبعث به الى البوليس المركزي بالعاصمة كي يستجوب هناك، وليس ذلك لان البوليس في العاصمة اقدر على الوصول الى الحقيقة، بل لان البوليس ينفذ بذلك خطة محكمة قصد بها اتاحة الفرصة للمتهم كي يحاول الهرب اثناء الطريق الى العاصمة، فاذا اقدم على محاولة الهرب كان ذلك دليلا لادانته ، مما يعجل باعترافه بما لديه من معلومات عن سائر رفاقه المجهولين الضالعين معه • يرتب البوليس تفاصيل الرحلة باحكام حتى يجد المتهم امامه الفرصة تلو الفرصة متاحة للهرب • سيسافر بالسيارة في صحبة اثنين من رجال البوليس احدهما محقق شاب حقق نجاحا كبيرا في عمله للثقة الشديدة في ولائه للنظام والقانون •

تعد كل خطوة في الرحلة مقدما وبعناية فائقة حتى تبدو امام المتهم وكانها رحلة عادية قد تبدر اليها بادرة منه يستطيع منها الافلات من حارسيه •

في الطريق يدعي السائق ان المحرك قد

العدد القادم

- الحياة الادبية في دمشق
- القصة الكاملة بين بيرم التونسي وأم كلثوم
- المازني بين الحب الأول وخيال إبنته الصغيرة !
- الجريمة فى روايات طه حسين !

اصابه عطل لا يتأتى اصلاحه قبل الخامسة صباحا من اليوم التالى وينصرف تاركا المتهم فى صحبة زميله •

وفى هذه الآونة مطلوب من المحقق ان يتيح للمتهم اكثر الفرص للهرب، فاذا هرب ثبتت ادانته ،واضحى بعد ذلك من السهل حمله على الاعتـــراف بكل ما فى جعبته من اسرار •

وبحسب هذه الخطة التى يرسمها البوليس مسبقا، يخرج المتهم الى المدينة مع المحقق للتسكع فى شوارعها ويتعمد المحقق ان يترك الفرص للمتهم ان يفلت ويهرب حتى لا يلبث ان يقبض عليه بهذه التهمة الجديدة التى لن تفسر الا بانه يريد ان يتحاشى التحقيق خشية الادلاء بما يضر •

واذ يلعب المحقق هذا الدور فى المسرحية المرسومة، يتربص المتهم فى صمت ويحذر الفرصة المناسبة للهرب، ولكنه لا يلبث ان يتساءل عما اذا كانوا لا يقصدون الا الايقاع به، فلا تطاوعه نفسه على الهرب •

فيدور يخلد المحقق وهو يزداد الثقة بالمتهم انه قد يكون بريئا حقا ،ومن لم لا يخشى مواجهة سلطات التحقيق بالعاصـمة التى يتجهون اليها •

هــذه النزهـة !

لم يستطع المتهم ان يعرف متى اخذ ذلك الخوف ينخر فى اعماقه على وجه التحديد ، ويتشبث النابه فيه فيشل جهوده • عرف فجأة ماذا تعنى هذه النزهة فى المدينة • انها لتتيح له الفرصة كى يهرب معطيا بذلك للبوليس الشىء الذى ينقصه ، اذ لابد انهم قد اتخذوا احتياطاتهم كلها كى لا يفلت من بين ايديهم • بعد ان يشرع فى الهرب رغم التظاهر بغير ذلك • الكوميديا تؤدى وهو محورها • انه بذلك سوف يعطيهم دليل ادانته • سوف يكون الامر رائعا لو ينجح فى الهرب ولكن المحاولة سلاح ذو حدين، فقد يفشل وهذا هو الاغلب • وعندئذ سوف يعطيهم الورقة الوحيدة التى يهمونه بها • ومنذ ان اكتشف ذلك فقد



القدرة على مجرد التفكير فى الامر • عرضت له فرص عديدة اثناء التجوال فى المدينة [illegible] ولكن من المؤكد ان هذا السلوك لا يعنى انه برىء • لابد انه قد لاحظ ان لا امل فى الافلات • ولكن كل شىء متوقع الحدوث، وربما ضرب المتهم ضربته فى اى وقت • على ان ثمة احتمالا يبقى ، الرجل برىء ، وهدوءه هدوء الابرياء • ولـــكن حتى الابرياء قد يقدمون على الهرب بدافع الخوف من كابوس التحقيق •

فى اخريات الليل، وفى لحظة مباغتـــة يقتحم المتهم على الهرب، ربما بدافع غريزى بحت • فقد دخل المحقق الى المرحاض، وهبت ريح اغلقت الباب عليه • فقز المتهم الى الشباك الذى انفتح كما لو كان يدعوه الى الافلات بسرعة • صعد الى الافريز يمشى عليه قاصدا سلم الخدم عند نهايته، ليفلت منه الى الطريق، كان الافريز ضيقا للغاية• ما عاد يفكر فى شىء • ما كان بامكانه ان يفكر • ما كان يطيع الا غريزته التى تستحثه على الفرار • ولكنه ما لبث ان ادرك انه خسر اللعبة ،وان الهرب متعذر • فها هو المحقق يصوب اليه مسدسه من النافذة • ويأمره بالعودة الى الغرفة والا ارداه قتيلا • لو كان المحقق تأخر دقيقتين فى الوصول الى النافذة لوصل الرجل الى سلم الخدم • سوف كان ينزل باقصى سرعة • وفى الزحام سيختفى • سوف كان يتصل بشركائه ولكن الآن، فات الوقت • فالمحقق عند النافذة يصوب اليه مسدسه من على بعد ثلاثة امتار • كيف يفلت من فوهة هذا المسدس القاتل وتحته سبعة طوابق تفصله عن الارض ؟

وقف مثل البهلوان على الافريز ،دون ان يعرف ماذا يفعل • هل يمضى الى سلم الخدم؟ سوف يكون ذلك حماقة، فيطلق المحقق النار عليه • لم ينتهز فرصة التجول فى المدينة كى يهرب، وانتظر الى اللحظة الاخيرة كى يخطو خطوته • كان يجدى ان تأتيه هذه الشجاعة قبل ذلك بكثير ،عندما كانت لديه فرص اكبر للنجاح •

جاءه صوت المحقق لقيلا مهيبا :

– لن يمكنك ان تهرب • هل تسمع ؟

الغـرفة ١١٧

قد المتهم الآن صـــفة المشتبه فيه وصار مدانا •

من تحته الهاوية بعد لحظة واحدة تنتهى معاناته، لو خطا خطوة قصيرة الى الامام •

صاح فيه المحقق قائلا :

– عد الى النافذة • دعـــك من لعب البهلوانات هذا •

لم يحرك الرجـــل الواقف على الافريز ساكنا • وراح ينظر الى المحقق نظرة تائهة، كما لو كان لا ينظر اليه، بل الى شخص اخر ، او الى شىء خلفه ،هناك بعيدا عند الافق، عند افق لا وجود له، اذ لم يكن وراء المحقق سوى حائط الغرفة رقم ١١٧ وبابها الذى سيدخل منه الشرطى الثانى بعـــد هنيهة •

احس المحقق بان ثمة ما ينهار بداخله • كان ذلك كله مباغتة احس انه لا يستطيع ان يحتمله • كلا لا استطيع • انا المسئول • حملته على الاعتراف • تظاهرت باننى انسان، وارتديت قناع المودة • فتحت له قلبى واديت

دوري بمهارة • كنا رفيقين في التجوال ، وها انا اكتشف اننا رفيقـــان في المصير الانساني ايضا • لا يمكنني ان اخون رفيقي• تتتابع صور نزهتنا امامي صالون الحلاقة ، واجهات المحلات • المقهى • المرآتـان • الشاطىء • لعب الكرة مع الاولاد • حديقة الملاهي • مغـامراتنا في قصر السراب • العودة الى الفندق • قراءة الكتب • الكلمات المتقاطعة • الزيت وقطعة القطن والدبوس الذى اخرجت به الاشواك التي انغرست في بطن قدمه من صخور الشـــاطىء • كلا لا استطيع ان اخونه •

– اهرب !

حدقت النظر في عينيه لم يقل شيئا • لم يحرك ساكنا •

– اهرب !

صار صوتي اليه متوسلا •

الخطة الكاملة مثل ، الجريمة الكاملة • لايمكن ان تكون كاملة • دبرنا كل التفاصيل حتى ادقها ،ورتبنا كل شيء الى حد الاتقان

ولكن كان هناك خطأ ، خلل لا استطيع في اللحظة الحاضرة ان احدده ، زميلي الشرطي الثاني يواجهني ، لا يصدق هيئتي ، ولا اذنيه ، انا ، المحقق محل الثقة ، الغيور على النظام الى حد التطرق الاول للمتهم «اهرب»•

لم يحتل النظام بالمقام الاول في ضميري ، بل اضحى امر هذا الرجل الواقف على الافريز العائط اول ما يعنيني ، هذا الرجل وانا رفيقان خرجنا الى نزهة معا في المدينة ، خرجنا الى نزهة معا في الحياة ارتبط واحد منا بالآخر ، جمع بيننا شيء لم تكن قد توقعناه في دواتر البوليس ، ونحن نضع المخطط المحكم مع رؤسائي • هناك خطأ في الخطة ، هناك خطأ في النظام ، كلا ، ان الناس لا تصنف بينها لا اذا كانوا او لم يكونوا مع النظام • كلا ، لا استطيع خيانة الانسان من اجل نجاح اي نظام او اي مخطط [illegible] الاخوية بيننا [illegible] ولكنني لن اخلق [illegible] الانسان الذي ينتقل الى [illegible] ، حسنا [illegible] هناك خطأ

في موضع ما ، حولنا ، داخلنا ، ثمـــة خطأ •••

– اهرب !

من مكانه على الافريز راى المحقق يستدير بغتة نحو الشرطي متاهبا لاطلاق النار ، كي يعوقه عن الوصول الى النافذة • فهم الشرطي ماذا يحدث • اطلق النار على المحقق اصابه في يده اليمنى ، وتدفق الدم من جراحه • انحنى المحقق هامته ، وتارجحت خطواته ، فهم المتهم الآن ، والآن فحســب • ان « اهرب ! » التي وجهت اليه مرارا ، لم تكن فخا منصوبا • احس انه يميل بغريزته الى المحقق ، اراد ان ياخذه بين ذراعيه ليفصح له بدوره عن صداقته ، خطا على الافريز خطوة صوب النافذة ، ثم خطـوة اخرى ، ولكن المطر دائب الانهمار ، الافريز زلق ، يريد المتهم ان يلتصق بالحائط ، ولكن الافريز زلق، زلق، ليس لديه من الوقت سوى ما يكفيه ليرى الفناء يقبل نحوه بسرعة• الفناء الداخلي للفندق ، ببلاطه المربع ، مثل رقعة من الكلمات المتقاطعة •

حول قضايا الثقافة المغربية المعاصرة

محمد عباس نور الدين

في الفترة ما بين ، ٢ ابريل و ١٣ مايو ١٩٧٧ – الشهر المنصرم – قام اتحاد كتاب المغرب بتنظيم مناظرة حول « قضايا الثقافة المغربية المعـــاصرة » • تناولت المناظرة موضوعات التـــاريخ ، والادب والنقد ، والاقتصاد ، والتربية والتعليم والفنون •

وقد مهد الاتحاد لبرنامج هذه المناظرة بكلمة مؤداها ان وقت التفكير النهائي لاستخلاص المحاور الاساسية للثقافة الوطنية في المغرب لم يحن اوانه بعد • ذلك لان المسار الثقافي

لا يخضع لاختيار مقولات جاهزة ، تميز بين الصالح والطالح • وانما هو عملية وثيقة الصلة ببقية العناصر المتفاعلة والمتصارعة في البنية الاجتماعية ، فضلا عن ان رواسب المرحلة الاستعمارية اقوى من ان تزيلها

ظلت اللغـــــة العربية المكتوبة سليمـــــة في المغرب حتي أحلك عصور الإنحطاط !

القراءات والنوايا الحسنة • ان عامل الزمن بمحتواه التاريخي والانتاجي، وبمؤشراته الفكرية يشكل عنصرا جوهريا في تحديد وتوجيه مضمون الثقافة الوطنية •

ويرى « اتحاد كتاب المغرب » ان ذلك لا يحول دون اعادة طرح قضايا الثقافة الوطنية، لا بهدف تعجيل النتائج او ايثار الخلاصات، وانما للتعمق في وسائل طرح هذه القضايا • ذلك لان الانتاج الثقافي طوال عشرين سنة من الاستقلال، خضع لكثير من الشروط والمبادرات التلقائية التي افتقرت للتصور النظري المتكامل • ومع ذلك فهو لا يخلو من ايجابيات بالرغم من كل شيء• يضاف الى ذلك ان موقع المغرب وتكوينه يجعل منه احد المراكز المحورية في رفد الحضارة والفكر العربيين • كما يجعل منه مرصدا حيويا لتفاعل الاتجاهات والمناهج والرؤى • وهكذا – وعلى امتداد الوطن العربي وتنوع روافده هو وعطاءاته – يصبح التفاعل المخصب عنصر تشييد جوهري للثقافة العربية المعاصرة •

و ** حول هذا الموضوع المتعلق بتقييم الوضع الثقافي في المغرب ** يلتقي مندوبنا محمد عباس نور الدين، بالكاتب المغربي المعروف والسفير بوزارة الخارجية المغربية عبد المجيد بنجلون • ناقش معه حدود الازمة التي تعانيها الثقافة في المغرب • اسبابها ومظاهرها • واسباب جهل الشرق العربي بالثقافة المغـــربية • وكيف يمكن للثقافة المغربية ان تساهم في وحدة العالم العربي • ثم الى اي مدى يمكن للكتاب المغاربة – ومازال بعضهم يكتب باللغة الفرنسية شعرا ونثرا – ان يسهموا في نمو الثقافة المغربية ؟

حول علامات الاستفهام هذه يجيب في هذه السطور الكاتب المغربي المعروف عبد المجيد بنجلون *** يقول :

ثروة ثقافية

لاجل تقييم الوضع الثقافي في المغرب بصفة عامة لابد من الاشـــارة الى حقيقة تاريخية مجهولة في الشرق، ولكنها حقيقة يمكن التاكد منها ، بأيسر جهد وهي ان اللغة العربية المكتوبة ظلت سليمة في المغرب حتى في احلك عصور الانحطاط، فاللغة في عهد السعديين ،وربما كان السبب في ذلك يرجع الى ان المغرب كان الدولة العربية الوحيدة التي عجز العثمانيون عن احتلالها •

ومن ثم لم يعد [illegible] من [illegible] شعراء [illegible] ادباء [illegible] وفقهاء [illegible] اللغة والنحو [illegible] المغرب ثروة ثقافية تحتل مكانة ممتازة في الثقافة العربية بدون ريب



حقيقتان يستند اليهما اليـــوم الوضع الثقافي بالمغرب ويكتسب منهما مراقته ولم يستطع الاستعمار الفرنسي ولا الاسباني ان ينال منهما وبالرغم من العدد الضخم الذي يحسن النطق باللغة الفرنسية في المغرب، فان عددا قليلا جدا من هؤلاء يعتبر مثقفا ، والنزر اليسير جدا حتى من هؤلاء المثقفين – من ان عددهم قد لا يتجاوز اصابع اليد الواحدة – يمكن اعتبارهم كتابا ومؤلفين فرنسيين **

والوضع الادبي اليوم في المغرب يتطور في اعماقه وينتظر ان يؤتي ثماره اليانعة في مستقبل قريب نظرا لاتساع اتصال الفكر المغربي بالثقافات الاجنبية في اوربا وامريكا بعد ان لم يكن له اي اتصال بغير الفكر الفرنسي والاسباني محدود الافق •

خاصة الشباب

يطيب للذين يغارون على مستقبل الثقافة في المغرب ويتمنون لها المزيد من النضوج ان يتحدثوا عما تعانيه من ازمات ،ولذلك فليست هناك ازمة حقيقية لا يمكن التغلب عليها . واعتقد ان المغرب يتغلب عليها فعلا وهو يوسع اتصاله في سرعة بالفكر العالمي كله، كما قلت، وانا من المتفائلين الذين يؤمنون بان النهضة المغربية انشط من ان يقف في وجهها عائق ، وخصوصا في صفوف الشباب•

البعثات المدرسية

لا يعرف المشرق العربي الكثير من الثقافة المغربية لان المشرق العربي ظل منزويا على نفسه ثقافيا منذ اجيال ،وبالرغم من ان للاستعمار يدا في ذلك، فان هذا الاستعمار الذي لم يصل الى المغرب الا في سنة ١٩١٢ لم يستطع ان ينجح نفس النجاح في المغرب،

لقد ظل اتصال المثقفين المغاربة وثيقا بكل نشاط ثقافي للمشرق بالرغم من جميع العراقيل، حتى ان هذا النشاط تعرض في يوم من الايام في عهد الاستعمار الى ان يصبح بضاعة تهريب •• ان سبب انطواء اخواننا العرب على انفسهم ثقافيا في المشرق اصبح في عصرنا هذا الذي يقال فيه ان حجم الكرة الارضية في صغر متواصل، غير مفهوم .ولا يمكن للثقافة العربية ان تساهم في تدعيم وحدة العالم العربي الا حينما يؤمن العالم العربي بان وحدته تبتدىء من اسفل الى المدرسة ، لا من اعلى في مجلس الجامعة العربية، وحدة اطفال العالم العربي لا شيوخه .ولذلك فان التوسيع في تبادل البعثات المدرسية هي نقطة الانطلاق في تعزيز وحدة العالم العربي في الحاضر والمستقبل •••

انتشار العربية

لا غنى لاى دولة عربية عن ان يكون لها دعاة بسائر اللغات الاجنبية لا الفرنسية وحدها .ولذلك فاننا ننظر بارتياح الى ازدياد عدد المغاربة الذين يشتغلون باللغات الاجنبية الاخرى ازديادا مضطردا .ويجب ان نفرق هنا بين الذين يشتغلون فقط بالفرنسية وعددهم كثير بلا ريب، وبين المثقفين بهذه اللغة وعددهم ضئيل جدا ، ذلك ان انتشار اللغة الفرنسية يعتبر مظهرا من مظاهر انتشار الامية في هذه البلاد على وجه اليقين، بينما يعتبر انتشار اللغة العربية مظهرا من مظاهر انتشار الثقافة .وهذه حقيقة غريبة ولكنها مجدية الى حد بعيد ••• وان لم يكن يلمسها الا القليلون •

ثم ان هؤلاء القليلين الذين يكتبون بالفرنسية لا يمكن ان يضيفوا صفحات الى ادب اجنبي هو في غنى مؤكد عنها ••• وان يحرموا بلادهم من صفحات قد تكون في غنى عنها هي ايضا •••



على غرار ما فعله الكثيرون من الكتاب والفنانين العالميين الكبار من تسجيل لذكرياتهم وتجاربهم في الحياة، بعد نضوج مثل هذه التجربة لديهم واحساسهم باكتمالها ••• حاول توفيق الحكيم ذلك، فقام اخيرا بنشر جانب من ذكرياته في عالم الادب، ضمنها كتابه الذي صدر منذ ايام بعنوان « وثائق من كواليس الادباء » •

لقد راى ان يكون كتابه هذا بمثابة « هوامش » هامة في دفتر مذكراته •••• و « وثائق من كواليس الادباء » كتاب يضم عددا من الرسائل والمقالات الهامة • رسائل متبادلة بينه وبين بعض الشخصيات مثل العقاد • وطه حسين • وخليل مطران • واحمد حسن الزيات • وبعض كبار المستشرقين ورجال القضاء من الذين زاملوا الحكيم فترة من الوقت • ومقالات كتبها قديما واثارت وقتها جدلا سياسيا وفكريا شغل اهتمام الناس في حينه

صورة لواقع الادب والاديب

واهمية هذه الرسائل في حقيقة الامر ، انها تضيف جديدا هاما الى تاريخ الحياة الادبية والفكرية في مصر • كما تلقى ضوءا شديدا على شخصية الحكيم والاسلوب الذى اختاره لنفسه لكى يصنع موهبته كاحد بناة الادب والمسرح في مصر ••

فمن خلال احدى هذه الرسائل ـ وهى التى كان كتبها « اسماعيل الحكيم » الى ولده « توفيق » الذى كان يدرس في باريس ـ وتاريخها (١٣ اكتوبر عام ١٩٢٨) نقف على صورة للواقع الذى كانت عليه حياة الادب والادباء في مصر حتى وقت قريب (١٩٢٨) ـ

لطفي السيد يطالب توفيق الحكيم بألا يضحي بمستقبله من أجل الأدب !

وحيث كان الادب ـ حتى فى راى كبار المفكرين والمثقفين ـ عملا لا يحظى بتقدير الدولة او اهتمامها • ومن ثم فان الاهتمام به من قبل الافراد لا يعدو ان يكون نوعا من المغامرة المجنونة التى تهدد باوخم العواقب • وذلك لم يكن راى اسماعيل الحكيم، بل كان راى مفكر كبير فى ذلك الوقت هو لطفى السيد والذى كان يعمل وزيرا للمعارف • هذا الراى •• وهذه الصورة لواقع الادب والحياة الادبية ومدى اهتمام الدولة به وحدود نظرتها اليه •• كما يراها لطفى السيد وردت فى خطاب اسماعيل الحكيم لابنه توفيق الحكيم الذى كان يدرس فى باريس حيث جاء فيها :

« ولدنا توفيق ••

لعلك بصحة وعافية ـ لقد تسلمت خطابك اليوم فقط اى الجمعة ١٢ الجارى • وعلمت ما جاء به خصوصا اقتراحك المتعلق بمقابلة معالى لطفى بك واخباره بما قلت فى خطابك من جهة تعلقك بالوجهة التى تقصدها توصلا الى غرضك وهو النبوغ فى الادب وافادة البلاد بالتاليف الادبية وبان الحكومة او وزارة المعارف تقترح مرشحا لهذا الغرض • ولقد قابلت معاليه وافهمته بما قلت فى خطابك ـ فكان جوابه ان لجنة البعثات لا تبحث فى مثل هذا الاقتراح مطلقا لان موضوعه عام غير محدود ـ ولان الادب انما هو ميل خاص فى شخص ليستفيد منه هو نفسه ولانه هو يجيده ،وليس من الفنون التى تدخل فيها الحكومة من وجهة تخصيص شخص او اشخاص للتبحر والتبوغ، لانه لا يمكن لها معرفة حقيقة المواهب الادبية لدى الاشخاص حتى ترسل منهم على نفقتها من يتخصص • وهذا بخلاف الطب مثلا، او الحقوق، او السياسة، او الهندسة، او المسارح فكلها فى الواقع تتعلق بالعمل لا بالادب • وقال ان الادب كالعرض يلحق كل جوهر اذا كان هذا الجوهر اى الجسم قابلا له ـ فمثلا يمكن للطبيب ان يكون اديبا وللسياسى ان يكون كذلك ،وهلم جرا • اما اذا انفرد الشخص بحرفة الادب دون ان يكون اساسيا فى عمل اخر يكون عماد حياته وقوام عيشه فى ايام حياته فقد يكون حقا مجازفا بنفسه بالقائها فى لجة عميقة •

وقال ـ اى لطفى السيد ـ ان بلادنا للان وان كانت محتاجة حقيقة الى الادب والتاليف الى حد بعيد لا تدرك هذه التضحية ،لك الآن وانت فى مقتبل الشباب على خير يمكنك الاتيان بمواهبك بدون ان تضحى بمستقبلك وتلقى به فى هوة سحيقة •

وقال : ما هو [illegible] ... [illegible]



توفيق الحكيم

شيئا ،وبدلا من ان تكون الامة تساعد على نفعه فقد كانت تسير العكس ـ فهى انه لا تزال الى الان بعيدة عن ادراك الامور كما تدركها اوربا ـ ولا يصح القياس مطلقا بما حصل عندهم من تغيير الامور بما يحصل عندنا فيكون قياسا مع الفارق جدا وقال ان الوقت لم يحن بعد لان تحصل تضحية من شاب بمستقبله مثل هذه التضحية التى لا تدرك البلاد قيمتها مطلقا ، بل لا تشعر بها ولا بصاحبها » ••

الاسس والقواعد والاصول

ومن هذا النحو الـذى تؤرخ به هذه الرسالة لواقع الحياة الادبية والفكرية فى مصر فى فترة محددة من الوقت • تاتى رسائل اخرى لتضيف الى هذا التاريخ عمقا من مستنداته النادرة المجهولة •• ولكن هذه الرسائل وغيرها لم تقف عند حدود رصد الحياة الادبية والفكرية بمثل هذا التعميم دون ان تمس حياة توفيق الحكيم ذاتـه فى فترة كان يعمل فيها لبناء نفسه كفنان واديب وكاتب • وانما نجد فى بعضها ما يشبه « الاسس » والقواعد التى التزم بها الحكيم ودرب نفسه عليها ،وكانت هى التى صنعت منه ذلك الكاتب والمفكر الكبير بعد ذلك • ففى تعليق الحكيم على احدى هذه الرسائل نضع ايدينا على كيفية استثماره « للزمن » •• والافادة من كل لحظات وقته فى العمل الجاد • فهو يقول :

« عينت فى نيابة طنطا ومنها توغلت فى الاقاليم من دمنهور ، الى كوم حمادة، الى ايتاى البارود، الى دسوق، الى فارسكور •• الخ •• وعشت حياة الارياف •• على انى لم اضع وقتى عبثا خلال العام الذى قضيته تحت التمرين فى محكمة الاسكندرية المختلطة• فقد كنت انسل من هذه المحكمة الى قهوة « التريانون » الصغير • وهو مقهى اجده دائما مقفرا وخاصة فى النهار ،لاكتب اقل

الكهف » ثم لاقوم بمراجعة النسخة العربية للرواية الطويلة « عودة الروح » وكذلك القيام بالتعديل الثاني والثالث لمخطوطة « شهر زاد » التى كتبتها فى النص الاول بالعربية مباشرة فى باريس اى قبل اهل الكهف • ولكني وجدتها فى حاجة الى استقرار التعديلات لتتضح لى ملامحها التى لم تتم فى نظرى الا فى المخطوطة الرابعة » •

أقرأ كثير ولا أكتب

غير ان رسائل توفيق الحكيم الخاصة هذه ـ كما تلقي ضوءا هاما على حياته فى الفن، وعلى واقع الحياة الادبية والفكرية فى مصر عامة ـ فانها كذلك تلقى ضوءا على عدد من الشخصيات التى لعبت دورا كبيرا فى هذه الفترة ،كما تضيء على جوانب كثيرة كانت مجهولة فى حياتهم ومواقف هامة لهم لم يسبق الكشف عنها • فهذا هو « طه حسين » فى رسالة من رسائله الى توفيق الحكيم •• يكتب له عن دور هام للادب لابد ان يوجد بعد ان قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر •• اما عما يمكن ان يقدمه طه حسين نفسه للادب وللحياة الفكرية فى مصر فى تلك الفترة ،فيشير اليه طه حسين ايضا ،وبانه « لا شيء » لانه وكما يقول هو « اقرا كثيرا ولا اكاد اكتب » !! قال طه حسين فى رسالته هذه المؤرخة فى ٣ اغسطس ١٩٥٢ ـ اى بعد اقل من شهر واحد من ايام الثورة ـ :

اخى العزيز توفيق •••

كم كنت أحب ان اكون معك فى مصر او ان تكون معى فى اوربا اثناء هذه الايام التى تنشر فيها مصر من تاريخها كتابا وتطوى كتابا • وما اكثر ما نشرت مصر وما طوت من الكتب فى تاريخها الحافل الطويل• ولو قد كنت معى او كنت معك لكانت بيننا احاديث لا تخلو من متعة ونفع • فقد خيل الى ان للادب حقه فى هذه الثورة الرائعة مياها له قبل ان تكون، وسيصورها بعد ان كانت، ولكنك بقيت فى مصر تشهد احداثها من قريب وسافرت انا الى اوربا اتلقى هذه الاحداث من بعد بعيد ،وما اشك ان علمك بها اوثق من علمي، وفهمك لها اصدق من



فهمى، لانك تشهدها وانا اسمع بها وليس من راى كمن سمع •

« كيف تقضي صيفك فى مصر وكيف تجرى امور دار الكتب ؟ وماذا يشغلك من شئون الادب ؟ اما انا فاقرا كثيرا ولا اكاد اكتب شيئا ،واذا كتبت فعلى كره للكتابة وتبرم بها • ذلك لان نفسى ليست مستقرة • جثمانى فى ايطاليا ونفسى فى مصر وبينهما بر واسع وبحر عريض والحمد لله على ان صحتنا جميعا جيدة وعلى اننا نأخذ من الراحة ما نحب » •

الطير شعراء الطبيعة

ولعل أهم ما تكشف عنه هذه الرسائل بالنسبة لطه حسين كذلك، هو تلك «الحالة» •• او ذلك « الموقف » الذى كان قد اخذه طه حسين من الادب العربي فى سنوات عمره الاخيرة •• وهو الموقف الذى تحدد فى « انصرافه » الكامل عن هذا الادب وعزوفه عن القراءة او الكتابة فيه • ففى رسالة كتبها الى توفيق الحكيم بتاريخ ٢٨ اغسطس ١٩٥٤ وبعث بها من ايطاليا قال :

« اكتب اليك والرعد يملأ الجو من حولنا قصفا كما تملؤه الريح عصفا ،والماء ينهل كانما تفتحت عنه افواه القرب » •

وقصفنا يقوم على شاطيء بحيرة جاردة • والماء يسقط من الماء فيذكرني بالاية الكريمة فى وصف الطوفان : « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا ،فالتقى الماء على أمر قد قدر » • والغريب مع ذلك انى اسمع بين قصف الرعد وعصف الريح وسقوط الماء غناء الطير كان غضب الطبيعة هذه الثائرة اضعف من ان يصرفها عن الغناء • ومن يدرى لعل الطير تكون شعراء الطبيعة تغنى رضاها وغضبها جميعا •

استغفر الله العظيم مالى ولهذا الكلام الذى يشبه ان يكون ادبا مع انى الآن ازهد الناس فى الادب واشدهم ضيقا به وانصرافا عنه • لا احب منه الا القراءة والقراءة فى الآداب الفرنسية والايطالية والامريكية . فاما ادبنا العربي فقد اذن لى او اذنت له بالاجازة ،ولكني لا اقرا منه شيئا ولا اكتب فيه شيئا » •

راى من أعلى البرج

واذا كان واضحا ان الحكيم فى اختياره لهذه الرسائل التى ضمتها كتابه، قد حرص على أن ينشر منها ما يمكن ان نطلق عليه « الايجابيات » فى حياته الفنية ، فانه وباحساس عميق لديه بانه فى هذه الايام مواجه باتهامات عديدة تتعلق بمواقف سياسية سابقة له • فقد حرص على انه برئ ـ وبشكل غير مباشر ـ على هذه الاتهامات، فيما يشبه التبرير وايضاح ما التبس عليه الفهم تجاه هذه المواقف • ولذلك فهو ينشر نصوص عدد من المقالات التى كتبها خلال عامى ١٩٣٨ و ١٩٣٩ فى مجلة « اخر ساعة »، وبعض الاحاديث التى اجرتها الصحافة معه فى ذلك الوقت ويعلق على ما جاء فيها من اتهامات كان قد وجهها الى « المراة » • واتهامات اخرى كان قد وجهها كذلك الى الحياة النيابية والديمقراطية فى مصر •

كان قد جاء فى هذه المقالات التى كتبها الحكيم عام ١٩٣٨ و ١٩٣٩ قوله « اذا اردتم ان تاخذوا رايى فى مشكلة الحكم فى مصر فخذوه على انه راى رجل بعيد عن المعمعة يشرف عليها من اعلى البرج، دون ان يكون له فيها منزلة ولا خروق • وقديما كانت

الاساطير تروى ان اهل البلد اذا تنازعوا على امر اجتمعوا عند الاسوار ليأخذوا رأى اول غريب يدخل باب المدينة * فلأكن انا اذن هذا الغريب الهابط عليكم لاقول لكم فى صراحة ان هذه الديمقراطية كما تفهمونها وتزاولونها فى مصر هى اصلح اداة لتوليد الحكم غير الصالح ! وانه ينبغى لكم الا تنبهروا بالالفاظ الاوروبيـــة ولا تتقيدوا بالنظم الاجنبية، والا تترددوا فى اتباع ما فيه النفع الحقيقى وترك ما فيه الغرم وضياع الوقت ***

ثم يواصل الحكيم مقاله فيقترح تشكيلا للوزارة معددا الاسماء التى يرشحها لذلك* والتى ضمت عددا من الشخصيات التى ثبت بعد ذلك عمالتها وخيانتها ،وادينت تاريخيا بانها كانت تعمل فى خدمة الاستعمار الاجنبى، وتقف موقفا مناهضا للحـركة الوطنية فى مصر :

اما دفاع توفيق الحكيم ** وتبريره لذلك – وهو التبرير الذى ينشره هذه الايام وبعد ما يقرب من اربعين ســنة – فيلخصه فى قوله :

« انى اردت ان اتكلم لوجه الله والحق وللمصلحة العامة وحدها كما اراها من اعلى البرج الذى كان يعصمنى من تيارات المصالح الشخصية التى كانت توجه كل مسار وقتذاك* ولذلك اطلقت على نفسى انى ساكن البرج العاجى * لم يكن بالطبع مفهوم ذلك انى غير مبال بما يحدث فى بلادى * على العكس* كان معنى برجى هو الارتفاع به عن امواج المصالح الخاصة * ورؤية الاشياء بعيدا عن المنافع والاغراض * وقبل ان اغضب رجال السياسة بهذا المقال كنت قد اغضبت المرأة بانتقادى للحرية الزائفة التى ابيحت خطأ فى الاخرى * ففى جانب وقفت ضدى زعيمات النهضة النسائية وعلى رأسهن هدى شعراوى، وفى جانب اخر وقف زعماء الديمقراطية المزيفة كما كنت اصفها * ولم يكن غرضى فى الحالتين سوى ان يكون الهدف الحقيقى هو العمـل المنتج وليس الثرثرة الفارغة * وهكذا صرت عدوا للمرأة وللنظام البرلمانى فى ذلـك الوقت * وهى عداوة موقوتة طبعا باسبابها * وتزول بزوالها . »

واذا كان الحكيم ** قد وقف بهـذه « الهوامش » من ذكرياته فى الفن عند عام ١٩٣٩ ** فان حياة الرجل والتى لا زال حتى الان يخوض العديد من المعارك الفكرية والفنية، ويفجر كثيرا من القضـايا التى تثير جدلاها فى الصحافة المصرية هذه الايام، هذه الحياة الطويلةالعريضة المليئة بالتجارب والمواقف، سيكون فى نشر خباياها وخفاياها العديد من الصفحات الهامة والنادرة التى تضيف الى تاريخ الحياة الادبية والفكريـة جانبا من اهم جوانبها التى لا زالت – حتى الان – مجهولة *** وغائبة *





العدد القادم

مريود

رواية الكاتب الكبير

الطيب صالح

٥٠

كلمات .. لها معنى

- الحقيقة سراب يؤكد وجوده كل الناس *
- المستقبل شبح مجهول يؤرق كل عين اذا نامت *
- الغبار يعلو ويعلو ثم ينزل غبارا *
- الانسان يعيش فى ابنائه باسمه وصورته ودينه وديـونه *
- الحقد آخر مراحل الفشل *
- ثمرة التفريط الندامة الا فى التفكير فان ثمرته السـلامة *
- ليس عيبا أن نخطىء .. ولكن العيب ان ننكـر اخطـاءنا *
- كل ما يخرج من العدم لابد ان ينتهى الى العدم *



« من مذكرات عاشق رآه حارس ليل جثة هامدة في ليلة شتائية باردة »

بحثت عنك في كل زمان ومكان . في منعطفات الشوارع المتشحة بالسواد . في كل زقاق . في كل حديقة . بحثت عنك حتى صار البحث مهنتي منذ ملايين السنين ، وعرفني كل الناس ، عندما بدأت أرسمك على مداخل الحدائق المكللة بالحزن ، وجدران المحطات الخالية من البشر . رسمتك في كل زاوية من زوايا مدينتي الباردة ، الدائمة الاكفهرار ، والمليئة بالنوافذ . رسمتك حتى خارت قواي ، وذابت ملايين الاقلام بين أصابعي التي أكلها البرد ، وحرقتها الشمس . ووجدتني فجأة وقد وخط الشيب شعر رأسي ، وقد ترك الزمن آثارا جلية على صفحة وجهي . بعد ترحال دام سنين طويلة ... لم تعد لي سفن أبحر فيها . لقد غرقت كل سفني التي قادتني دائما نحو شطآنك . تمزقت الاشرعة البيضاء . تكسرت المجاديف . انهارت الصواري العالية ، وغرق كل شيء في لجة البحر .

ابتلع البحر كل سفني ليقذفها في النهاية نحو شطآنك حطاما وخرقا بالية . نظرت في نهايتي الجنائزية ببحيرتي عينيك ، وابتسمت « ببراءتك » المعهودة . وحملت حطامي لتلقي به في اليم مرة أخرى . غضبت ، وملأ الغضب كل خلية في جسمي ، فمزقت كل اللوحات التي رسمتها .

وحملت قطعة حجر حتى أغسل بها جدران المحطة من وجوهك . كانت المحطة مكتظة بالمسافرين والحقائب . لم أفلح . حاولت بكل ما لدي من قوة أن أمحو معالم وجهك لكنها بقيت كما كانت ركضت باتجاه الحدائق ، فتعثرت بسلك . سقطت بعنف على وجهي ، وتدحرجت زمنا طويلا ... عندما نهضت ، كانت ملابسي موحلة ، ولكنني ركضت من جديد .. عندما وصلت ، كانت الابواب كلها موصدة . رميت الحجر على قارعة الشارع ... ومشيت بهدوء ، بينما كان الدم ينزف من فمي !

فواز فرحان حسين
عامورا — الجزيرة — سوريا — ش الفانورة
بواسطة ميرحاج .

خواطر

الحياة : بستان جميل ·· أو صحراء جرداء ·

الحب الاول : سحابة تمضى فى حياة الكثير منا ·

الامل : شمعة منيرة فى طريق مظلم ·

الموت : مسوقون اليه رغم ارادتنا ·

الفشل : صخور فى بحر الواقع ·

الضياع : أمواج متلاطمة فى بحر هادىء ·

الحنان : لمسات حانية تسعد نفوسنا وتضيء قلوبنا ·

الماضى : شبح يطاردنا فى كل زمان ومكان ·

العمر : قطار نستقله فى رحلة من الزمن ·

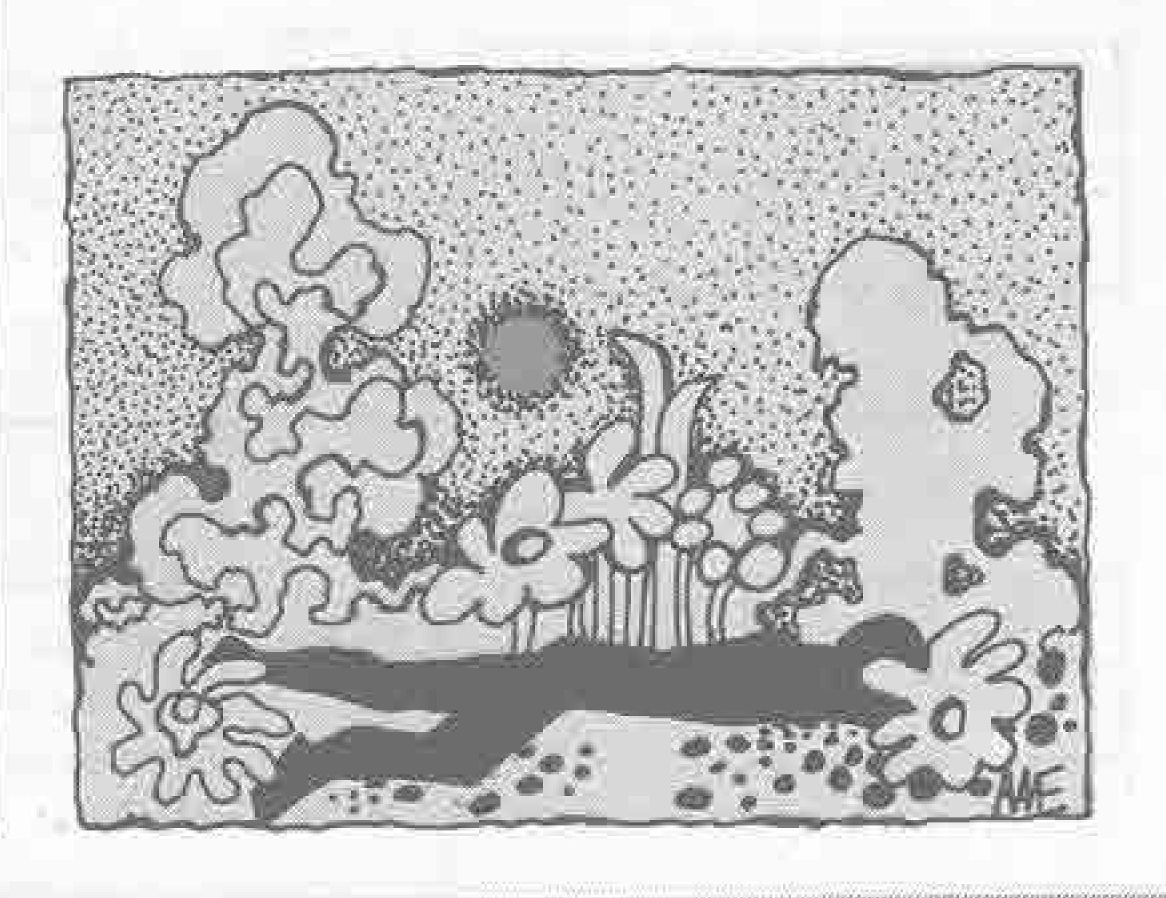
حب الناس : كنز يجب الحرص عليه ·

النجاح : شعاع الامل فى الطريق اليائس ·

الابتسامة : تبعث الاشراق والراحة فى النفوس ·

الدموع : لحن العواطف المتدفقة من أحاسيسنا ·

صلاح الدين حسن موسى
الاسكندرية ـ محرم بك
ـ ٤ حارة أبو القاسم ـ
ش المعز ·



بكائية الشوق

الشوق يجمح ، ينفض الاعراف ، يخترق الحصار
حمى تشعلل تحت حافره ، ويغريه انتصار
فيدق بين أضالعى ،
احسو المرارة فى انتظار ·
من كان عمدنى « وفى الحب »
أوردنى مجاهله ، وعلمنى الحوار ·
حمى تشعلل ، والردى يزقو ،
أراه على الجداد :
نحوى يطل وينشب الاظفار فى حلقى ،
اليومتنى احتضار ·
حمى تشعلل والردى يزقو
انى كسيح والمدى طلق !

قرب نواعسك الجميلة وانتظر
حتى أجىء ·
متهينا متوشحا وجدا دفىء
ومغنيا فيك التواشيح الطويلة
فى الاصيل المخملى
فى الهدب ، فى الاحداق ،
فى القمر المنير ،
وفى المسا لما يضىء ·
متمليا عمرى ، سيقبل كيف شاء ،
وكيف شئت ، ويشتهى
ويكون قربك ، يا حبيب العمر « سدرة منتهى »

صديق ضرار
جدة : جمرك ميناء جدة ـ
قسم المانيفست